
المكتبة الثقافية
بيروت

أجاثا كريستي

الوصيّة المفقودة

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

الوصية المفقودة

- ١ -

كانت المشكلة التي عرضتها الآنسة فيوليت مارشي تختلف تماماً عن المشكلات الروتينية المألوفة التي يعالجها صديقي بوارو . وكان بوارو قد تلقى من هذه الآنسة رسالة قصيرة تتسم عباراتها بالجدية والحزم ، تطلب اليه فيها ان يحدد موعداً لمقابلتها ورد عليها بوارو محدداً الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي موعداً للمقابلة .

وجاءت الفتاة في الموعد المحدد .

كانت طويلة القامة ، جميلة ، ترتدي ثوباً بسيطاً ولكنه انيق ، وتنم حركاتها وطريقتها في التعبير عن قوة الارادة والثقة بالنفس .

قالت وهي تجلس على المقعد الذي قدمه اليها بوارو .

– ان القضية التي جئتك من أجلها لها طابع خاص يا مسيو بوارو ، ولكني أظن انه يحسن بي ان ابدأ من البداية . .

– حبذا لو فعلت ذلك .

– انني يتيمة . وكان أبي احد أخوين ينتميان إلى اسرة من صغار المزارعين في (ديفونشاير) . وكانت مزرعتهما صغيرة قليلة العطاء . فهاجر الاخ الأكبر (اندريو) إلى استراليا ، حيث استطاع ان يجمع ثروة طائلة من

مضارباته الناجحة في الأراضي ، أما الأخ الأصغر ؛ روجر (وهو ابي) فانه لم يكن يميل إلى الزراعة والحياة الريفيـــة ، واستطاع ان يلقن نفسه بعض العلوم ، وان يعمل موظفاً في إحدى الشركات . ثم اقترن بوالدتي وهي ابنـة فنان متوسط الحال .

وتوفي ابي وأنا في السادسة من عمري . ولحقت به امي وأنا في الرابعـة عشرة . فكفلني عمي الذي كان قد عاد مؤخراً من استراليا واشترى قصراً قديماً في مسقط رأسه معروف باسم قصر(كرابتري) . وطلب إلي أن اقيم معه فيه . وعاملني كما لو كنت ابنته .

وعلى الرغم من دماثة خلقه . كان شديد التعصب في آرائه ضد تعليم المرأة ، ربما لأن حظه هو نفسه من التعليم كان ضئيلاً .

كان من رأيه ان تعليم الفتاة يجب ان يقتصر على التدبير المنزلي والحياكة وطهو الطعام والعناية بالدواجن والماشية . وقد اراد ان ينشئني وفقاً لهذا الرأي ، ولكني تمردت وأعلنت العصيان .. كنت أعلم ان لي عقلاً ذكياً .. وانني لا اميل إلى الأعمال المنزلية .

فشجر الخلاف بيني وبين عمي ، واتسم الحوار بيننا بالعناد والمرارة وكان كل منا يتصف بالصلابة وقوة الارادة وكان من حسن حظي انني حصلت الى منحة دراسية ، واشتدت ازمة العلاقات بيني وبين عمي عندما قررت السفر الى لندن لمواصلة تعليمي . كنت قد ورثت من أمي قليلاً من المال . فقررت ان استثمر المواهب التي منحني الله اياها .

وقام بيني وبين عمي حوار طويل أخير ، فقال لي صراحة انه ليس له من الأهل والأقارب سواي وانه كان في نيتـــه ان يورثني كل ثروته الطائلة . ولكني إذا اصررت على آرائي (السخيفة) فانه يحسن بي ألا انتظر منه شيئاً ، فأجبته في أدب . ولكن في حزم بانني سأظل على حبي له . ولكني مصرة على المضي في الطريق الذي رسمته لنفسي . وافترقنا .. وكانت آخر عبارة قالها

لي : (انك تتوهمين ان لك عقلاً ذكياً .. ولكني ، أنا الذي لم اتلق شيئاً من العلم ، على استعداد لأن أتحدى ذكاءك وستظهر الأيام أينا الأذكى) .

حدث ذلك منذ تسعة أعوام ، وخلال هذه الأعوام التسعة ، كنت اقضي معه عطلة نهاية الأسبوع في بعض الأحيان ، وكانت العلاقة بيننا ودية للغاية رغم ان احداً منا لم يتزحزح عن وجهة نظره قيد انملة .. وهو من ناحيته لم يعقب بكلمة واحدة على النجاح الذي احرزته في التعليم او على الدرجات العلمية التي حصلت عليها .. ثم حدث ان ساءت صحته في السنوات الثلاث الأخيرة ، إلى ان توفي في الشهر الماضي .

وسأوضح لك الآن الغرض من زيارتي هذه ، لقد ترك عمي وصية غريبة .. تنص على ان يصبح قصر (كرابتري) بكل محتوياته ملكاً لي بعد عام من وفاته . بشرط - كما قال حرفياً في وصيته (ان تبرهن ابنة أخي خلال هذا العام على ذكائها فاذا ثبت بعد هذه الفترة انني اذكى منها فان القصر وما فيه وكل ثروتي تؤول الى المؤسسات الخيرية) .

- لا شك ان هذه الموجة كانت صدمة لك يا آنسة .. خاصة وانك قريبته الوحيدة .

- انني لا انظر الى الموضوع من هذه الزاوية . لقد كان عمي اميناً وصريحاً معي . وقد حذرني ولكنني اخترت طريقي ولم انزل على ارادته . فأصبح من حقه ان يترك أمواله لمن يشاء :

- وهذه الوصية . هل كتبها أحد المحامين ؟

- كلا . انها كتبت على استمارة مطبوعة . وشهد عليها بستاني القصر وزوجته .

- ربما كانت هناك وسيلة لالغاء مثل هذه الوصية .

- انني لا أفكر في ذلك ولن احاوله .

- لعلك إذن تعتبرين هذه الوصية تحدياً لك من عمك ؟

– تماماً .. إنني أنظر اليها على هذا الاعتبار .

– وهذا التحدي معناه أن عمك قد أخفى في قصره العتيق مبلغاً كبيراً من المال، أو ربما وصية أخرى، ومنحك عاماً تختبرين خلاله مواهبك وذكاءك للعثور على الشيء الذي أخفاه .

– تماماً يا مسيو .. والتجائي اليك هو اعتراف مني بانك أوفر مني موهبة وأشد ذكاء .

– شكراً لك يا آنسة .. سوف أضع كل ذكائي ومواهبي في خدمتك .. ولكن ألم تقومي من ناحيتك باي بحث ؟

– قمت ببحث سريع .. ولكني أعرف عن قدرات عمي ما يحملني على الاعتقاد بان الأمر لن يكون يسيراً

– هل معك الوصية أو صورة منها ؟

فوضعت الفتاة الوصية أمامه على المكتب . وجرى بوارو ببصره بين سطورها .. وقال :

– لقد كتبت هذه الوصية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٥ مارس منذ ثلاث سنوات .. إن تحديد الوقت بهذه الدقة يدعو الى الاعتقاد بان الشيء الذي يجب أن نبحث عنه هو وصية أخرى وإذا كانت الوصية الأخرى قد كتبت بعد هذه الوصية ولو بنصف ساعة .. فانها تلغي هذه الوصية .. الواقع انك قدمت لي مشكلة غاية في الظرافة يا آنسة . وسوف يسرني أن أحلها وأنا واثق من أن عمك مهما بلغ من الدهاء والمهارة .. فان خلايا مخه لن تكون أفضل بحال من خلايا مخ هركيول بوارو . ولعل من حسن الحظ انه ليس لدي ما يشغلني في الوقت الحاضر . ولذلك سأسافر الليلة مع صديقي هاستنجز الى قصر كرابتري .. هل البستاني وزوجته ما زالا هناك ؟

– نعم . والبستاني يدعى بيكر .

وصلنا إلى قصر كرابتري في ساعة متـــأخرة من الليل ، وكان بيكر وزوجته قد تلقيا برقية من الآنسة فيوليت مارش عن الفرض من زيارتنـا ، فأحسا استقبالنا ، وقدما لنا عشاء شهياً .

وفي الصباح ، انتقلنا بعد الافطار الى مكتب أندريو مارش ، عم الفتاة ، فوجدنا في أحد أركانه مائدة كبيرة عليها أكداس من الأوراق فقـال بوارو وهو يشعل إحدى سجائره الصغيرة :

ـ يجب أن نضع خطة للعمل . لقد تفقدت غرف القصر ، ولكني واثق من أننا لن نجد ضالتنا إلا في هذه الغرفة . إن أول ما ينبغي عمله هو أن نفحص كل هذه الأوراق بعناية تامة . ليس لأنني أتوقع أن أجد الوصيـــة بينها . وإنمـا لأننا قد نجد في إحـدى الأوراق المبرئيـة المظهر ما يرشدنا إلى مكان الوصية .

ولكننا يجب أن نحصل أولاً على بعض المعلومـات .. أرجوك أن تدق الجرس يا هاستنجز .

فـدققت الجرس . بينما راح بوارو يجيـل الطرف حـوله ، ولم يلبث ان قال :

ـ لقد كان مستر مارش رجلا دقيقاً محباً للنظام ، لقد حزم كل أوراقه بعناية . ثم أنظر الى مفاتيح الأدراج . وكيف شد كلا منهـــا إلى بطاقة عاجية عليها رقم الدرج . ان كل شيء يدل ..

وكـف عن الكلام فجـأة ، وتعلقت عيناه بمفتـاح الدرج الأوســط بالمنضـدة .. كان هذا المفتاح ، على خلاف سـائر المفاتيح ، مشدوداً إلى غلاف قـذر ، كتب عليه بخط رديء ، يختلف عن الخط الدقيق الجميـــل المكتوب على البطاقات العاجيـة الأخرى ، هذه الكلمات : (مفتاح الدرج الأوسط)

قال بوارو وهو يتناول المفتاح :

– هنا نفحة نشاز . هذا ليس خط صاحب القصر . ترى من كتب هذه الكلمات إذن ؟ الآنسة فيوليت ؟ إنها فتاة مثقفة تجيد الكتابة وتحب النظام والنظافة .

ودخل البستاني في هذه اللحظة فقال بوارو يحدثه :

– هل لك أن تدعو زوجتك يا مستر بيكر ؟ أريد أن القي عليكما بضعة أسئلة :

فخرج بيكر وعاد بعد دقائق ومعه زوجته ، وهي تجفف يديها في مئزرها .

وفي إيجاز ، أوضح بوارو للبستاني وزوجته ، الغرض من مهمته .. فلم يخفيا حبهما للآنسة فيوليت ، وتعاطفهما معها .. وقالت الزوجة :

– إننا لا نريد أن تحرم الآنسة فيوليت من جفونها .. حرام أن تذهب الثروة كلها للملاجيء والمستشفيات .

وشرع بوارو في استجوابهما ، فقالا انهما يذكران جيداً انهما وقعا على الوصية كشاهدين ..

وان مستر بيكر كان قد ذهب قبل ذلك ، الى المدينة المجاورة لشراء وصيتين مطبوعتين .

– إستمارتان ؟

– نعم يا سيدي .. وأظن أن ذلك كان على سبيل الاحتياط ، حتى إذا تلفت واحدة . أمكن استعمال الأخرى ، وقد وقعنا على إحداهما .

– كم كان الوقت حينئذ ؟

فراح بيكر يحك رأسه ، وكانت زوجته أسرع منه .. قالت :

– كان ذلك في موعد تقديم الكاكاو لمستر مارشي ، أي حوالى الساعة

الحادية عشرة

– وماذا حدث بعد ذلك ؟

– بعد نحو ساعة . دعانا مستر مارشي مرة أخرى ، وقال لنا « إنني أخطأت في كتابة الوصية الأولى وقد مزقتها .. فهل لكما أن توقعا على هذه الوصية الجديدة ؟ »

فأطعنا . ومنح السيد كلاً منا مبلغاً من المال .

– وماذا فعل ، مستر مارشي ، بعد أن وقعتما على الوصية الثانية ؟

– ذهب إلى القرية لسداد مطلوبات بعض التجار .

وشعر بوارو بأنه يسير في طريق مسدود ، واتجه بأسئلته بوجهة جديدة ..

فقال ، وهو يعرض عليهما مفتاح الدرج الأوسط للمائدة :

– هل هذا خط مستر مارشي ؟

فبدأ التردد واضحاً على بيكر .

وقال بعد صمت طويل :

– كلا يا سيدي .

– هل قام أحد باستئجار هذا القصر من صاحبه ؟ هل أقام غرباء في هذا القصر خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ؟

– كلا يا سيدي ..

– ألم تستقبلوا ضيوفاً ؟

– كلا يا سيدي .. فيما عدا الآنسة فيوليت .

– ألم يدخل هذه الغرفة غرباء ؟

– كلا يا سيدي

وهنا قالت زوجة بيكر تذكره .

– هل نسيت العمال يا جيم ؟

فهتف بوارو على الفور :

– أي عمال ؟

فقالت المرأة أن صاحب القصر استخدم بعض العمال منذ نحو عامين ونصف عام ، لاجراء بعض الاصلاحات . ولكنها لا تذكر نوع هذه الاصلاحات .

وأضافت ، أن العمال قضوا بعض الوقت في قاعة المكتب ، ولكنها لا تعرف ماذا فعلوا في هذه القاعة ، لأن مستر مارشي منعهم من دخولها أثناء العمل .

وقال بيكر ، رداً على أسئلة بوارو ، انه لا يذكر اسم شركة المقاولات ، التي أرسلت العمال ، ولكنه يعلم أن مقرها في مدينة (بلايموث) .

وما ان انصرف بيكر وزوجته ، حتى فرك بوارو كفيه بارتياح ، وقال يحدثني :

– إننا نتقدم بخطى حثيثة يا هاستنجز .. من المحقق ان الرجل كتب وصية ثانية ، ثم أحضر العمال من (بلايموث) ، لينشئوا مخبأ يخفي فيه الوصية .

دعنا لا نضيع الوقت في فحص الجدران والسقوف ، بحثاً عن المخبأ . وهلم بنا الى (بلايموث) .

وفي (بلايموث) ، استطعنا العثور على شركة المقاولات والاستدلال على العاملين الذين أرسلتهما الشركة إلى قصر (كرابتري) .

وقد قال العاملان أنهما أجريا بعض الترميمات في القصر ، وانتزعا حجراً فوق مدفأة غرفة المكتب ، وأنشآ مخبأ سرياً يحجبه حجر من نوع الأحجار

المستخدمة في بناء الجدار ، بحيث لا يستطيع الناظر أن يتبين وجود المخبأ .

ولكن إذا ضغط الانسان على الحجر ، الذي يقع على يمين المخبأ ، فان الحجر الذي يغلق المخبأ يتحرك بدوره ويكشف عن المخبأ .

وبعد أن وقفنا على هذه المعلومات ، عدنا الى قصر (كرابتري) ونحن نكاد نطير فرحاً .

ودخلنا قاعة المكتب وأغلقنا بابها ، وقام بوارو بالضغط على الأحجار فوق المدفأة ، إلى ان تحرك أحدها وكشف عن المخبأ .

وبسرعة ، دس بوارو يده في المخبأ ..

ولكن سرعان ما انقلبت سحنته ، وظهرت على وجهه دلائل خيبة الأمل ، ذلك انه وجد المخبأ خاوياً إلا من بقايا أوراق محترقة .. فصاح في غضب :

– يا للشيطان !! لقد سبقنا بعضهم إلى هنا .

وفحصنا تلك البقايا .. كان من الواضح انها بقايا أوراق من نوع أوراق الوصايا .. وكان جزء من أعضاء مستر مارشي ، ظاهراً فيها .

– ما معنى هذا ؟ إنني لا أفهم .. من الذي أحرق هذه الوصية ؟. ولماذا ؟

فسألته :

– هل ترتاب في بيكر وزوجته ؟

– لماذا ؟ ليست لهما أية مصلحة في هذه الوصية او تلك ، بل على العكس .. إن من مصلحتهما ان يؤول القصر إلى الآنسة فيوليت لكي يبقيا في خدمتها .

– ألا يحتمل أن يكون مستر مارشي قد عدل عن رأيه ، وأحرق

الوصية بنفسه ؟

– هذا أمر محتمل .

ثم أضاف بعد قليل :

– لا حيلة لنا في الأمر يا هاستنجز ، لقد فعلنا كل ما نستطيع ، وقبلنا تحدي مستر مارشي ، ولكنه انتصر .

وانطلقنا على الفور الى محطة السكك الحديدية ، ووصلنا اليها في الوقت المناسب للحاق بالقطار المسافر إلى لندن .

وكان بوارو حزيناً مهموماً ، أما أنا فكنت متعباً ، وقد غلبني النعاس فاستغرقت في النوم .

وعندما وصل القطار إلى محطة (تونتون) ، سمعت بوارو يصيح فجأة :

– أسرع يا هاستنجز ، استيقظ واقفز من القطار .

فنهضت مذعوراً .. ووثبت من المركبة وهي تتحرك .. ونظرت في ذهول الى بوارو .. ثم إلى القطار الذي انطلق مسرعاً .. بقبعاتنا وحقائبنا .

كنت أتميز غيظاً ولكن بوارو لم يعبأ ، وراح يصيح :

– ما أشد غبائي .. ليس لي أن أفخر ، بعد الآن ، بخلاياي الرمادية ..

– لماذا ؟ ماذا حدث ؟

– يجب أن نعود فوراً إلى قصر (كرابتري) .

وعدنا باحد القطارات البطيئة ، ووصلنا إلى القصر قبيل الفجر ، ودهش بيكر وزوجته حين أبصرا بنا .

ولكن بوارو مضى مسرعاً إلى قاعة المكتب ، وتناول مفتاح الدرج الأوسط ، وانتزع الغلاف الذي كان مشدوداً اليه وفضه بعناية شديدة .

ويبسطه أمامه على المنضدة ، ثم أشعل النار في المدفأة ، ووضع ظاهر الظرف فوق اللهب ، وما هي إلا لحظة ، حتى بدأت الكلمات تظهر على باطني الظرف .

وصاح بوارو بلهجة المنتصر :

– أنظر يا صديقي ..

فنظرت .. وقرأت الكلمات الباهتة التي أظهرها اللهب على باطني الظرف .. كانت عبارة عن وصية كتبها مستر مارشي في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٥ مارس ، وفيها يوصي بكل أمواله وممتلكاته لابنة أخيه الآنسة فيوليت .. وقد شهد على صحة الوصية إثنان من تجار القرية .

سألته :

– هل هذه الوصية قانونية ؟

فأجاب :

– على قدر ما أعلم ، لا يوجد قانون يمنع الانسان من كتابة وصيته بالحبر السري .. ثم ان غرض المورث واضح .. والوارثة هي قريبته الوحيدة .

لقد كان الرجل بارعاً إلى أقصى حد .. وقد توقع كل خطوة يمكن ان يقوم عليها الباحث عن الوصية .

فبعد أن اشترى وصيتين مطبوعتين ، وحمل بيكر وزوجته على التوقيع عليهما .. كتب وصية أخرى بخطه ، بالحبر السري ، على باطني المظروف وحمل التاجرين بطريقة ما على التوقيع باسميهما تحت توقيعه .. ثم شد المظروف إلى مفتاح الدرج ، وضحك .

إذا كانت ابنة أخيه قد أفادت من التعليم ، واستطاعت بذكائها أن تميط اللثام عن حيلته ، فانها تستحق الاستيلاء على ثروته .

فقلت :

– ولكنها لم تستطع إماطة اللثام عن حيلته ، وليس من الانصاف أن نعتبرها منتصرة . إن العم العجوز هو المنتصر فعلاً .

– كلا يا عزيزي هاستنجز ، لقد أثبتت الآنسة فيوليت ذكاءها وجدارتها وأنها أفادت من تعليمها العالي ، أثبتت كل ذلك حين وضعت القضية بين يدي ، فاستحقت الثروة التي تركها عمها .

الجثة المهشمة

- ١ -

ما من ناد يخلو من ثرثار متطرف ، يحاول ان يجتذب أنظار الرواد اليه بثرثرته ، ولم يكن نادي كورونيشن ، ليشذ عن هذه القاعدة .. ورغم الغارة الجوية ، فقد أخذ الماجور بورتر ، الضابط السابق بالجيش الهندي ، يتطلع الى وجوه من حوله ، ثم طوى صحيفته ، وبدأ ثرثرته :

– رأيي أن خبر وفاة جوردون كلود قد وصل إلى جريدة التايمز ، ولكنهم لم يذكروا تفاصيل الحادث ، بل اكتفوا بقولهم ان موته حدث في اليوم الخامس من أكتوبر ، وانه كان نتيجة لنشاط العدو ، ولم يذكروا عنوانه ، ولكني أعرف أين كان يقطن ، إذ منزله الفاخر في « كامبدن هيل » يقع قريباً من منزلي . كم هزتني هذه الصدمة ، فأنا كما تعلمون مراقب غارات ، ليس هذا فقط ، فان كلود لم يصل من الولايات المتحدة الى انجلترا إلا منذ قليل ، فقد أوفدته الحكومة لشراء بعض المهمات ، وقد علمت انه تزوج هناك من أرملة شابة تدعى مسز اندرهاي . والغريب في الأمر اني كنت قد تعرفت الى زوجها الأول في نيجيريا .

وتوقف الماجور بورتر قليلاً وتلفت حوله ، ولكن أحداً لم يهتم لما يقول ، ولكن ذلك لم يكن ليؤثر فيه فتابع :

— وكما قلت لكم اني مراقب غارات .. وقد كان انفجاراً عجيباً ذلك الذي دمر الطابق الأرضي ، وأطاح بسقف المنزل ، ولكن الطابق الأول لم يمس بسوء . وكان في المنزل وقت الانفجار ستة أشخاص : ثلاثة من الخدم ، رجل وفتاتان ، ثم جوردون كلود وزوجته وأخوها . وكانوا جميعاً في الطابق الأرضي سوى أخي الزوجة — وهو من رجال الكوماندوس (الفدائيين) السابقين — فقد فضل ان يبقى في فراشه بالطابق الأول . وماذا حدث ، فقد نجا من الانفجار ، إلا من بعض جروح بسيطة . وأما الخدم فقد قتلوا جميعاً ، كما دفن جوردون كلود تحت الأنقاض ، وعندما أخرجوه كانت الحياة لا تزال تدب في جسده ، ولكنه مات في طريقه إلى المستشفى . وأما الزوجة الشابة فقد أخرجت عارية تماماً ، ورغم أنها لم تصب بسوء ، إلا ان الصدمة أثرت في أعصابها ، ولكنهم يعتقدون انها سوف تصبح على ما يرام .. وسوف تصبح أغنى أرملة ، فسترث ثروة زوجها جوردون التي تربى على المليون من الجنيهات ..

وللمرة الثانية توقف الماجور بورتر عن الحديث ليتطلع الى من حوله ، فوقع نظره على رجل ذي رأس أشبه بالبيضة وشاربين طويلين يرتدي سروالاً مخططاً وسترة سوداء ، فقال محدثاً نفسه :

— حقاً ، لست أدري ماذا حدث للنادي ، حتى مكان كهذا لم يخل من الأجانب :

ولم يقلل من حدة استياء الماجور بورتر ، أن ذلك الرجل كان يصغي الى حديثه باهتمام ، فقد حدجه بنظرة اشمئزاز ، ثم عاد يتابع حديثه :

— ومع انها لم تتعد الخامسة والعشرين من عمرها ، فقد ترملت مرتين ،

أو هذا على الأقل ما تعتقده هي .. إذ كما قلت لكم ، كنت أعرف زوجها الأول « أندرهاي » ، وهو رجل لطيف ، وكان مبعوث الحكومة في نيجيريا في وقت من الأوقات .. وقد التقى بهذه الفتاة في مدينة الكاب ، إلا أني أعرف الكثير عنها . إذ أخبرني « أندرهاي » بما حدث ، فقد أعجب بجمالها ، وأخذته الشفقة عليها ، ولما وجد تشجيعاً منها تزوجها .. ورغم تعلقه بها إلا أن زواجها فشل ، فقد كانت تكره الأحراش وتتهيب رجال القبائل ، فما كان منه إلا أن أعادها الى أهلها ، ووافق على أن يطلقها . وقد التقيت به بعد ذلك فأخبرني بالأمر وأضاف انه لا ينوي ان يطلقها بل سيمنحها حريتها بطريقة اخرى .. فأخذت أنصحه إذ خشيت ان يقدم على حماقة ، ولكنه قال :

– إني رجل وحيد في هذا العالم ، فلا أهل لي ولا أقارب ، فلو أن خبر وفاتي أذيع ، فسوف تصبح « روزالين » أرملة ، وهو ما تطلبه .

فقلت متسائلاً :

– وماذا عنك ؟

– حسناً ، قد يظهر شخص باسم « اينوك اردن » على بعد الف ميل من هنا ليبدأ حياته هناك .

فقلت محذراً :

– قد يضعها ذلك في مأزق حرج في يوم من الأيام .

ولكنه قال :

– كن مطمئناً .. فلن يعود « روبرت أندرهاي » إلى الحياة ثانية .

وتابع الماجور بورتر حديثه فقال :

- ولم أعط للأمر أهميـة في ذلك الحين ، ولكن لم تمض ستة شهور حتى بلغني أن اندرهاي مات بالحمى في بعض الأحراش . وقد قام اتباعه من الأهالي بابلاغ هذا الخبر إلى السلطات وكانت معهم رسالة من اندرهاي بخط يده يقول فيها انهم بذلوا ما في وسعهم وانه يشعر بأن نهايته قد قربت وكما ترون فقد يكون اندرهاي قد دفن حقاً في جهة ما بأواسط افريقيا .. وقد لا يكون.. وعلى ذلك فقد تتلقى مسز جوردون كلود صدمة قاسية في يوم ما . وأقول انها تستحقها فقد حطمت حياة اندرهاي !. أما قلت لكم انها قصة مسلية !.

ولكي يتأكد من صحة قوله ، أخذ يتطلع إلى وجوه من حوله ، ولكنه لاحظ علامات الأستياء مرتسمة على وجوه الحاضرين إلا مسيو هركيول بوارو ، الذي كان يعطي حديثـه الكثير من اهتمامه ، وزميله الشاب مستر ميلون .

واسترعى انتباه الحاضرين صوت صحيفة تطوى على عجل ، واذا برجل أشيب يغادر مكانه بجوار المدفأة وفي الحال تدلى فك الماجور بورتر بينما قال مستر ميلون معقباً :

– لقد وقعت في شر أعمالك ، أتدري من هذا ؟

فقال الماجور بورتر في اضطراب :

– رحماك يا ربي ، أليس هو جيريمي كلود أخو جوردون كلود ؟ يا للحظ العاثر ، لو أني علمت انه ..

وقاطعه مستر ميلون الشاب قائلاً :

– انه محام ، وسوف يقاضيك بتهمة السب العلني او ما شابه ذلك .

وأخذ الماجور بورتر يردد في اضطراب :

– يا للحظ العاثر .. يا للحظ العاثر .

وعاد مستر ميلون يقول :

– وسوف يشاع الخبر الليلة في « دار مسلي هيث » حيث يعيش آل كلود ،

وسوف يقضون ليلتهم يدبرون ما ينوون عمله .

ودوى صوت صفارة الأمان في تلك اللحظة فتأبط مستر ميلون ذراع صديقه هركيول بوارو وغادرا المكان . وكان ذلك في خريف عام ١٩٤٤ .

وفي اواخر ربيع ١٩٤٦ استقبل هركيول بوارو زائرة مجهولة ..

- ٢ -

كان هركيول بوارو يجلس إلى مكتبه في صباح أحد الأيام من شهر مايو عندما تقدم منه خادمه « جورج » وهمهم قائلاً .

– هناك سيدة تريد أن تراك يا سيدي ..

فسأله بوارو في حذر :

– وكيف تبدو ؟

– انها تبلغ الخمسين على حد تقديري . ترتدي ثوباً من قطعتين و « بلوزة » من الحرير . وحول عنقها عقد من تلك العقود المصرية .

فقال بوارو على الفور :

– لست أظن انني أريد مقابلتها .

– وهل أخبرها يا سيدي بأنك لن تستطيع مقابلتها ؟

– يبدو لي انك أخبرتها بأني مشغول .

– أجل يا سيدي ، ولكنها اخبرتني بأنها أتت من الريف وان في وسعها ان تنتظر ، وتنهد بوارو قائلاً :

– ان الانسان لا يمكن ان يفر مما لا مفر منه . فهذه السيدة قد أتت من الريف ، وقد وطدت العزم على أن تراني ، ولن يمنعها شيء حتى ولو اضطرت لأن تبقى وتنتظر مهما طال بها ذلك . حسناً يا جورج ، دعها تدخل

وانسحب جورج ، وعاد بعد قليل ليعلن قائلاً

– مسز كلود .

وتقدمت السيدة نحو بوارو وهي تمد يدها وتقول :

– مسيو بوارو ، لقد حضرت اليك بايماز من الأرواح .

وكانت إجفالة خفيفة قال بعدها بوارو :

– بالتأكيد يا سيدتي .. والآن أرجو أن تجلسي وتخبريني .

ولم يزد على ذلك إذ اندفعت تقول :

– حدث ذلك في مساء أمس الأول ، وكنت حاضرة في جلسة لتحضير الأرواح عند السيدة ايلفاري ، فتلقينـا رسالة من العـالم الآخر ، وكانت الرسالة عبارة عن الحرفين « هـ ، ب » ثلاث مرات .. وبطبيعة الحال لم أفهم مدلول الرسالة بادىء الأمر ، فهذا كما تعلم يستغرق بعض الوقت ، فالانسان في هذا العالم لا يستطيع ان يرى بوضوح . وقد أعملت ذاكرتي بحثاً عن اسم يبدأ بهذين الحرفين ، وأنا واثقة من أن هذا الاسم يجب ان تكون له علاقة بالجلسة السابقة ، ولكني لم أهتد . ولست أدري ما الذي حدا بي الى شراء عـدد من مجلة « بيكتشور بوست » ، ولا بد أنه كان من هدى الأرواح كذلك إذ اني لا أبتاع هذه المجلة مطلقاً وما كدت أقلب صفحاتها حتى وجدت صورة لك مذيلة بمقال عنك وعن أعمالك . وفي الحال علمت ان لكل شيء سبباً ، فما كنت لأهتدي اليك لو اني لم اشتر هذه المجلة .

وأخذ بوارو يحدجها بنظرة فاحصة ، فلفت نظره عيناها الزرقاوان غير .. المستقرتين فقال :

– والآن يا مسز كلود ..

وتوقف فجأة وقد قطب جبينه ثم تابع :

– مسز كلود .. إن هـذا الاسم غـير غريب عني ، لقد سمعته من مدة ..

– أجل، فلا بد وانك سمعت اسم « جوردون كلود » الذي قتل في إحدى الغارات منذ أكثر من عام ، مخلفاً وراءه ثروة طائلة. وهو الأخ الأصغر لزوجي الدكتور ليونيل كلود الذي يعمل طبيباً .

ثم خفضت صوتها وتابعت :

– وبطبيعة الحال لا يعلم زوجي بأمر حضوري اليك لاستشارتك، فما كان ليوافق ، فقد ثبت لي أن الأطباء ينظرون الى الأشياء من الناحية المادية فقط، ولا تحظى الناحية الروحية بشيء من تفكيرهم .

ولم يشأ هركيول بوارو ان يدخل معها في مناقشات غير مجدية ، فقال متسائلاً :

– وفي أي ناحية تعتقدين اني أستطيع مساعدتك يا مسز كلود ؟ اني رجل أتوسم تعاليم الدين .

وأشاحت المرأة بوجهها بعيداً ، ووجد ان الموضوع سيتطور ، فقال يذكرها :

– لدي موعد هام في الثانية عشرة .

وكان لعبارته أثرها إذ مالت مسز كلود الى الأمام وهي تقول :

– يجب أن أدخل في صميم الموضوع إذن . هل في استطاعتك أن تعثر على شخص مفقود يا مستر بوارو ؟

وارتفع حاجبا بوارو دهشة وأجابها في حذر :

– قد يكون هذا ممكناً ، ولكن رجال البوليس كما تعلمين أقدر مني في هذه الناحية ..

ولكن مسز كلود قالت :

– كلا يا مسيو بوارو ، فقد حضرت اليك بايعاز ممن هم وراء الحجاب في العالم الآخر ، والآن إصغ إلي . لقد تزوج جوردون أخو زوجي قبل وفاته باسبوعين من أرملة شابة تدعى روزالين . مسز اندرهاي . مات زوجها

الأول في افريقيا ، ذلك البلد العجيب ..

فقال بوارو مصححاً .

– تلك القارة العجيبة . ولكن في أي جزء ؟

– في أواسط أفريقيا . حيث السحر والشعوذة، هناك حيث يختفي الرجال ولا يسمع بهم بعد ذلك .

– هذا محتمل. ولكن مثل هذا الشيء قد يحدث أيضاً في ملهى بيكاديللي

ولم تعبأ مسز كلود بقوله بل تا مت :

– وقد حدث في المرتين السابقتين ان تلقينا رسالة من روح ذكر اسمه على انه روبرت . وقد تكررت الرسالة في المرتين ، وكانت تقول : لم يمت .. وقد تعجبنا فلم نكن نعرف أحداً باسم روبرت فألححنا في السؤال فتلقينا الرسالة التالية « ر. ار. ار ا » ثم « أخبروا ار اخبروا » ، وقد تمكنا بعد جهد أن نحل رموز الرسالة فعلمنا ان المقصود « ر. ا » هو « روبرت أندرهاي » . وأما الحرف « ر » فهو « روزالين » زوجة روبرت اندرهاي سابقاً ، وأرملة جوردون كلود ، حالياً . ألا ترى أن تفسير الرسالة هو « أخبروا روزالين بأن روبرت أندرهاي – زوجها الأول – لم يمت »

– أهكذا ؟ وهل أخبرتها ؟

وفوجئت مسز كلود بهذا السؤال ، ولكنها قالت :

– حسناً ، كلا . فقد خشيت عليها ، فسوف يسبب لها هذا الخبر انزعاجاً ، وتبقى تتساءل أين هو ؟ وماذا يفعل ؟ ومن يدري فقد يكون كابتن اندرهاي المسكين أسيراً في جهة ما من مجاهل افريقيا.. وتصور يا مسيو بوارو لو اننا تمكنا من العثور عليه وإعادته لزوجته العزيزة روزالين . تصور كم تكون سعادتها . ولا تنس شيئاً يا مسيو بوارو وهو انني اوفدت اليك . ولا أخالك بأية حال من الأحوال ترفض أوامر عالم الأرواح .

وأخذ بوارو يرمقها بنظراته في تفكير ثم قال

– ولكن أتعابي باهظة جداً . كما انها ليست بالمهمة السهلة .

– إن هذا لمن سوء الحظ حقاً فأنا وزوجي في حـــالة يرثى لها . ولكن مصيبتي أدهى من مصيبة زوجي فقد ابتعت بعض الأسهم – بإرشاد الأرواح – ولكن قيمتها هبطت بدرجة فظيعة حتى انها لم تعد صالحة للبيع .

ثم أضافت وهي تتطلع اليه بعينيها الزرقاوين وقد بدا عليها الاستياء :

– ولم أتمكن من إخبار زوجي بذلك ، وما أخبرتك إلا لتعرف موقفي من الناحية المالية . ولكن لا تنس يا مسيو بوارو ان مهمة الجمع بين زوج مفقود وبين زوجته هي مهمة نبيلة . .

– إن النبل يا سيدتي لن يدفع لي أجر الباخرة والقطار وتنقلاتي بالطائرة ولا حتى مصاريف البرقيات وما إلى ذلك .

– ولكن لو انك تمكنت من العثور على كابتن اندرهاي حياً ، فلن تكون هناك صعوبة في دفع الأتعاب .

– إن كابتن اندرهاي ، رجل ثري إذن ؟

– كلا . . حسناً . . ولكني أؤكد لك انه لن تكون هناك صعوبـة من الناحية المالية .

فهز بوارو رأسه ببطء قائلاً :

– إني آسف يا سيدتي فجوابي هو بالنفي

وبقي بوارو بعد أن تركته غارقاً في أفكاره ، وبدأت ذاكرته تعود به الى تلك الليلة التي حدثت فيها الغارة أثناء وجوده في النادي ، ثم ثرثرة الماجور بورتر التي لم يعرها أحد من الحاضرين أهمية سواه . وحديثـــه عن روزالين وزوجها الأول روبرت اندرهـــاي ، ثم عن زوجها الثاني جوردون كلود . وما حدث بعد ذلك من مغادرة جيريمي كلود – الذي لم يكن الماجور بورتر يعلم بوجوده – للمكان

وأخيراً قال بوارو يحدث نفسه :

- ولكن لماذا حضرت إلي.. وماذا يا ترى يحدث الآن في وار مسلي فال؟

ولم يمض على هذه الزيارة خمسة أيام حتى قرأ في إحدى صحف المساء خبر مقتل رجل يدعى « ايتوك اردن » في قرية وار مسلي فال التي تبعـــد ثلاثة كيلومترات عن ملاعب الجولف المشهورة في وار مسلي هيث .

وللمرة الثانية أخذ هركيول بوارو يقول لنفسه :

- اني لأعجب ماذا يحدث الآن في وار مسلي فال ..

الفصل الاول

- ١ -

تتكون وار مسلي هيث من ملعب للجولف وفندق وبعض الفيلات الحديثة الأنيقة ، وصف من المحال التجارية ، كانت قبل الحرب من المحال الفخمة ، وأخيراً محطة السكة الحديدية ، وما ان تغادر المحطة حتى يقابلك إلى اليسار طريق معبد يقود الى لندن ، والى اليمين درب ضيق عبر الحقول تقوم في بدايته لافتة كتب عليها « طريق المشاة الى وار مسلي فال » .

وكانت « وار مسلي فال » لا تعدو قرية صغيرة ، شارعها الرئيسي تقوم على جانبيه منازل عتيقة وبعض المحال العامة وبضعة متاجر قديمة ، في حين انها لم تكن لتبعد عن لندن أكثر من ثمانية وعشرين ميلاً .

وفي ضواحيها كانت تقوم بعض البيوت الجميلة تحيط بكل حديقته . والى أحد تلك البيوت وهو « البيت الأبيض » عادت « لين مارشمونت » في مستهل ربيع عام ١٩٤٦ بعد تسريحها من خدمة الجيش .

وفي صباح اليوم الثالث لوصول « لين » وقفت في نافذة حجرة نومها تتطلع الى الأشجار البعيدة وتنعم بهواء الريف الذي حرمته طيلة السنتين والنصف التي قضتها في الخدمة عبر البحار ، وقد تملكتها نشوة من السعادة لعودتها

إلى الأرض الحبيبة إلى قلبها وإلى أمها التي طالما تاقت لرؤيتها حين كانت بعيدة عن وطنها

وأما الآن وقد عادت إلى « البيت الأبيض » فقد أخذت تشعر بشيء من عدم الاستقرار ، فكل شيء كما تركته . أجل ، كما تركته تماماً : البيت وأمها ورولي والحقل وكذا بقية افراد العائلة ولكن الشيء الذي تغير حقاً ولم يكن يجب أن يتغير هو نفسها .

وفي تلك اللحظة سمعت صوت امها مسز مار شمونت تنادي قائلة :

– هل أحضر لفتاتي فطورها في الفراش ؟

واستاءت لين لقولها « فتاتي » وأجابت في حدة :

– كلا بالطبع . وسأهبط في الحال ..

ولم يكن الفطور شهياً ، ولا عجب فقد هبط الدخل الذي كانا يعيشان منه إلى النصف نظراً لكثرة الضرائب ، وليس هذا فقط فقد ارتفعت أسعـــار الحاجات اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب .

وتناولت « لين » جريدة الصباح تتصفحها فوقع نظرها على اعلانات طلب وظائف من فتيات كن في خدمة الجيش مرت عليها بسرعة في غير اكتراث ، فقد كان الطريق أمامها واضحاً ، فسوف تتزوج من ابن عمها « رولي كلود » الذي خطبها لنفسه منذ سبع سنوات ، قبل ان تندلع الحرب بقليـــل – وتحيا معه حياة الحقل التي ارتضتها له تلك الحيـاة الهادئة البعيدة عن الصخب .

حقاً أن الأمور قد تغيرت بعد ما حدث لعمها جوردون كلود .

وقطع حبل تفكيرها صوت مسز مار شمونت تقول :

لقد كانت صدمة قاسية لنـــا جميعاً يا عزيزتي لين ، كما ذكرت لك في خطابي ، فلم يكن قد مضى على عودة جوردون إلى انجلترا غير يومين ، ولم يكن أحد منا قد تمكن من رؤيته بعد .. آه ، لو انه لم يبق في لندن ، لو انه

حضر من فوره إلى هنا .

– أجل ، لو انه ..

لقد كانت صدمة قاسية للين عندما علمت بموت خالها اثناء الغارة ، ولكنها لم تتبين الأثر الذي سيتركه موته إلا الآن .. فقد كان خالها جوردون كلود رجلاً واسع الثراء لا اولاد له . وكان الجميع يعتمدون عليه ، وحتى رولي فقد اشتغل بالزراعة هو وشريكه جوني فاقاسور برأس مال ضئيل ، وكانا يعملان بجد ونشاط يحدوهما الأمل ، فقد كان جوردون ينوي أن يمدهما بالمال اللازم عندما تثبت له كفاءتهما .

اجل ، لقد كان جوردون كلود معقد أمل جميع افراد الأسرة ، لا لأن أحداً منهم كان عاطلاً ، فهناك أخوه جيريمي كلود وهو محام قدير ، وأخوه الآخر ليونل كلود الطبيب بل لأن ثروة جوردون كانت دائماً تطمئنهم إلى مستقبلهم ، ومن ثم لم يعمل أحد منهم حساباً لغده .

وأما أخته الأرملة اديلا مارشمونت فقد بقيت في البيت الأبيض حين كان يجب أن تنتقل إلى بيت اقل كلفة استناداً إلى المعونة المالية التي كانت تصلها منه . ولم تقتصر معونته على ذلك بل هي التي ادخلت لين مدارس الدرجة الأولى ، ولولا الحرب لتمكنت من التخصص في علم او فن مهما بلغت التكاليف .

لقد كانت عائلة كلود تعيش سعيدة بحاضرها تتطلع إلى المستقبل البـاسم حتى فوجئت بزواج جوردون كلود غير المنتظر .

وقالت اديلا موجهة حديثها إلى ابنتها لين :

– وقد ذهلنا حقاً يا عزيزتي ، فقد كان آخر ما يخطر ببالنا أن يتزوج جوردون فسألتها لين في لهفة :

– وكيف التقى بزوجته الثانية هذه ؟ انك لم تذكري شيئاً عن ذلك في خطاباتك ؟

– لا أعرف تماماً ، ربما على ظهر السفينة أو في الطائرة التي أقلتهـــا من أمريكا الجنوبية إلى نيويورك .

وعادت لين تسألها :

– لا بد وانها جميلة .

– حسناً يا عزيزتي ، انها ليست كذلك في نظري ، كما وانها ليست سيدة.

- يا له من تعبير يا أماه ، ولكن ما اهمية ذلك في هذه الأيام؟

– ان لذلك أهمية في الريف يا عزيزتي .. ولكن رغم أنها ليست منا فقد كنا نعاملها معاملة طيبة ، ورضينا ان نستضيفها بيننا ، وكل ذلك من أجـل جوردون طبعاً ..

– إنها تعيش في « فاروبانك » إذن ؟

– أجل ، بطبيعة الحال ، فليس هناك مكان أصلح لها بعد تلك الصدمة القاسية التي حلت بها في لندن ، وهي تعيش الآن في فاروبانك مع أخيها .

– وكيف يبدو ؟

فقالت مسز مارشمونت في حدة :

– انه شاب مريع ، انه وقح .

– وما اسمه ؟

– هنتر ، دافيد هنتر ، وهو ايرلندي على ما أعتقد ، ولكن ما نعجب له هو كيف تزوج جوردون بعد تلك السنين الطويلة .

– إن الانسان لا يستطيع أن يقاوم إلى الأبد .

– انك على حق ، فان الانسان بعد سن الستين يكون عرضة لأي شيء ، ولكنها كانت صدمة قاسية عندما تلقينا خطابه الذي ارسله من نيويورك .

– وما نص الخطاب ؟

– لقد وجه خطابه إلى « فرانسس » .. لست أدري لماذا .. ربما لأن تنشئتها تجعلها أكثر تقديراً لمثل هذه الأشياء ، وقد قال في خطابه أننا سوف

ندهش عندما نعلم بخبر زواجه ، فقد كان مفاجئاً ، ولكنه متأكد من أننـــا سوف نعجب بزوجته « روزالين » فقد قاست كثيراً في حياتها رغم انها لا تزال في مستهل الشباب ، ورغم ما قاسته فقد صمدت للحياة . .

– القصة المعروفة .

– أجل ، وقد سمعتها أكثر من مرة ، ولكني لم أكن أعتقد ان شخصاً له تجارب « جوردون » . . حقاً ان لها عينين واسعتين داكنتي الزرقة ، وكأنهما وضعتا بيد ساحر . . ولكن . .

فقاطعتها لين قائلة :

– أهي جذابة ؟

– أجل ، وإلى حد كبير ، ولكن جمالها من النوع الذي لا يستهويني .

فابتسمت لين في خبث وقالت :

– لا بد أنه كذلك .

– ولكن الرجال دائماً هكذا ، وكثيراً من المـــتزنين منهم يقدمون على حماقات وأعمال سخيفة . . ولنعد إلى الخطاب فنجد أن « جوردون » يقول في نهايته أنه لا يجب أن نفكر لحظة واحـدة في أن الزواج سوف يؤثر في علاقته بنا .

– ومع ذلك فلم يكتب وصية بعد زواجه ؟

فقالت مسز مارشمونت وهي تحرك رأسها :

– لقد كانت آخر وصية له في عام ١٩٤٠ وفيها ترك لكل منا ما يكفل له حياة رغدة . ولكن هذه الوصية أصبحت غير ذات موضوع بعد زواجه ، وكان يجب ان يكتب وصية جديدة عندما يعود إلى وطنه ، ولكن القدر لم يمهله ، فقد قتل في اليوم التالي لوصوله إلى لندن .

– وهكذا يؤول كل شيء إلى روزالين ؟

– أجل ، فكما قلت لك قد أصبحت وصيته الأخيرة غير ذات موضوع

بعد زواجه هذا

وصمتت لين وقد شعرت باستياء لهذا الوضع الجديد ، فبعد ان كانت ثروة عمها الضخمة ستؤول إلى أخوته واقاربه أصبحت بين عشية وضحاها ملكاً للزوجة الجديدة .

وكانت لين واثقة أن هذا الوضع لم يكن ليرضي خالها الراحل جوردون كلود نفسه فلو انه عاش قليلاً لكتب معظم ثروته لزوجته على أن يوزع الباقي على أفراد الأسرة بما يكفل لهم حياة رغدة – تلك الأسرة التي شجعها بنفسه على ان تعتمد عليه – فكثيراً ما كان ينهاهم عن الاقتصاد ويطلب اليهم ألا يفكروا في المستقبل ، وقد سمعته مرة يقول لأخيه جيريمي : سوف تصبح رجلاً ثرياً عندما أموت ، وأما امها فكثيراً ما كان يقول لها : « اطمئني يا أديلا وسوف أعني بتربية لين – وأنت تعرفين ذلك ، وليس هناك داع لأن تتركي هذا البيت – فهو بيتك . ارسلي لي كل الفواتير المتعلقة بالترميم وأما رولي فقد شجعه على أن يكون مزارعاً كما أصر على الحاق انتوني ابن جيريمي بالحرس الملكي » ، وكان يرسل اليه مبلغاً كبيراً شهرياً . اما أخوه الآخر ليونل كلود فقد شجعه على ان يقوم ببعض الابحاث الطبية التي لم تكن تدر عليه ربحاً ، بل وتعطل عليه المكسب .

وأخرجت لين من تفكيرها على صوت أمها مسز مارشمونت وهي تقول باكية وقد أمسكت برزمة من الفواتير المستحقة الدفع :

– انظري إلى هذا ، ماذا انا فاعلة الآن ؟ خبريني بربك ماذا أفعل يا لين ؟ لقد ارسل لي مدير البنك هذا الصباح يخبرني بأن رصيدي قد نفد – لست أدري كيف فاني انفق بحذر – ولكنها الضرائب الباهظة وما الى ذلك .

وتناولت لين الفواتير والقت عليها نظرة ، لم يكن فيها شيء من التبذير ، فقد كانت مطالبات باصلاحات تمت في السقف وسور الحديقة وشراء بعض لوازم للمنزل ولكنها في مجموعها كانت مبلغاً كبيراً .

وقالت مسز مارشمونت في حزن :

– أعتقد انه يجب أن أترك هذا المنزل ، ولكن أين أذهب ؟ فليست هناك منازل صغيرة أستطيع استئجار أحدها . وما كان بودي أن أطلعك على هذه الأشياء يا لين ، ولكني لست أدري ماذا أفعل .

وتطلعت لين الى أمها . لقد كانت الآن في الستين من عمرها . ورغم أنها كانت ضعيفة ولكنها كانت تستقبل المهاجرين من لندن أثناء الحرب وتقوم على خدمتهم ، ليس هذا فقط ، بل كانت تساعد في عمل المربيات وإعداد وجبات طلبة المدارس ، وكانت تعمل أربع عشرة ساعة في اليوم ، مما زاد صحتها سوءاً على سوء ، حتى أصبحت على وشك الانهيار فقد أصبحت بغتة منهوكة القوى تخشى المستقبل .

وتملك لين الغضب ، فقالت في بطء :

– ألا تستطيع روزالين هذه أن تساعد ؟

واندفعت الدماء الى وجه مسز مار شمونت وهي تقول :

– ليس لنا الحق في شيء .. مطلقاً .

– أظن ان لك حقاً مكتسباً . فقد كان خالي جوردون يساعدك دائماً ..

فهزت مسز مار شمونت رأسها ثم قالت :

– إنه لثقيل على النفس يا عزيزتي ان يطلب الانسان المعونة .. وخاصة من شخص لايميل اليه . وعلى كل فلن يسمح لها أخوها ان تتنزل لأحد عن بنس واحد.

ثم أضافت في تهكم :

– هذا إذا كان أخاها حقاً !

- ٢ -

جلست فرانسس كلود تتطلع الى زوجها عبر مائدة العشاء .

كانت في الثامنة والأربعين من العمر، ذات قوام نحيل تكسو وجهها مسحة من الجمال الطبيعي الذي لم تمسه المساحيق إلا قليلاً من أحمر الشفاه. أما زوجها جيريمي كلود ، فكان رجلاً أشيب الشعر في الثالثة والستين من العمر ذا وجه جامد غير معبر .

وكان في تلك الأمسية أكثر جموداً عن ذي قبل، وفي نظرة خاطفة لاحظت زوجته ذلك .

ومرت بخاطرها في تلك اللحظة ذكرى الماضي . لقد كانت فرانسس الابنة الوحيدة للورد ادوارد ترنتون ، الذي كان يقوم بتدريب جياده بالقرب من رار مسلي هيث ، ولكن جياده فشلت في السباق وكان أن أشهر إفلاسه . وكان من الممكن ان تسوء الأمور أكثر من ذلك ، لولا ان تمكن من الوصول الى اتفاق مع دائنيه يسمح له بأن يعيش مكرماً في جنوب فرنسا . ويرجع الفضل في ذلك كله الى محاميه جيريمي كلود ، الذي أخذ على نفسه تقديم الضمانات الكافية للدائنين وأشعر اللورد ترنتون في الوقت ذاته باعجابه بابنته فرانسس ، حتى اذا ما تمكن اللورد ترنتون من إصلاح أحواله حتى أصبحت فرانسس مسز جيريمي كلود .

ولكن أحداً لم يعرف رأيها في هذا الزواج وكل ما يمكن أن يقال انها كانت زوجة وفية وأماً رءوماً لابنها انتوني .

وانتهى العشاء وكل غارق في أفكاره فانتقلا الى حجرة تطل على الحديقة حيث وافتها الخادمة بقدحين من القهوة .

واستندت فرانسس برأسها الى مسند مقعدها ، وأخذت ترقب زوجها الذي لم يكن يشعر بنظراتها ، وأخذ يمر بيده على شفته العليا.. وكانت حركة لا شعورية ولكن مغزاها لم يفت فرانسس ، فقد كانت دليلاً على ثورة نفسية . وقد لاحظتها زوجته من قبل عندما كانت ابنتها في أشد حالات المرض ، وشاهدتها ثانية عندما أعلنت الحرب، وأخيراً عندما سافر ابنها انتوني ليلحق بالقوات المحاربة .

وتريثت فرانسس قبل أن تنطق بشيء ، فقد كانت تحترم زوجها وتقدر فيه قوة الاحتمال والجلد . فعندما وصلت اليها برقية تعلن وفاة انتوني أثناء المعارك ، لم يفقد أحدهما جلده . وكل ما فعله عندما فض البرقية وقرأ محتوياتها أن رفع رأسه ليتطلع اليها . فقالت له :

– أمي ؟.

فأحنى رأسه ثم قام ووضع البرقية في يدها ، وبقي صامتاً برهة ثم قال :

– بودي لو ان في استطاعتي مساعدتك يا عزيزتي .

فقالت له في هدوء :

– إننا سواء في ذلك .

فقال وهو يربت على كتفها :

– نعم .. نعم .

ثم تحرك صوب الباب وهو يجر أقدامه وقد استحال كهلاً ..

– ٣ –

وعادت فرانسس تتطلع إلى زوجها فوجدته ما يزال يمر بيده على شفته العليا فقالت :

- هل من شيء يا جيريمي ؟

وكان سؤالها مفاجئاً ، اجفل له الزوج وكاد القدح يسقط من يده ، ولكنه تمالك وأنزل القدح ليتطلع اليها عبر الحجرة قائلاً :

- ما تعنين يا فرانسس ؟

- إني أتساءل هل من شيء يشغل بالك ؟

- أي شيء ؟

- إن من الحماقة أن أخمن ، وأرجو ان تخبرني أنت .

فأجابها في اقتضاب :

- ليس هناك شيء .

ولكنها بقيت تتطلع اليه في تساؤل متجـــاهلة أفكاره ، ومرت لحظة انكشف فيها الستار عن وجهه ، وشعرت من نظراته بما يعتمل في نفســه من آلام . ولكنها لحظة عاد الستار بعدها .. فقالت له في هدوء :

- أرى من الأفضل أن تخبرني ..

فتنهد في حزن قائلاً :

- أجل ، لا بد أن تعلمي إن عاجلاً او آجلاً .

فقالت على الفور :

- أهو المال ؟

ولم تدر لماذا ذكرت المال مع انه لم يكن هناك ما يدل على انهما في ضائقة مالية ، ولم لا يكون شيئاً يتعلق بصحته ؟ فان حالته الصحيـــة كما لاحظت لم تكن على ما يرام في اليومين الماضيين .

ولكنها كانت على صواب في تخمينها ، فقد هز زوجها رأسه مومئاً .. ثم أضاف في حزن :

- لو ان جوردون لم يمت لأعاد الأمور الى نصابها .

فتنهدت فرانسس قائلة :

- أجل ، بطبيعة الحال ، ولست أريد أن ألومه ، فمن حقه أن يتزوج ثانية ، ولكنه الحظ العاثر الذي جعله يقتل في تلك الغارة قبل ان يرتب أموره ويكتب وصية جديدة ..

فقال جيريمي :

- لقد كانت صدمة قاسية ، فقد كنت فخوراً بأخي جوردون ، وكان موته كارثة لي .. فقد حدث في لحظة .

وتوقف عن إتمام حديثه ، فأسرعت فرانسس تسأله :

- وهل نحن مشرفون على الافلاس ؟

فقال جيريمي في حدة :

- بل على أسوأ من ذلك .. لقد بددت أموال الغير .. فقد كانت في حوزتي بعض الأسهم فتصرفت فيها ، وقد تمكنت حتى الآن من تغطية موقفي .

- ولكنك تخشى ان ينكشف الأمر الآن ؟

- إلا إذا تمكنت من الحصول على المال المطلوب ، وفي أقصر وقت .

ثم تطلع اليها في حزن قائلا :

- إني آسف يا فرانسس ، ولكنك اخطأت بزواجك مني ..

فتطلعت اليه في حزن قائلة :

- ماذا تعني ؟

- عندما تزوجتني كنت تتوقعين حياة هادئة لا تنغيص فيها ..

فأخذت تتطلع اليه في دهشة ثم قالت :

- حقاً يا جيريمي ، لماذا تظنني تزوجتك ؟

وابتسم جيريمي ابتسامة خفيفة قائلاً :

- لقد كنت مثال الزوجة المخلصة يا عزيزتي ، ولكني أعتقد انك ما كنت ترتضيني زوجاً لولا الظروف .

فانفجرت ضاحكة وقالت :

– يا لك من عبقري ، أتعتقد اني تزوجتك لأنك أنقذت أبي من أولئك الوحوش ؟

– ولكنك كنت تحبين أباك يا فرانسس

– حقاً لقد كنت متعلقة به . فقد كان جذاباً ، وكانت الحياة معه مسلية . ولكن إذا كنت تعتقد لحظة واحدة اني كنت أرضى أن أبيع نفسي لمحامي العائلة لكي أنقذ أبي من شيء كان لا بد واقع له ، فأنت لا تعرف شيئاً عني مطلقاً .

وبقيت تحدجه بنظراتها برهة وهي تعجب كيف يخامره مثل هذا الشك بعد أن قضيا معاً أكثر من عشرين عاماً . ثم أضافت :

– لقد تزوجتك لأني أحببتك .

– أحببتني ؟ ولكن ماذا أعجبك فيّ ؟

– حسناً يا جيريمي لست أدري . ولكنك كنت تختلف تماماً عن أصدقاء أبي ، فلم تكن لتتحدث عن الجياد ، وكم كنت أتضايق من الحديث عنها . هل تذكر تلك الليلة التي حضرت لتناول العشاء معنا ؟ وكنت أجلس بجوارك فسألتك عن طريقة إصدار النقود ، فبقيت تحدثني واستغرق الحديث طيلة العشاء !

– لا بد انه كان حديثاً مملاً .

– بل جذاب . فكنت تحدثني في اهتمام لم أشعر به من أحد غيرك . وكنت مؤدباً ولكنه لم يبدُ عليك انك تنظر إلي أو تشعر بشيء من الإعجاب بجمالي وقد أثارني ذلك فصممت على أن الفت نظرك إلي .

– لم يكن هناك داع لذلك . فعندما عدت الى منزلي في تلك الليلة لم يغمض لي جفن . وكنت ترتدين في تلك الليلة ، ثوباً محلى بورود زرقاء .

وخيم الصمت برهة عليها ثم تنحنح جيريمي قائلاً :

– ولكن ذلك كان من أمد بعيد ..

فأسرعت تقول لتخرجه من ارتباكه :

– نعم ، وأمامنا مشكل ينتظر الحل .

– لقد زاد الأمر سوءاً بعد ما أخبرتني به يا فرانسس . فهذا العار ..

فقاطعته قائلة :

– دعنا ندخل إلى صميم الموضوع ، انك حزين لأنك خرقت القانون . وقد تكون نتيجة ذلك أن تذهب إلى السجن .

وأجفل جيريمي بينما تابعت :

– ولست أريد أن يحدث هذا . وسأناضل بكل الطرق لأحول دون وقوع ذلك ، ولا يجب ان تحزن فما وجد الشخص الكامل . فأبي رغم جاذبيته كان معوجاً وهناك ابن عمي تشارلس فقد أقدم على ما أقدم عليه ، ولكنهم تمكنوا من التستر عليه فلم يقدم للمحاكمة . ثم أرسلوه الى المستعمرات. وابن عمي جيرالد !. لقد زور شيكاً في اكسفورد ، ولكنه انضم إلى القوات المحاربة وتمكن بشجاعته أن يحصل على صليب فكتوريا وأنا مثلاً ، لقد كنت قابلة للاعوجاج .. لولا إخلاصي .

وقام جيريمي من مقعده وسار اليها ، ثم انحنى فوقهـا ووضع شفتيه على شعرها ، بينما تابعت وهي تبتسم له :

– والآن ماذا نفعل ؟ يجب ان تحصل على المال بطريقة ما ؟

فقال وقد تصلبت عضلات وجهه :

– ولكن كيف ؟

– لنرهن المنزل ..

ولاحظت ما بدا عليه فأسرعت تقول :

– أرى أن هذا قد تم . كم أنا بلهاء . لا بد انك ولجت كل الأبواب الممكنة

ليس أمامنا إذن إلا أن نلجأ إلى أحد ليقرضنا المبلغ ؟ هناك شخص واحد . روزالين السمراء أرملة جوردون !

فهز جيريمي رأسه قائلاً :

– ولكنه مبلغ كبير . ولا يمكنها أن تعطينا اياه دون أن تمس رأس المال ، وهذا ليس من حقها .. فرأس المال بمثابة أمانـــة لديها وليس لها حق التصرف إلا في الدخل فقط .

– لم أكن أعلم ذلك . وكنت أظن انه ملك لها . وماذا يحدث عندما تمـوت ؟

– إنه يؤول الى الأقربين من عائلة جوردون . أي يوزع بيني وبين ليونيل، وأديلا ورولى ابن أخي المرحوم موريس .

فقالت فرانسس في بطء

– يؤول الينا ..

ومرت في الحجرة موجة من الهواء البارد ، أو قل ظل فكرة . وقالت فرانسس :

– إنك لم تخبرني بذلك . وكنت أعتقد ان الأموال التي آلت اليها ملك لها تتركها لمن تشاء بعد موتها .

– كلا ، فذلك نص القانون الخاص بمن يموتون دون أن يتركوا وصيـة معترفاً بها .

فقالت فرانسس :

– ولكن هذا لن يفيدنا في شيء ، فسوف يضم الثرى رفاتنا قبل أن تصل روزالين إلى منتصف العمر . كم سنها ؟ خمسة وعشرون ، أو ستة وعشرون ؟ من المحتمل جداً ان تعيش حتى تبلغ السبعين .

فقال جيريمي في شك :

– قد نتمكن من طلب سلفة منها – وربما تكون عاقلة – فلسنا ندري

عنها إلا القليل .

فقالت فرانسس :

– وعلى كل فقد كنا نعاملها معاملة حسنة . وليس كأديلا !. فلربما توافق .

فقال زوجها محذراً :

– ولكن يجب أن لا تشعر باننا متلهفون .

– كلا بالتأكيد ! ولكن العقبة هي ان المعاملة يجب أن تكون مع أخيها ، فهي واقعة تحت سلطانه تماماً .

– إنه شاب غير جذاب .

فابتسمت فرانسس قائلة

– كلا ، بل هو جذاب ، جذاب جداً .. ولكنه متهور على ما أظن . وإذا كان الأمر هكذا فأنا متهورة كذلك

ثم تطلعت الى زوجها وأضافت :

– لن نهزم يا جيريمي ولن نعدم الوسيلة . حتى إذا اضطرني الأمر أن أسطو على بنك .

وقالت لين :

– أهو المال ؟

فهز رولي كلود رأسه مومئاً كان رولي شاباً ضخم الجسم ، عريض المنكبين ، أحمر البشرة ، ذا عينين زرقاوين يبدو فيهما التفكير ، وشعر أشقر ، يتكلم ببطء يبدو مقصوداً ، ويزن كل كلمة قبل ان ينطق بها .

وأجابها رولي بعد قليل :

– أجل ، فالمال هو كل شيء في هذه الأيام .

– كنت أظن ان المزارعين أفادوا كثيراً من جراء الحرب ؟

– نعم ، ولكنها فائدة وقتية ، وسوف نعود الى ما كنا عليه بعد سنة ،

فالأجور مرتفعة ، والعمال غير راغبين في العمل ، وليس هناك من هو راض بحالته . هذا ، إلا إذا استطاع الانسان أن يباشر الزراعة على نطاق واسع . وكان عمي جوردون يعلم ذلك ، وكان ينوي أن يمد يد المساعدة في الوقت المناسب .

– والآن ..

فابتسم رولى قائلاً :

– والآن تذهب أرملته الى لندن لتنفق بضعة آلاف من الجنيهات في شراء معطف من الفراء .

– هذا هو الاسراف المقوت .

– كلا فكم أود ان أهديك معطفاً من الفراء يا لين ..

– وكيف تبدو أرملته يا رولى ؟

– سوف ترينها الليلة في الحفلة التي يقيمها العم ليونيل والعمة كاتي .

– أجل أعرف ذلك . ولكني أريد أن أسمع رأيك انت . فرأي أمي فيها انها غبية بعض الشيء .

– حسناً . لست أظن أنها ذكية . ولكنها تبدو غبية ، لأنها حذرة جداً .

– حذرة من أي شيء !.

– حذرة في كل شيء وبخاصة حديثها ، فانها كما تعلمين ايرلندية ، كما أن معلوماتها الأدبية قليلة .

– إذن فهي جاهلة ؟

فابتسم رولى قائلاً :

– إنها ليست سيدة على حد ما تعنين أما من ناحية الجمال ، فلها عينان جميلتان ، وبشرة صافية – وأعتقد أن هذا ما أثر في عمي جوردون – أضيفي إلى ذلك عدم تكلفها ، ولست أظن أنه عدم تكلف مصطنع .. ولو انه من

الصعب على الانسان ان يعرف وهي في كل تصرفاتها تسلس القياد لدافيد يصرفها كيفما شاء .

— دافيد ؟

— هذا أخوها . وهو لا يميل الينا قط .

فقالت لين في حدة :

— ولماذا يميل اليكم ؟

ثم أضافت وقد لاحظت نظرات الدهشة التي بدت في عينيه :

— أعني انك لا تميل اليه .

— كلا بالتأكيد .. وسوف تشعرين بنفس الشعور ، فهو ليس بواحد منا ..

— إنك لا تعلم إلى من أميل وممن أنفر يارولى ! فقد رأيت كثيراً في السنوات الثلاث الماضية . وأعتقد أن نظرتي للأشياء قد تغيرت ..

فقال في هدوء :

— لقد رأيت أشياء لم أرها ، وهذا صحيح ..

فتطلعت اليه لين في حدة ، فقد كان يخفي شيئاً وراء تلك الكلمات الهادئة . وبادلها رولى النظرات دون ان يبدو عليه شيء فقد كان ضرباً من المحال أن يعرف الانسان ما يدور بخلد رولى .

وقالت لين لنفسها : يا له من عالم عجيب انقلبت فيه الأوضاع ، فبعد أن كان الرجل يذهب الى الحرب وتبقى المرأة في المنزل ، صار العكس هو الواقع .

وعادت بها ذاكرتها بضع سنين إلى الوراء ، لقد كان رولى وشريكه جوني يعملان معاً في الحقل ، ثم اندلع لهيب الحرب وكان على أحدهما أن يبقى في الحقل ! واقترعا لذلك فكانت الحرب من نصيب جوني فافاسور الذي قتل في معارك النرويج .. وأما رولى فقد قضى طيلة مدة الحرب في الحقل لا

يبعد عنها أكثر من ميل او اثنين

وأما هي لين فقد ذهبت إلى مصر وشمال افريقيا ثم جزيرة صقلية وتعرضت لنيران العدو أكثر من مرة .

وها هي تعود من الحرب الى وطنها ، وها هو رولى الذي بقي في وطنه

وضحكت في عصبية قائلة :

– إن بعض الأشياء تبدو مقلوبة الأوضاع في بعض الأحيان .. اليس كذلك ؟

فقال رولى وهو يسرح بانظاره الى الحقول أمامه :

– لست أدري ، هذا يتوقف .

فقالت في شيء من التردد :

– رولى .. ماذا كان شعورك .. أعني .. نحو شريكك جوني ..

فحدجها بنظرة أعادتها الى صوابها ثم قال :

– لندع جوني وحده ! فقد انتهت الحرب . وقد كنت محظوظاً .

فقالت في شك :

– محظوظاً ! أتعني لأنك لم تذهب ؟

– ألا تعتقدين ذلك ؟

ولم تدر ما إذا كان جاداً فيما يقول أم لا

وتابع رولى وهو يبتسم .

– ولكن أمثالك بطبيعة الحال من الفتيات العاملات، سوف يجدن صعوبة في أن يستقرن في بيوتهن .

فاحتدت قائلة :

– لا تكن أحمق يا رولى .

ولكن لم الاحتداد ؟ أجل لماذا؟ إذا لم تكن كلماته قد مست وتراً حساساً،

وإذا لم يكن لها نصيب من الصحة ؟

وقال رولي :

– حسناً .. أظن أنه قد آن الأوان لنفكر في عقد القران .. هذا إذا لم تكوني قد غيرت رأيك ..

– بالتأكيد لم أغير رأيي .. فلماذا أغيره ؟

فأجابها في غموض :

– من يدري ؟

– أتعني أنك تعتقد أني . تغيرت ؟

– ليس تماماً .

– ربما غيرت انت رأيك ؟

– كلا ، لم أتغير ، فليس هناك مجال للتغير هنا في هذا الحقل ، كما تعلمين .

– حسناً ، لنعقد قراننا إذن ، متى تريد ذلك ؟

– في يونيه إذن ؟

– كما تريد !

وخيم عليهما الصمت ، فقد انتهى كل شيء ، ولكن لين شعرت رغماً عنها بشيء من الضيق . وأما رولي فهو كما كان دائماً ودوداً ، لا تحركه العواطف واسع الادراك . لم يكونا ليتحدثا عن الحب – فلماذا يبداءن الآن ؟ .

ان كليهما يحب الآخر ، وقد كانا كذلك دائماً . ولكنهما سوف يتزوجان في يونيه ويعيشان في لونج ويللوز ولن تفارقه بعد ذلك ، فقد انتهى الحب وعادت الى وطنها .. ولكنها تشعر بأنها قد تغيرت فلم تعد لين التي تركت وطنها .. وما ان وصل بها تفكيرها إلى هذا الحد حتى رفعت رأسها لتجد رولي يرقبها ..

كانت حفلات العمة كاثي كلها متشابهة تقريباً ، تتسم بطابع المضيفة . وكانت الحفلة في تلك الليلة عائلية ،فقد أقيمت احتفاء بعودة لين إلى وطنها.

وقالت العمة كاثي وهي تحيي ابنة اخت زوجها في حرارة :

– انك تبدين جميلة يا عزيزتي ، وقد أضفى عليك جو مصر سمرة محببة ، وهل قرأت الكتاب الذي ارسلته اليك عن الاهرامات والتنبؤات المنقوشة بداخلها ؟ انه مسل حقاً ويوضح كل شيء ألا تعتقدين ذلك ؟

وانقذ لين من الاجابة دخول روزالين وأخيها دافيد .

وقالت العمة كاثي تقدم لين إلى القادمة :

– هذه ابنة أخت زوجي لين مارشمونت يا روزالين .

وتطلعت لين في دهشة إلى أرملة خالها جوردون كلود لقد كانت جميلة حقاً ، تتسم بطابع البساطة كما قال رولي ، فاحمة الشعر ، زرقـــاء العينين جميلتهما ، منفرجة الشفتين قليلاً . وما عدا ذلك فكان يشير إلى البذخ ثوبها حليها ، الفراء الذي تضعه على كتفيها .. لقد كان قوامها جميلاً حقاً ، ولكنها لم تكن تعرف كيف ترتدي الثياب الغالية إذ لم تكن ترتديها كما كانت تفعل لين مارشمونت لو أن الفرصة أتيحت لها .. وإذا بصوت يهتف بها من أعماق نفسها : ولكنك لن تنالي هذه الفرصة قط .

وقالت روزالين كلود :

– لي الشرف .

ثم استدارت في تردد نحو الرجل الواقف خلفها قائلة :

– هذا . أخي

فقال دافيد هنتر :

– لي الشرف ..

كان دافيد شاباً نحيلاً فاحم الشعر أسود العينين ، ذا وجه تبدو فيه الكآبة والتحدي وربما القحة إلى حد ما ..

وعرفت لين في الحال لماذا لم يكن آل كلود يميلون اليه . لقد قابلت رجالاً أمثاله أثناء الحرب ، رجالاً متهورين وإلى حد ما خطرين أيضاً ..

وقالت لين تحدث روزالين :

– وكيف ترين المعيشة في فاروبانك ؟

– أعتقد انه منزل مدهش .

وضحك دافيد هنتر في استخفاف قائلاً :

– ان جوردون المسكين كان يعرف كيف يمتع نفسه .

وقد كانت الحقيقة .. فعندما قرر جوردون أن يقيم في « وارمسلي فال » ، أو على الأصح عندما قرر أن يقضي جزءاً من حياته المليئة بالعمل هناك ، فضل أن يبني شيئاً جديداً إذ لم يكن يحب القصور ذات الآثار التاريخية ، واتفق مع مهندس شاب وأعطاه حرية العمل . وكان نصف سكان وارمسلي فال يرون ان فاروبانك منزل مرعب ، وكانوا يكرهون فيه كل شيء ، بناءه ، وأثاثه المبني وأبوابه المنزلقة وموائده ومقاعده الزجاجية والجزء الوحيد الذي استحوذ عليهم هو الحمامات .

وسألها دافيد بعد قليل :

– انك الفتاة العائدة من الجيش .. اليس كذلك؟

– أجل ..

وحدجها بنظرة إعجاب ، جعلت وجهها يحمر خجلاً ..

وظهرت العمة كاثي ثانية فجأة تعلن العشاء وكأن الأرض انشقت لتخرج منها .. وربما تعلمت تلك الحيلة من جلسات تحضير الأرواح العديدة التي

كانت تحضرها .

وبدأ الجميع يدخلون إلى حجرة المائدة .. جيريمي وزوجته فرانسس ، ثم ليونيل وزوجته كاثي واديلا ، ثم لين ورولي ، لقد كانت حفلة عائلية تضم آل كلود واثنين من الغرباء .. فرغم ان روزالين كلود كانت تحمل اللقب إلا أنها لم تصبح من آل كلود مثل فرانسس وكاترين . وأما دافيد فكان بمثابة طريد القانون .

وما ان أخذت لين مكانها إلى المائدة حتى شعرت بتيارات غريبة تملأ الحجرة تيارات كهربائية قوية . وقالت تحدث نفسها « ما هذه التيارات؟ أهي تيارات الحقد ؟ أيمكن الأمر كذلك » .

وعادت لين تقول لنفسها : « أنكرههم حقاً إلى هذا الحد ؟ هذين الغريبين اللذين أخذا ما نعتقد أنه ملك لنا ؟ » كلا. ليس بعد . قد نفعل .. ولكن لم يئن الأوان ولكنهما يكرهاننا بلا ريب ..

وفجأة سمعت دافيد يقول لها :

– هل تفكرين في شيء ؟

فأسرعت تقول :

– إني آسفة .. لقد كنت أفكر في أحوال العالم ..

فقال ببرود :

– يا له من تفكير غير مجد .

– أجل .. أنه كذلك .. فنحن جميعاً ميالون لعمل الخير في هذه الأيام ، ولكن ذلك لا يجدي نفعاً .

– انه من الأسهل عملياً أن يحب الانسان عمل الشر .. فهذه القنبلة الذرية إحدى النتائج العملية لذلك .

– هذا ما كنت أفكر فيه .. لست أعني القنبلة الذرية ، بل الميل لعمل الشر .

فقال دافيد في هدوء :

– أجل ، الميل لعمل الشر .. ولقد كانوا في العصور الوسطى عمليين من هذه الناحية .

– ماذا تعني ؟

– السحر الأسود بطبيعة الحال .. الحسد ، وعمل أشكال من الشمع .. لقد كانوا لا يتورعون عن قتل أغنام الجار بل قتل الجار نفسه .

فسألته لين في دهشة :

– لا أخالك تعتقد بأنه كان يوجد شيء يدعى السحر الأسود ؟

– ربما لا .. ولكنهم كانوا يحاولون قدر طاقتهم . وأما في هذه الأيام ، فلو أن كل الميول الشريرة في العالم اجتمعت فلن تستطيعي أنت وعائلتك أن تفعلوا شيئاً بروزالين أو بي .

فأدارت رأسها نحوه وقالت في رفق وقد بدأت تشعر بمتعة الحديث :

– لقد فات الأوان .

وضحك دافيد هنتر، ويبدو أنه هو الآخر كان يتمتع بهذا الحديث ثم قال:

– أتعنين اننا قد نجونا بالغنيمة ؟ لقد أصبت حقاً !

– والآن أنتما تلهوان ..

– أتعنين بالمال ؟ بطبيعة الحال .

– لا أعني بالمال فقط .. أعني بنا أيضاً !.

– ألأننا غنمنا منكم ؟ حسناً ، ربما ، فقد كنتم جميعاً مطمئنين إلى أموال الكهل المسكين وكأنها قد أصبحت في جيوبكم .

– لا تنس أنه علمنا أن نعتقد ذلك منذ سنين ، وعلمنا ألا نقتصد وألا نفكر في المستقبل ، وشجعنا على أن نمشي قدماً في خططنا ومشروعاتنا .

– ولكن شيئاً واحداً في الواقع لم تتعلموه .

– ما هو ؟

ـ وهو انه ما من شيء مضمون في هذه الحياة ..

وبقيت لين صامتة وقد أخذت كلمات دافيد تطن في أذنيها « ما من شيء مضمون » أجل ، لقد كان هنـاك أناس يعيشون في عالمهم الخاص .. أناس يشكون في كل شيء وكان دافيد أحد هؤلاء .. ورغم أن لين نشأت في عالم مخالف ، إلا أن ذلك العالم الآخر كان يروقها .

وقال دافيد بصوت خافت فيه رنة تسلية :

ـ أما زال باب التخاطب بيتنا مفتوحاً ؟

ـ أجل .

ـ حسناً ، أوما زلت تحسديننا لما حصلنا عليه ؟

ـ نعم ..

ـ عظيم ، وما أنت فاعلة حيال ذلك ؟

ـ سأبتاع بعض الشمع وأباشر السحر الأسود .

فضحك قائلاً :

ـ كلا ، لن تفعلي ذلك ، فلست ممن يعتمدون على تلك الأساليب العتيقة وسوف تتبعين الأساليب الحديثة الجدية ولكنك لا تنتصرين .

ـ وما الذي يدعوك إلى الاعتقاد بأنه سوف يكون هناك صراع بيننا ؟ أفلم ترض بالواقع ؟

ـ في الواقع ان تصرفكم جميل ، وهذا ما يجعل الأمر مسلياً .

فقالت لين في صوت خافت :

ـ إذن لماذا تكرهاننا ؟

وبرقت عيناه بوميض غريب ثم قال :

ـ لا أستطيع أن أجعلك تفهمين .

ـ بل أعتقد ان ذلك في استطاعتك .

وبقي دافيد صامتاً برهة ، ثم سألها بلهجة هادئة :

– أتتزوجين ذلك الأحمق رولي كلود ؟

فقالت في حدة :

– انك لا تعرفه جيداً .. ولن تعرفه ؟

فعاد يسألها بنفس اللهجة :

– وما رأيك في روزالين ؟

– إنها جميلة جذابة .

– وماذا ؟

– ولا تبدو سعيدة .

– انك على حق .. فهي فزعة ، وقد كانت دائماً هكذا . هل تودين أن أحدثك عنها ؟

فقالت لين في هدوء :

– إذا شئت .

– لقد كانت روزالين منذ حداثتها تهوى التمثيل وبقيت كذلك حتى تمكنت من الظهور على خشبة المسرح ، فانضمت الى فرقة متنقلة من الدرجة الثالثة ، كانت وجهتها جنوب أفريقيا ، وهناك في مدينة الكاب تعرفت الى أحد موظفي الحكومة في نيجيريا فتزوجا وعادا إلى نيجيريا ، ولكن المكان لم يعجبها . ولا أعتقد أنها كانت تحب زوجها ، وهو رجل مطلع يحتفظ بمجموعة كبيرة من الكتب والمجلدات . وكان يحب الحديث في علوم ما وراء الطبيعة ، فعادت إلى مدينة الكاب .. وقد كان رجلاً كريماً فسمح لها بالعودة إلى وطنها بعد أن أعطاها مبلغاً من المال ، وكان في استطاعته أن يطلقها غير أنه لم يفعل ، ولكنه لحسن حظها مات بالحمى ، وحصلت روزالين على نصيب من ثروته ، ثم أعلنت الحرب فاستقلت باخرة قاصدة أمريكا الجنوبية ولم يطب لها المقام هناك فاستقلت باخرة ثانية حيث التقت بجوردون كلود ، فروت له تاريخ حياتها ، وفي نيويورك تزوجا وعاشا سعيدين لمدة أسبوعين . ثم

عادا بعدها إلى لندن حيث قتل جوردون في الغارة الجوية ، تاركاً لها منزلاً كبيراً وبعض الجواهر الثمينة ودخلاً سنوياً ضخماً .

– انه لجميل أن تنتهي القصة إلى هذه النهاية السعيدة ..

– نعم .. فرغم أنها لا تملك ذرة من العقل إلا ان حظها عظيم ، فمع أن جوردون كلود كان كهلاً في الثانية والستين من عمره إلا انه كان يتمتع بصحة جيدة ، وكان من المحتمل أن يعيش حتى الثمانين أو اكثر .. وأما روزالين فهي في السادسة والعشرين وقد كانت في الرابعة والعشرين عندما تزوجته ، فلو أنه عاش لما شعرت بالسعادة قط مع ذلك الفارق الكبير بين السنين .

– ولكنها تبدو أصغر من ذلك .

فتطلع دافيد عبر المائدة نحو روزالين فوجدها تكور قطع الخبز أمامها في عصبية ، وكانت تبدو كطفلة صغيرة ، ثم قال :

– نعم ، انك على حق . وهي في حالة شرود ذهني الآن .

فقالت لين فجأة :

– يا لها من مسكينة .

فقطب دافيد جبينه وقال في حدة :

– لم هذا الاشفاق ؟ سوف أقوم برعايتها ..

– أعتقد انك ستفعل ذلك ..

ثم أضاف وهو يكشر عن أنيابه :

– وسوف يجدني له بالمرصاد كل من يحاول أن يضايقها ، فاني أعرف كيف أدافع عنها .

فسألته لين في برود :

– هل تنوي ان تسمعني تاريخ حياتك الآن ؟

فابتسم قائلاً :

- حسناً ، اليك بعض حلقاته ، عندما أعلنت الحرب لم أر ما يدعوني لأن أحارب من أجل انجلترا ، فأنا ايرلندي .. ولكني ككل الايرلنديين أحب القتال ، فالتحقت بفرق الكوماندوس ، وكانت أياما ممتعة ، ولكنها لم تطل إذ استغني عني بعد أن أصيبت إحدى ساقي إصابة جسيمة ، فسافرت إلى كندا لأقوم بتدريب بعض الشبان هناك . وكنت في حالة عدم استقرار ، عندما وصلتني برقية روزالين من نيويورك تخبرني فيها بانها على وشك الزواج ، ورغم انها لم تخبرني بثراء زوجها إلا اني علمت ذلك من قراءة ما بين السطور فركبت طائرة الى نيويورك ، وانضممت الى الزوجين السعيدين ، حيث بقينا مدة ثم عدنا جميعاً الى لندن . وها نحن الآن ، انت عائدة من وراء البحار وانا ..

وتوقف ليسألها فجأة :

- ماذا حدث ؟

- لا شيء .

وكان قد انتهى العشاء فقامت من مكانها وانضمت الى الآخرين ، وبينما هي تدخل الى حجرة الجلوس قال لها رولي :

- يبدو ان حديثك مع دافيد هنتر كان شيقاً ، عن أي شيء كنتما تتحدثان ؟

- لا شيء بالذات .

- ٥ -

وقالت روزالين وهي تتطلع الى دافيد عبر مائدة الافطار :

ـ دافيد ، متى نعود الى لندن ؟ متى نرحل الى أمريكا ؟

وحدجها دافيد بنظرة سريعة ثم قال :

ـ هل هناك ما يدعو للعجلة ؟ أيضايقك هذا المكان ؟

وهمهمت روزالين قائلة وهي تفتت الخبز أمامها :

ـ لقد أخبرتني باننا سنذهب الى أمريكا في أقرب فرصة ممكنة ؟

ـ نعم ، ولكن الأمر ليس بالسهولة بمكان كما تتصورين . فهناك شيء اسمه الأسبقية ، وشيء آخر وهو انه ليس لنا أعمال تستدعي سفرنا الى أمريكا .

فعادت روزالين تهمهم قائلة :

ـ إنك أخبرتني باننا سوف نبقى هنا فترة قصيرة ، ولم تخبرني باننا سوف نقيم هنا إلى الأبد . .

ـ ماذا يضايقك في وارمسلي فال وفي فاروبانك ؟

ـ ليس هناك ما يضايقني غيرهم . .

ـ أتعنين كلود ؟

ـ نعم .

ـ إني لأشعر بلذة عظيمة وأنا أراقبهم ونار الحقد تأكل قلوبهم ، فلا تحرميني من هذه اللذة يا روزالين .

فقالت في صوت مضطرب :

ـ إن هذا لا يروقني . .

– لماذا ؟. ألم نشق بما فيه الكفاية ، حين كان آل كلود يعيشون في رخو من العيش معتمدين على شقيقهم جوردون إني لأمقتهم .

فقالت في جزع :

– انه من الخبث ان يكره الانسان إنساناً آخر ..

– ألا تعتقدين انهم يكرهونك ؟. هل شعرت لحظة من اللحظات بانهم يعطفون عليك ؟

فقالت في شك :

– ولكن أحداً منهم لم يحاول إيذائي .

– إنهم يودون ذلك أيتها الطفلة . انهم يودونه من كل قلوبهم .

ثم ضحك في استخفاف وتابع :

– ولولا خوفهم مغبة الأمر لقتلت بطعنة خنجر منذ زمن طويل .

– لا تقل هذه الأشياء المريعة .

– حسناً ، ربما لا يكون خنجراً ، فقد يضعون لك سم الاستركنين في الحساء ..

فأخذت تحملق فيه وقد ارتعشت شفتاها ، وأخيراً قالت :

– إنك تمزح .

فقاطعها قائلاً في لهجة جدية :

– لا تخشي شيئاً يا روزالين ، فسأسهر عليك ، وسوف يجدونني دائماً لهم بالمرصاد .

فقالت في صوت مرتعش

– إذا كان حقاً ما تقوله من انهم يكرهونني . فلم لا نذهب الى لندن ؟ فسوف نكون هناك آمنين بعيداً منهم .

– إن الريف يلائمك . وأنت تعلمين أن وجودك في لندن يؤثر في صحتك .

– كان ذلك في أيام الغارات .. أيام كانت القنابل تتساقط كالمطر .

وأغمضت عينيها وقد سرت الرعشة في بدنها ثم أضافت :

– ولن أنسى ..

– بل سوف تنسين .

ثم تابع وقد أمسك بكتفها في رفق وهزها

– لا تفكري في هذا الأمر يا روزالين .. لقد كانت صدمة قاسية ولكنها مرت بسلام ، وها قد انقضى عهد القنابل ، فلا تفكري في الأمر وحاولي ألا تتذكري .. وقد أشار علي الطبيب بان أصحبك الى الريف لتمضية فترة طويلة فيه ، وهذا ما يجعلني لا أحبذ فكرة الذهاب الى لندن ..

– أهذا هو السبب حقاً يا دافيد ؟ كنت أظن ..

– ماذا كنت تظنين ؟

فقالت روزالين ببطء :

– لقد ظننت انك ربما أردت البقاء من أجلها .

– من أجل من ؟

– إنك تدري من أعني .. إنها تلك الفتاة المسرحة من الجيش .

ومرت بوجهه سحابة قاتمة ، ثم قال في غلظة :

– لين .. لين مارشمونت ؟

– نعم يا دافيد .. وهي تعني شيئاً بالنسبة اليك .

– إن لين مارشمونت فتاة رولى .. ذلك الغبي الذي يبدو كثور جميل .

– لقد كنت أراقبك وأنت تتحدث اليها في تلك الليلة .

– بحق السماء ماذا تقولين يا روزالين ؟

– ألم تتقابلا بعد تلك الليلة ؟

– لقد قابلتها صدفة صباح أمس قريباً من الحقل .

ـ وسوف تقابلها ثانية ..

ـ بالطبع سوف تتكرر مقابلتي لها ، فهذه قرية صغيرة ، ولا يمكن ان يخطو الانسان بضع خطوات دون ان يقابل أحداً من آل كلود . ولكن اذا كنت تعتقدين أني معجب بلين مارشمونت ، فأنت مخطئة ، فهي فتاة مغرورة متكبرة ، وليسعد بها خطيبها رولى فهي ليست من النوع الذي يروقني .

فقالت روزالين في شك :

ـ هل أنت واثق مما تقول يا دافيد ؟

ـ واثق بطبيعة الحال .

فقالت في عناد :

ـ أعلم أنك لا تؤمن بالكشف عن المستقبل عن طريق ورق اللعب .. ولكني أؤمن به وها هو ما كشفت عنه يتحقق ، هناك فتاة ستجلب الحزن والمتاعب .. فتـــاة آتية من وراء البحار .. وهناك رجل غريب أسمر اللون ، سيدخل حياتنا ، وسيأتي معه بالخطر ، وهناك ورقة الموت ، و ..

وضحك دافيد قائلا :

أنت ورجلك الغريب ! يا لك من متشائمة .. ونصيحتي لك أن تنفري من كل غريب أسمر ..

وتركها وخرج من المنزل وهو لا يزال يضحك ، ولكنه ما كاد يبتعد قليلا حتى مرت بوجهه سحابة قاتمة ، فقطب جبينه وهو يهمهم :

ـ حظ سيء لك يا لين . تعودين من الخارج لتفسدي علينا سعادتنا .

فقد تأكد في تلك اللحظة من انه ما سلك هذا الطريق إلا على أمل أن يقابلها . وبقيت روزالين تراقبه حتى عبر الحديقة وأخذ يتوغل بين الحقول فتراجعت من النافذة وصعدت الى حجرة نومهـا لتستعرض ملابسها ، فلم يكن أحب إلى قلبها من مشاهدة ما يحويه صوان ملابسها من فراء ثمين .

وكانت ما تزال في حجرة نومها عندما وافتها الخادمة لتخبرها بان مسز

مارشمونت تريد مقابلتها .

جلست أديلا في حجرة الاستقبال مطبقة شفتيها ، وقد أخذت ضربات قلبها تتزايد . لقد كانت في بضعة الأيام الأخيرة تفكر في أن تلجأ إلى روزالين لتقرضها بعض المال ، وفي كل مرة كانت تعود فتعدل عن رأيها ، خاصة وأن لين أبدت معارضة شديدة في المرة الأخيرة ، حين أنها كانت في بادىء الأمر تحبذ التجاء أمها الى أرملة جوردون . ولكن الخطاب الأخير الذي وصل مسز مارشمونت من مدير البنك جعلها تفكر جدياً في الأمر — وشجعها على تنفيذ ما انتوته وقد سنحت لها الفرصة . فقد خرجت لين مبكرة هذا الصباح ، كما أن دافيد لم يكن في فاروبانك . إذ رأته يترك المنزل ويسير وسط الحقول .

ورغم أنها كانت تشعر بان الأمر سيكون أقل صعوبة بكثير مما لو كان دافيد حاضراً إلا أنها كانت تشعر بالاضطراب وهي تنظر في حجرة الاستقبال المشمسة .. ولكن الاضطراب بدأت حدته تخف عندما حضرت روزالين وفي عينيها تلك النظرة التي كانت مسز مارشمونت تعدها نظرة غباء ..

وقالت أديلا لنفسها . إني لأعجب مـا إذا كانت اكتسبت هذه النظرة نتيجة حادث الانفجار الذي أصـاب منزلها ليلة قتل أخي ، أم أنها كانت كذلك دائماً ؟

وقالت روزالين في تلعثم .

- طاب صباحك . هل من شيء ؟ أرجو أن تجلسي

فقالت مسز مارشمونت تفتتح الحديث :

— إنه لصباح جميل . وقد تفتحت أبصال التيوليب التي في حـديقتي . ماذا عن أزهارك ؟

وقالت الفتاة وهي تنظر اليها نظرة خالية من التعبير

— لست أدري ..

فقالت أديلا تحدث نفسها :

ـ ماذا يفعل الانسان مع شخص لا يتحدث عن الحـدائق او الكلاب .. تلك المقدمات اللازمة لفتح باب الحديث .

ثم قالت في صوت مرتفع :

ـ أعتقد أن لديك عدداً كبيراً من البستانيين يشرفون على كل هذا .

ـ بالعكس ، فنحن في حاجة إلى بستانيين آخرين كما يقول مولارد. ولكن يبدو أن هناك نقصاً في الأيدي العاملة في كل مكان .

وكانت تتكلم لا كمن يعبر عن أفكاره ، بل كطفل يردد أفكار غيره ممن هو أكبر منه سناً .

وفي الواقع قد كانت تبدو كطفلة وقالت أديلا لنفسها في تساؤل : أهذا هو سبب جاذبيتها ؟ أهذا ما جذب جوردون كلود رجـــل الأعمال الكهل العنيد اليها وأعماه عن غبائها وعن النقص في تربيتهـــا ؟ لا يمكن أن يكون الجمال هو السبب ! فكم من فتاة جميلة حاولت ، على غير طائل ، أن تجذبه اليها ..

ولكنها الطفولة ، فالطفولة قد تستهوي رجلاً جاوز الستين ، ولكن أهي طفولة حقاً أم متكلفة ؟

وأخرجها من تأملاتها صوت روزالين تقول :

ـ لقد خرج دافيد ، وأخشى ..

وكان هذا كافياً لتعمل ، فماذا لو أن دافيد عـاد ؟ إنها فرصتها الآن ولا يجب ان تضيعها ، فقالت في تلعثم :

ـ هل .. هل تستطيعين مساعدتي ؟

ـ مساعدتك !

وبدت الدهشة على روزالين ، فتابعت مسز مارشمونت تقول :

ـ إني .. إن الأمور سيئة . كما ترين فقد أثر موت جوردون في حالتنا

جميعاً .

ثم قالت تحدث نفسها : أيتها البلهاء ، أهناك ما يدعو لأن تنظري إلي في دهشة هكذا ؟ انك تعرفين ماذا أقصد ! ولا بد انك تعرفين ، فقد كنت أنت نفسك فقيرة .

وشعرت بالحقد نحو روزالين في تلك اللحظة ، شعرت بالحقد لأنها وهي أديلا مارشمونت كانت تجلس هنا تستجدي فقالت لنفسها « كلا ، لا يمكنني أن أفعل ذلك » .

ولكن ماذا تفعل ؟ هل تبيع المنزل ؟ ولكن أين تذهب ؟ فليست هناك منازل أقل ثمناً معروضة للبيع .. هل تقبل نزلاء عندها ؟ ولكن من أين تأتي بالأيدي العاملة ؟ كما أنها لا تستطيع وحدها أن تقوم بالطهي والنظافة وخدمة النزلاء ، قد تساعدها لين ، ولكن لين سوف تتزوج رولى .. هل تذهب وتعيش مع رولى ولين ؟ كلا ، إنها لن تقدم على شيء كهذا مطلقاً .. هل تبحث عن عمل ؟ ولكن أي عمل ؟ من يريد عجوزاً غير مدربة ؟

وسمعت نفسها تقول في تحد

– أعني بالمال ..

– بالمال !

وبدت الدهشة في لهجة روزالين ، وكأن خاطر المال كان آخر شيء تتوقعه .

فقالت أديلا وهي تتعثر في كلماتها :

– لقد نفد رصيدي في البنك ، وهناك فواتير باصلاحات قمت بها في المنزل يجب ان أسددها . كما ان دخلي قد تناقص إلى النصف نتيجة لارتفاع الضرائب . وقد اعتاد جوردون أن يساعدني من آن لآخر .. فكان يقوم بدفع قيمة الاصلاحات التي بالمنزل . كما كان يساعدني بالمال دائماً .. وكان يطمئنني دائماً . وكانت الأمور تسير على ما يرام ، أثناء حياته .

أما الآن ..

وتوقفت وقد شعرت بالخجل ، كما شعرت بالراحة في الوقت ذاته ، لأنها أزاحت عبئاً عن كاهلها .

وأخذت روزالين تتطلع اليها في عدم ارتياح وقالت :

– آه لم أكن أعرف . إني لم أفكر .. إني . حسناً ، بالتأكيد ، سوف أسأل دافيد ..

فقالت أديلا في يأس وقد قبضت بيديها على جانبي المقعد :

– ألا تستطيعين إعطائي شيكاً الآن ..

– نعم .. نعم ! أعتقد إني أستطيع ذلك .

قالت ذلك وقد بدا عليها الارتباك ، ثم قامت إلى المكتب تبحث في أدراجه المختلفة وأخيراً أخرجت دفتر الشيكات قائلة

– هل .. كم تريدين ؟

– أتعتقدين .. أتعتقدين ان خمسمئة جنيه ..

وتركت الجملة عند هذا الحد . بينما أخذت روزالين تكتب في طاعة :

– خمسمئة جنيه .

وشعرت أديلا بأن العبء الثقيل قد أزيح عن كاهلها تماماً ، لقد كان الأمر أسهل مما كانت تتوقع .

وانتهت الفتاة من كتابة الشيك ومدت يدها به نحو مسز مارشمونت وقالت في ارتباك

– أرجو أن يكون على ما يرام ، وإني آسفة .

وتناولت أديلا الشيك ، والقت عليه نظرة سريعة ، ولكنها كانت كافية ثم قالت :

– إن هذا جميل منك يا روزالين ، وشكراً لك .

– ارجوك .. أعني .. كان يجب أن أفكر .

- هذا جميل منك يا عزيزتي .

ووضعت أديلا مارشمونت الشيك في حقيبة يدهـا وهي تشعر بانها امرأة أخرى . لقد كانت الفتاة لطيفة ، ولما لم يكن هناك داع لاطالة المقابلة فقد حيتها وانصرفت .

وفي طريقها التقت بدافيد فحيته في ظرف وأسرعت خطاها .

- ٦ -

وقال دافيد في لهجة آمرة موجهاً حديثه لروزالين :

- ماذا كانت تفعل هذه المرأة هنا ؟

- لا تكن هكذا يا دافيد . لقد كانت في مسيس الحاجة الى المال ، ولم أكن أعتقد ..

- وأظنك أجبتها إلى طلبها .

ثم حدجها بنظرة سخرية قائلاً :

- انك لا تؤتمنين وحدك يا روزالين .

- ولكني لم أكن لأستطيع ان أرفض يا دافيد ، وعلى أية حال ..

- وعلى أية حال ماذا ؟ كم أعطيتها ؟

فهمهمت روزالين في صوت خافت :

- خمسمئة جنيه .

فانفجر دافيد ضاحكاً ثم قال :

- مبلغ تافه !

- اعلم يا دافيد انه مبلغ كبير ..

ليس بالنسبة الينا الآن يا روزالين فلا يمكن أن تدركي أية امرأة ثرية قد أصبحت.. ومع ذلك فلو انك أعطيتها مئة وخمسين فقط لانصرفت شاكرة. يجب أن تألفي لغة الاستدانة !.

فهمهمت قائلة :

– أني آسفة يا دافيد .

– يا فتاتي العزيزة ، ان المال مالك على أية حال .

– كلا ، انه ليس في الحقيقة كذلك ..

– لا داعي لأن نعود للكلام في هذا الموضوع ، فقد مات جوردون كلود قبل أن تكون لديه الفرصة لكتابة وصية وهكذا كسبنا أنا وأنت الشوط ، وخسر الآخرون ..

– ولكنه وضع غير سليم ..

– ماذا دهـــاك يا أختي الجميلة روزالين ، ألا تستمتعين بكل هذا ؟ منزل كبير ، وخدم وجواهر ؟ أليس حلماً تحقق ؟ أليس كذلك ؟ ولكني في بعض الأحايين أخشى أن أستيقظ فأجد انه كان حلماً ..

وشاركته الضحك ، وبنظرة واحدة اليها شعر بارتياح لقد كان يعرف كيف يعامل روزالين .

وقالت روزالين في مرح :

– انك على حق يا دافيد ، ان الأمر يبدو كحلم ، واني لأستمتع به حقاً

فقال محذراً .

– ولكن ما لدينا يجب ان نحتفظ به ، فلا هبات لآ ل كلود يا روزالين . ان أياً منهم يملك من المال اضعاف ما كان يملكه أحدنا ..

– أجل ، هذا صحيح .

– أين كانت لين هذا الصباح ؟

– أعتقد انها ذهبت إلى « لونج ويللوز » ..

إلى « لونج ويللوز » .. لترى رولي .. الأبله . الفلاح ! إذن فهي تنوي أن تتزوجه !

وما ان وصل به التفكير إلى هذا الحد حتى تخلى عنه مرحه واندفع خارجاً من المنزل ويمم شطر قمة التل .

وما كاد دافيد يعتلي القمة حتى رأى لين مار شمونت تغادر حقل رولي ، فوقف متردداً برهة ثم عض على نواجذه وأخذ يهبط لملاقاتها .

واقترب دافيد منها قائلاً :

– طاب صباحك ، متى يكون القران ؟

فاجابته في حدة قائلة :

– لقد سألتني هذا السؤال من قبل ، وانت تعرف الجواب جيـداً ، انه في يونيو .

– وهل تنوين اتمامه ؟

– لا ادري ماذا تعني يا دافيد ؟

– بل تعرفين جيداً .

ثم ضحك في ازدراء قائلاً :

– رولي .. ماذا يكون رولي ؟

– انه أفضل منك .. حاول ان تلمسه ان كنت تجرؤ .

– ليس لدي شك في انه أفضل مني .. ولكنني اجرؤ .. اني لأجرؤ على عمل أي شيء من أجلك يا لين .

وبقيت صامتة برهة ، وأخيراً قالت :

– ان ما لا تستطيع ان تفهمه هو اني أحب رولي .

– اني لأتساءل ما اذا كنت تحبينه حقاً ..

فقالت في عنف :

– ان الأمر كذلك .

فحدجها دافيد بنظرة فاحصة ثم قال :

– اننا جميعاً نرى صوراً لأشخاصنا كما نريدهـا .. انك ترين نفسك على انك تحبين رولي وأن رولي هو رجلك ، ثم ترين نفسك وأنت تعيشـين في هذا المكان راضية مع رولي ولا تريدين ان تفارقيه ، ولكنها في الواقع ليست الحقيقة فليست هذه حقيقتك ، اليس كذلك يا لين ؟

– إذن فما هي حقيقتي ؟ وما هي حقيقتك أنت ؟ وماذا تريد ؟

– كان يجب أن أقول ان ما أريده هو السلام والأمام ، الهدوء الذي يلي العاصفة ولكني لا أدري ، في بعض الأحيان أشك يا لين في أن كلينـا ! أنا وأنت ! يريد المتاعب ويسعى اليها .

ثم اضاف في انفعال :

– كم أتمنى لو أنك لم تأتي إلى هذا المكان ، لقد كنت سعيداً قبل مجيئك

– الست سعيداً الآن ؟

وتطلع اليها فخالجها شعور غريب ، وشعرت بأنفاسها تتلاحق ، فلم تشعر من قبل بقوة الجاذبية التي يضيفها الانفعال على دافيد .. ودفع يده وقبض على كتفها وأدارها نحوه ..

وفجأة تراخت قبضته وقد أخذ يتطلع صوب التل ، فـأدارت رأسها لترى ماذا أثار اهتمامه ، فوقع نظرها على امرأة تمر من البوابة التي تؤدي إلى فاروبانك .

وسألها دافيد في حدة :

– من هذه ؟

– إنها تبدو كفرانسس .

– فرانسس ؟ وماذا تريد فرانسس ؟ لا بد أنها تريد شيئاً . فما من أحد يزور روزالين إلا ليطلب شيئاً . وقد زارتنا أمك هذا الصباح .

فقالت لين وهي تتراجع إلى الخلف وقد قطبت جبينها :

– أمي ؟ وماذا كانت تريد ؟

– ألا تدرين ؟ انه المال ، وقد حصلت على ما تريد على أية حال .

فصاحت لين في ألم :

– لا ، لا ، لا !

فقال يقلدها :

– لا أستطيع أن أصدق ، كم أخذت ؟

– خمسمئة جنيه .

وجذبت أنفاسها بشدة بينما تابع دافيد وهو غارق في التفكير :

– واني لأتساءل كم تطلب فرانسس ؟ ان روزالين لا تؤتمن وحدها لخمس دقائق فإنها لا تدري كيف تقول « لا » ..

– هل . هناك أحد آخر ؟

فقال دافيد في تهكم :

– هناك العمة كاثي ، ولكنها لم تطلب كثيراً . مئتين وخمسين جنيهاً ، وكانت تخشى أن يبلغ الخبر مسامع الطبيب فيغضب وخاصة أن معظم هذا المبلغ كان سيذهب إلى وسيط تحضير الأرواح ، ولم تكن بطبيعة الحال . ان الطبيب نفسه طلب قرضاً .

فقالت لين في صوت خافت :

– ماذا تظنون بنا .. ماذا تظنون بنا !

ثم استدارت فجأة واندفعت صوب الحقل . ووقف دافيد يتابعها بأنظاره وقد قطب جبينه . لقد ذهبت إلى رولي ، طارت إلى هناك كما يطير الحمام العائد إلى بيته . وضايقته هذه الحقيقة فأدار رأسه ينظر إلى أعلى التل وقال وهو يعض على نواجذه :

– كلا يا فرانسس ، لقد اخترت يوماً مشؤوماً .

وأسرع خطاه صاعداً التل ميمماً شطر فاروبانك ، فمر من البوابة الصغيرة

المؤدية إلى هناك ، وعبر الحديقة إلى الشرفة ، ومنها إلى حجرة الاستقبال فسمع فرانسس كلود تقول :

– .. كم أود أن أوضح لك الأمر ، ولكن كما ترين يا روزالين فـــالأمر يصعب شرحه ..

وتكلم صوت خلفها يقول :

– أهو كذلك حقاً ؟

وأدارت فرانسس كلود رأسها في حدة ، لا لأنها كانت تخشى حضوره مثل « أديلا مار شمونت » بل على النقيض تفضل أن تناقش دافيد وروزالين في الموضوع لأن المبلغ الذي كانت تطلبه كبير ، ولم تكن تحب أن يشعر دافيد أنها حاولت أن تحصل على مال من روزالين في غيابه، ولكن سر انزعاجها هو انها لم تسمع وقع خطواته وهو يتقدم خلفها .

وبنظرة واحدة شعرت بأن دافيد لم يكن في حالة عادية ولكنهـا قالت في رقة :

– دافيد ، كم أنا سعيدة لأنك حضرت ، لقد كنت أشرح لروزالين الأمر الذي تركه موت جوردون في أحوال جيريمي المالية واسألهـــا ان كان في استطاعتها أن تهب لنجدته .. فإن الأمر كما ترى ..

واندفعت تتحدث في طلاقة . فذكرت المبلغ المطلوب، وتعضيد جوردون ووعوده .. ثم رهن كل شيء ..

وشعر دافيد بإعجاب ، ان هذه المرأة كانت تكذب ، ولكن القصة التي روتها كانت محكمة . وأخذ دافيد يتساءل ماذا تكون الحقيقـــة ؟ فلم يكن جيريمي من النوع الذي يسمح لزوجته أن تقوم على شيء كهذا إلا إذا كان في مأزق حرج ، كما أن فرانسس امرأة ذات كبرياء ..

وقال دافيد بعد قليل :

– عشرة آلاف ؟

بينما همهمت روزالين في صوت خافت :
– ان هذا مبلغ كبير .
فأسرعت فرانسس تقول :
– أعلم ذلك . ولو لم يكن كذلك لما حضرت اليكما . ولكن جيريمي لم يكن ليقوم على هذه الصفقة لولا تعضيد جوردون وانه لمن سوء الحظ أن يموت فجأة ..

فقال دافيد في جفاء :
– وترككم في العراء بعد أن كنتم تعيشون في كنفه .

وبرق وميض خافت في عيني فرانسس وهي تقول :
– انك بارع في تصوير الأشياء .
– أن روزالين لا تستطيع أن تمس رأس المال كما تعلمين وكل ما يمكن أن تمسه هو الدخل الذي تدفع منه ضريبة كبيرة ..
– أعلم ذلك ، فضريبة الدخل باهظــــة في هذه الأيام .. ولكن ألا يمكن تدبر الأمر ؟ وسوف نقوم بسداده ..
– انه يمكن تدبيره ، ولكن هذا لن يحدث .
فتطلعت فرانسس نحو روزالين قائلة :

– روزالين .. انك سيدة كريمة ..
وقاطعها دافيد في حدة قائلاً :
– ماذا تظنون روزالين أنتم يا آل كلود ؟ أتظنونها بقرة حلوباً ؟ تأتون اليها تطلبون وتسألون وتمدون أيديكم ، ومن خلفها ماذا تفعلون ؟ تتهكمون عليها وتبدون حقدكم عليها وتتمنون موتها .

فصاحت فرانسس :
– هذا كذب وافتراء .
– أهو كذلك ؟ لقد سئمتكم جميعاً ، وسئمتكم هي الأخرى .. ولتعلموا

أنكم لن تحصلوا على بنس واحد منا ، فلتكفوا عن حضوركم وتوسلاتكم ، أتفهمين ؟

وهبت فرانسس من مكانها ووقفت جامدة ولوحت بقفازها قبل ان تضعه في يدها بطريقة ذات مغزى ، ثم قالت :

– لقد أفصحت عما يختلج في نفسك يا دافيد .

بينما همهمت روزالين :

– اني آسفة .. اني جد آسفة ..

ولم تعرها فرانسس اي انتباه وكأنه ليس لها وجود ، وخطت صوب الشرفة ثم توقفت لتواجه دافيد قائلة :

– لقد قلت اني أحقد على روزالين ، فليس هذا صحيحاً فانني لا أحقد على روزالين .. ولكني أحقد عليك أنت .

– ماذا تعنين ؟

– ان النساء يجب أن يعشن .. لقد تزوجت روزالين برجل ثري يكبرها بسنين ، ولم لا ؟ وأما أنت ! فإنك تعيش عالة على اختك ، تعيش في رغد بأموالها !

– اني أقف حائلا بينها وبين الوحوش التي تريد افتراسها .

وبقي كل منهما يواجه الآخر برهة ، وشعر دافيد وهو يقف امام فرانسس كلود بأن أمامه عدواً له خطر ، لا يتورع عن أي شيء إن أراد .

وقالت فرانسس وهي تتركها :

– سوف أذكر ما قلته يا دافيد .

وعجب دافيد لماذا شعر بأن هذه الكلمات انما قصد بها التهديد ، وفي تلك اللحظة سمع صوت روزالين تقول باكية :

– دافيد ، ما كان يجب ان تقول لها ما قلت ، فهي الوحيدة بينهم التي كانت تعاملني معاملة حسنة .

فصاح بها غاضباً

– كفي عن هذا أيتها الحمقاء ، هل تريـدين أن يجردك من آخر بنس لديك ؟

– ولكن هذه الأموال ، إنها ليست .

فحدجها بنظرة قاسية جعلتها تقول

– اني . اني آسفة يا دافيد .

وقال دافيد لنفسه : ان عيب هذه الفتاة الوحيد هو ضميرها الحي ، ذلك الضمير الذي قد ينغص عليها المستقبل . المستقبل ؟ وقطب حـاجبيه وهو يتطلع اليها . أجل مستقبل روزالين .. ومستقبله .. انه يعرف ماذا يريد .. وهو يعرف الان .. اما روزالين ؟ فأي مستقبل ينتظرها ؟

ومرت سحابة قاتمة بوجهه بينما أخذت تبكي وهي ترتعد :

– اني لأشعر بهم كأنهم يسيرون فوق قبري .

فقال وهو يحدجها بنظرة غريبة :

– هكذا بدأت تشعرين بأن الأمر قد يصل إلى هذا الحد ؟

– ماذا تعني يا دافيد ؟

– أعني ان هناك بضعة أشخاص يودون لو يتمكنون من التعجيل بذهابك إلى القبر قبل أن يحين الوقت .

فقالت في صوت مرتعد :

– انك لا تعني .. القتل .. اتعتقـد أن أناساً ظرفاء مثل آل كلود يقدمون على القتل ؟

– ان الأناس الظرفاء مثل آل كلود هم الذين يقدمون على القتل ، ولكنهم لن ينجحوا في قتلك ما دمت هنا أسهر على سلامتك ، وعليهم أن يزيلوني من طريقهم أولاً ، ولكن إذا حدث هذا ، فما عليك إلا أن تحافظي على نفسك !

– لا تقل هكذا يا دافيد .

فقبض على ذراعها قائلاً :

– اصغي الي . إذا حدث ولم أكن هنا ، فعليك ان تحتاطي لنفسك يا روزالين .. إن الحياة ليست آمنة ، تذكري ذلك دائماً .

– رولي ، هل لك ان تعطيني خمسمئة جنيه ؟

– ٧ –

ووقف رولي يتطلع إلى لين التي وقفت تلهث أمامه وقد شحب لونها ثم قال مهدئاً :

– هدئي من روعك يا فتاتي .. ما هذا الذي تقولين؟

– أريد خمسمئة جنيه ..

– ليس لدي هذا المبلغ ، فتلك الحرارة التي ابتعتها حديثاً ..

– أعلم ، اعلم ، ولكن في استطاعتك أن تحصل على المبلغ .. ان الأمر في غاية الأهمية ..

ثم سردت له ما سمعته من دافيد عن أن أمها اقترضت خمسمئة جنيه ، وما ان انتهت حتى قال رولي :

– ولم لا ؟

– اتقول لم لا ؟ أتوافق على اقتراضها من دافيد ؟

– إنها ليست أموال دافيد.. إنها أموال روزالين .. وليس هناك ما يمنع من أن تقوم بالمساعدة من آن لآخر .. أنسيت أرملة عمي جوردون ؟ ألم يكن عمي جوردون يمد يده الينا بالمساعدة من آن لآخر ؟

– لا أخالك اقترضت منها ؟

– حسناً ، إن الأمر ، إذ من غير المعقول أن أمد يدي لامرأة ، كا هو الحال معك تماماً .

– اني لا أريد ان يكون هناك ما يربطني بدافيد هنتر .

– ليس هناك ما يربطك ، فليست الأموال امواله .

– انها كذلك في الواقع ، فإن روزالين واقعة تماماً تحت سيطرته .

– ولكنه ليس كذلك قانوناً .

– ولكن الا يمكن ان تقرضني بعض المال ؟

– اصغي الي يا لين .. لو انك حقاً في مأزق لما توانيت عن بيع جزء من الأرض او المحصول ، وهو اجراء لن اقدم عليه في حالة اليأس . فإنني كا ترين احاول ان اقف على قدمي ، واني لأقضي ليالي كثيرة ساهراً اعمل واكدح .. ان هذا الكثير بالنسبة لرجل واحد

فقالت لين في استياء :

– اعلم ذلك ! ولو أن جوني لم يقتل .

فصاح رولي في حدة :

– دعي جوني وحده ، ولا تتحدثي عنه !

وتطلعت لين اليه في دهشة ، لتجد وجهه محتقناً وهو في حالة هياج ، فاستدارت على عقبيها وغادرت المكان عائدة إلى البيت الأبيض .

وفي المنزل التقت لين بأمها فحاولت ان تقنعها باعادة ما اقترضته من روزالين ولكن دون جدوى فقد كانت مسز مارشمونت قد تصرفت في الجانب الأكبر من المبلغ لسداد ديونها كا انها لم تكن لتتنزل عنه لو لم تكن قد تصرفت فيه .

- ٨ -

كان ذلك بعد مضي أسبوع عندما توقف قطار الخامسة والثلث بمحطة وارمسلي هيث ، وهبط منه رجل برونزي البشرة طويل القامة ، يحمل حقيبة صغيرة . وما ان مر من باب المحطة حتى توقف عن السير وأخذ يتلفت حوله حتى وقع نظره على اللافتة التي كتب عليها : « طريق المشاة الى وار مسلي فال » فسدد خطاه في الاتجاه وهو يسير في عزم ونشاط .

وفي « لونج ويللوز » كان رولى كلود قد فرغ من إعداد الشاي لنفسه عندما سقط ظل إمرأة على مائدة المطبخ ، فرفع رأسه في استياء وهو يتوقع أن يرى لين ، ولكن استياءه تحول إلى دهشة عندما وقع بصره على روزالين كلود . .

وكانت ترتدي ثوباً زاهي الألوان مما ترتديه الريفيات ، ولكنه رغم بساطته كان ثميناً ، وكانت تبدو فيه وكأنها روزالين كلود أخرى . فكان الأصل الايرلندي يبدو جلياً واضحاً ، بشعرها الجعد الفاحم وعينيها الزرقاوين الجميلتين ولكأنهما وضعتا بيد ساحر .

وقالت في نغمات رقيقة تغشاها اللكنة الايرلندية :

— إنه لعصر جميل ، ولذا أتيت لأتريض .

ثم أضافت :

— وقد ذهب دافيد الى لندن .

قالت في خبث وقد احمر وجهها ! ثم أخرجت علبة السجاير من حقيبتها ، وقدمت إحداها لرولى ، ولكنه هز رأسه وأخذ ينظر حوله باحثاً عن الثقاب ، فأخرجت مشعلة صغيرة من الذهب أخذت تحاول أن تشعلها دون

جدوى ، فتناولها منها رولى ، وبحركة واحدة من إصبعه اشتعل فتيلها وانحنت روزالين لتشعل سيجارتها فلاحظ لأول مرة أهدابها الطويلة التي كادت تصل الى وجنتيها فقال لنفسه .

– إن جوردون كان يعرف ماذا هو فاعل ..

وتراجعت روزالين خطوتين ثم قالت في إعجاب :

– إنها عجلة جميلة تلك التي تحتفظ بها في اول حقل .

ودهش رولى لاهتمامها بهذه الأشياء ، فأخذ يحدثها عن الحقل ، وكان كلما تابع الحديث ازداد عجبه لاهتمامها غير المتكلف ولمعرفتها التامة بهذه الأشياء ، وأخيراً قال لها وهو يبتسم .

– إنك بحق تصلحين لأن تكوني زوجة فلاح يا روزالين .

فمرت بوجهها سحابة حزن ثم قالت :

– لقد كنا نملك حقلاً – في ايرلنده – قبل ان أحضر إلى هنا .. وقبل .

– قبل أن تلتحقي بالمسرح ؟

وبدا الارتباك عليها واسرعت تقول :

– لم يكن ذلك منذ امد بعيد . اني اذكر كل شيء تماماً .

ثم اضافت في مرح :

– إن في استطاعتي ان احلب ابقارك لك يا رولى ، الآن ..

لقد كانت امامه روزالين اخرى . ولكن هل كان داقيد هنتر يوافق ان تذكر شيئاً عن ماضي يتعلق بالحقل ؟ كلا بالطبع فقد كان دافيد دائماً يحاول ان يبدو كسيد ايرلندي ، ومر بخاطره في تلك اللحظة تاريخ حياة روزالين وزواجها الأول في جنوب افريقيا وانتقالها إلى اواسط افريقيا ثم هربها واخيراً زواجها ثانية بمليونير في نيويورك .

نعم ، لقد ارتحلت روزالين هنتر كثيراً ، منذ كانت تقوم بحلب الأبقار ،

ولكن لو ان احداً رآها في تلك اللحظة لما اعتقد لحظة واحدة انها مرت بكل هذه التجارب . فقد كانت البراءة ترتسم على وجهها مع شيء من بلادة الفهم، فقد كان وجه فتاة ليس لها ماض . كما ان سنها كانت تبدو اقل بكثير من الستة والعشرين عاماً التي عاشتها .

وأخرجه من تأملاته صوت روزالين تسأله في عدم ارتياح :

– فيم تفكر يا رولى ؟

– هل تريدين أن تشاهدي الحقل ومشتملاته ؟

– نعم بالتأكيد ..

وما ان انتهيا من ذلك حتى اقترح عليها رولى ان يعد لها قدحاً من الشاي ، وفي الحال بدا الفزع في عينيها وأسرعت تقول :

– كلا ، شكراً لك يا رولى .. يجب ان أعود الى المنزل .

ثم تطلعت الى ساعة يدها وأضافت :

– لقد تأخرت،وسوف يعود دافيد بقطار الخامسة والثلث وسوف يتساءل اين أكون .. يجب أن اسرع ..

ثم أضافت في خجل :

– لقد استمتعت بهذه الزيارة يا رولى .

وبقي رولى يتابعها بانظاره وهي تسرع الخطى صاعدة التل صوب فاروبانك وقبل ان تصل الى القمة ظهر رجل من الناحية الاخرى فتساءل رولى أهذا هو دافيد ؟

ولكن الرجل كان أضخم . وتراجعت روزالين خطوة لتدعه يمر ، ثم اندفعت الى الأمام وهي تسرع خطاها .

وكان رولى لا يزال واقفاً مكانه ، غارقاً في أفكاره عندما سمع صوتاً ، فرفع رأسه في حدة فوقع بصره على رجل ضخم يضع على رأسه قبعة عريضة من الفلين ويحمل حقيبة صغيرة ويقف على الطريق الواقع في الناحية الأخرى

من البوابة ، وسأله الرجل :

ـ هل هذا الطريق يؤدي الى وار مسلي فال ؟

وبقي رولى غارقاً في أفكاره فعاد الرجل يكرر سؤاله، وأخيراً ردد رولى الى نفسه قائلا :

ـ نعم ، إتبع الطريق عبر الحقل التالي ، وعندما تصل الى الطريـق العمومي إنحرف الى اليسار ، وسوف تصـل الى القرية بعد مسيرة بضع دقائق .

وكان رولى معتاداً مثل هذا السؤال ، ولكن على الرغم من ان السؤال الذي تلاه كان غريباً بعض الشيء ، إلا انه أجاب عنـــه دون تفكير . ولكنها لحظات شعر بعدها بغرابة السؤال ، فقد كان المعتاد في هذه الأيام ان يحجز الانسان غرفته مقدماً في المكان الذي يقصده .. فتطلع الى محدثه باهتمام ..

كان رجـلا طويل القامـة ، برونزي البشرة ، ملتحياً ، ذا عينـين زرقـاوين ، يبلغ الأربعيـن من العمر ، تبدو القسوة والجرأة في قسمات وجهه .

ولاحظ رولى في لهجته لكنة أهل المستعمرات . وبقي رولى يتطلع اليه برهة .. فلم يكن وجهه غريباً عنه ، وأخذ يسائل نفسـه اين رأى هذا الوجه من قبل ، ولكن قبل ان يهتـــدي الى الجواب إذا بالشخص الغريب يسأله :

ـ هل يمكنك ان تخـبرني . أهناك مـنزل باسم قاروبانـك ، قريب من هنا ؟

ورد رولى ببطء :

ـ نعم ، هناك فوق التل ، ولا بد انك مررت بالقرب منه .. هذا إذا كنت قد قدمت من طريق المشاة من المحطة

وأدار الغريب رأسه يتطلع صوب التل قائلاً :

– إذن فهو ذلك البيت الكبير الحديث

واخـذ الرجل الغريب يتطلع ، إلى اعلى التل ، بنظرة فاحصة ، ثم قال :

– ومن يقيم هناك ؟ اهي .. مسز كلود ؟

– نعم ، مسز جوردون كلود .

ورفع الغريب حاجبيه وقد بدا عليه السرور قائلاً :

– مسز جوردون كلود . هذا جميل !

وهز رأسه محيياً وقال :

– شكراً لك ايها الصديق .

وحمل حقيبته وأخذ طريقه صوب وار مسلي فال تاركاً رولى وهو ما يزال يسأل نفسه :

– اين رأيته من قبل ؟

وما ان وافت التاسعة والنصف مساء حتى نفد صبر رولى ، ولم يعـد يطيق البقاء بالمنزل ، وما هي إلا عشر دقائق ، حتى كان يدخل الى قاعة الشراب بفندق ستـاج ، وبعد ان تبـادل التحية مع الحـاضرين ، بقي يشاركهم الحديث عن الطقس والمحصول برهة ، ثم أخذ يتحرك من مكانه ، حتى اقترب من بياتريس ليبينكوت التي تقوم بخدمة الزبائن ، وسـألها في صوت خافت :

– هل نزل عندك أحد الأغراب ؟ رجل ضخم ؟

– نعم ، يا مستر رولى . لقد حضر في السادسة تقريباً ، يمكن أن يكون هو ؟

– نعم ، وإني لأتساءل من يكون ؟

ونظر الى بياتريس مبتسماً ، فابتسمت هي الأخرى ، ودست يدها اسفل

البار ، لتخرجها بعد قليل حاملة مجلداً ضخماً فتحته تمر بالأسماء حتى وصلت الى الأسم الأخير :

« اينوك آردن . مدينة الكاب . بريطاني » .

- ٩ -

هبطت روزالين في صباح اليوم التالي لتناول طعام إفطارها ، وهي ترتدي زي فلاحة ، وقد بدت عليها السعادة . ولا غرو فقد أخذت مخاوفها السابقة تزايلها . وكان دافيد في حالة طيبة ويبدو ان زيارته للندن في اليوم السابق كانت على ما يرام ..

وما إن انتهت من الطعام ، حتى وصل البريد ، وكانت معظم الخطابات من جمعيات تطلب إعانات او دعاوى من بعض الأشخاص ، ومر دافيد خلالها الى ان وصل المظروف الثالث ففضه وكان الخطاب مثل الظرف مكتوباً على الآلة الكاتبة :

« عزيزي مستر هنتر ..

« لقد فضلت ان أكتب اليك على ان أكتب لأختك مسز كلود ، خوفاً من أن أسبب لها صدمة . وبالاختصار ، لدي أخبـــار عن كابتن روبرت اندرهاي . واني أقيم في فندق ستاج، وأرجو ان تمر بي هذا المساء ، لنتحدث في الموضوع .

« المخلص – اينوك آردن »

ورفعت روزالين رأسها مبتسمة ولكن الابتسامة غاضت من شفتيها ، وقد

شعرت بانزعاج وصاحت :

– دافيد .. دافيد .. ما الخبر ؟

ولم يتكلم دافيد بل ناولها الخطاب فقرأته بسرعة ثم قالت :

– لست أفهم يا دافيد ، ما معناه ؟

– إنك تستطيعين القراءة .

– ولكن ، هل يعني هذا .. وماذا تفعل يا دافيد ؟

وبقي دافيد مقطب الجبين وهو يرسم خطة سريعة وأخيراً قال :

– لا داعي للجزع يا روزالين . سوف أتدبر الأمر .. والآن أصغي إلي ، واليك ما تفعلينه : احزمي متاعك في الحال واذهبي إلى لندن . وأبقي في شقتنا هناك حتى تسمعي مني .. أتفهمين ؟

– نعم ، نعم ، أفهم يا دافيد ، ولكن ..

وابتسم دافيد ابتسامة مطمئنة قائلاً :

– إفعلي ما أطلب يا روزالين . هيا اذهبي واحزمي متاعك . وسأرافقك الى المحطة وفي استطاعتك ان تلحقي بقطار العاشرة والدقيقتين بعد النصف. وعندما تصلين أخبري البواب بانك لا تريدين ان تقابلي أحداً . وإذا سأل أحد عنك فليخبره انك لست موجودة . وانفحيه جنيهاً ، أتفهمين ؟

– ألا يمكن أن أبقى يا دافيد ؟

– كلا ، بالطبع لا يا روزالين . كوني عاقلة . اني اريد ان تكوني بعيدة لكي تكون لي حرية التصرف مع هذا الشخص أياً كان .. والآن هيا يا فتاتي العزيزة ولا داعي للنقاش .

عندما دخل دافيد الى قاعة فندق ستاج في هذا المساء ، كان المكان خالياً كالمعتاد .. فأخذ يضغط زر الجرس عدة مرات ، وأخيراً ظهرت مس بياتريس ليبينكوت في الطرقة المؤدية من البار الى القاعة وهي تداعب جدائل

شعرها الذهبي وحيته مبتسمة ·

– طاب مساؤك يا مستر هنتر . ان الجو بارد في هذه الأيام على غير المعتاد ، اليس كذلك ؟

– أعتقد ذلك . هل لديك احد النزلاء باسم مستر آردن ؟

وادعت مس ليبينكوت التفكير برهة ثم قالت :

– نعم ، مستر اينوك آردن . الحجرة رقم ٥ بالطابق الأول .

وشكرها دافيد وأخذ طريقه إلى الحجرة المذكورة فنقر على البـاب .. وسمع صوتاً يطلب اليه أن يدخل ، ففتح الباب وتقدم الى الداخل مغلقاً الباب خلفه ..

وأما بياتريس ليبينكوت فما أن تركها دافيد حتى نادت مساعدتها وطلبت اليها أن تأخذ مكانها وتقوم بخدمة الزبائن لتتمكن هي من تغيير بعض أغطيـة الفرش ..

وقف دافيد هنتر بداخل الحجرة رقم ٥ يتطلع إلى الرجل الجالس أمامه والذي لم يكن يعرف عنه إلا ان اسمه « اينوك آردن » .

وقال اردن : مرحى .. هل أنت هنتر ؟ حسن . هيا أجلس ..

ثم صب كأسين من الوسيكي .. وأخذ كل منهما يرقب الآخر في توثب وحذر وبقيا كذلك برهة ثم رفع آردن كأسه وجاراه دافيد وتبادلا التحيـة المعتادة ..

وقال المدعو اينوك اردن بعد أن أفرغ كل منهما محتويات كأسه :

– هل دهشت عندما وصلك خطابي ؟

– الواقع اني لا أفهمه .

– كلا .. ربما .

– لقد فهمت انك كنت تعرف زوج شقيقتي الأول روبرت اندرهاي .

– أجل لقد كنت أعرفه معرفة تامة كما لم يعرفه أحد انك لم تقابله قط

يا هنتر أليس كذلك ؟

– كلا ..

– ان هذا أفضل .

فقال دافيد في حدة :

– ماذا تعني ؟

فأجابه آردن في سهولة :

– هذا يجعل الأمور أسهل يا عزيزي ، هذا كل ما في الأمر ، اني آسف لانني طلبت اليك ان تحضر ، ولكنني رأيت من الأفضل ان تكون روزالين بمنأى عن هذا ، فلا داعي لأن تحملها آلاماً لا داعي لها .

– هل لك في ان تدخل إلى لب الموضوع ؟

– بكل تأكيد ، حسناً . ألم يخامرك الشك ، ألم تلاحظ شيئاً مريباً في موت اندرهاي ؟

– ماذا تعني بحق السماء ؟

– حسناً ، ان اندرهاي كان رجلاً غريب الأطوار والأفكار ولنفرض انه من باب الشهامة ، او ربما لسبب آخر – قد رأى في لحظة حرجة منذ بضع سنوات ان يعده الناس ميتاً وليس هذا الأمر الصعب فقد كان يعرف كيف يسوس الاهالي ، ولم يكن ليجد صعوبة في اشاعة أي خبر يريده مع التفصيلات اللازمة . وما عليه بعد ذلك إلا أن يختفي ليظهر في مكان آخر على بعد الف ميل مثلاً ويبدأ حياته باسم جديد .

– انه لافتراض غريب .

– أهو كذلك حقاً ؟ لنفترض ان هذه الحقيقة يا هنتر .

– عندئذ سأطلب دليلاً قاطعاً على صحة ذلك .

– حقاً ؟ حسناً ، وإذا ظهر اندرهـــاي هنا في « وار مسلي فال » فهل يكفيك ذلك دليلاً ؟

– انه يكون مقنعاً على الأقل .

– أجل ، سيكون مقنعاً . ولكنه مزعج نوعاً ما .. أعني بالنسبة إلى مسز جوردون كلود . فلن تكون مسز جوردون كلود عندئذ الا ترى أن الأمر يكون عندئذ مؤلماً ؟

– لقد تزوجت اختي زواجاً سليماً .

– بطبيعة الحال يا عزيزي . ولست أشك في ذلك مطلقاً واي قاض سوف يقول المثل ، فلا يمكن أن يلومها أحد .

فقال دافيد في حدة :

– قاض ؟

– كنت أفكر في أمر الجمع بين زوجين .

فقال دافيد في وحشية : أريد ان اعرف إلى أي شيء تهدف .

– لا داعي للانفعال . فما أردت الا ان نشترك معاً ونفكر في أفضل حل بالنسبة لشقيقتك . فما من أحد يريد الفضيحة . وقد كان اندرهاي دائماً شهماً وما زال .

– ما زال ؟

– هذا ما قلته .

– انك تقول ان روبرت اندرهاي ما زال حياً ، فأين هو الآن ؟

ومال آردن إلى الأمام ، وقال في هدوء :

– أترى حقاً ان تعرف يا هنتر ؟ ألا ترى انه من الأفضل ألا تعرف ؟ ان اندرهاي كما اخبرتك رجل شهم ، ولو انه علم بأن زوجته تزوجت ثانية وورثت مبلغاً كبيراً من المال لما قبل ذلك فهو لا يرضى لها أن ترث مالاً بدون وجه حق ، ولكن من المحتمل جداً انه لم يعرف . ويا له من مسكين فهو في حالة سيئة .

– ماذا تعني بقولك انه في حالة سيئة ؟

فقال آردن في حزن :

– أعني صحياً . وهو في حاجة إلى عنـاية خاصة . وهذا لسوء الحظ يتطلب مالاً كثيراً وأقول لسوء الحظ لأن اندرهاي لا يملك الآن إلا ما يسد به رمقه .

– اني لأتساءل هل روبرت لندرهاي كان رجلاً شهماً كما تصوره !.

فقال الاخر مؤكداً :

– لقد كان كذلك ، ولكنها الحياة ، لقد كان جوردون كلود رجلاً واسع الثراء . وان منظر الثراء المفرط يحرك في الانسان غرائزه الدنيئة .

وهب دافيد هنتر واقفاً وقال :

– ان جوابي هو ان تذهب إلى الشيطان .

وابتسم اردن قائلاً :

– هذا ما توقعت ان تقوله .

– انك مبتز أموال لا أكثر ولا أقل وفهمت غايتك .

– حسناً ، قل ما تريد . ولكن اذا لم تشأ ان تشتري فهناك سوق أخرى .

– ماذا تعني ؟

– أعني آل كلود .. ألا تعتقد انهم يتلهفون على خبر كهذا ؟

فقال دافيد في سخرية :

– ولكنك لن تحصل على شيء منهم فهم في حالة مالية سيئة .

– ان هذا يمكن تدبيره . وما من أحد سيرفض اقراضهم ما يطلبون وهو يعلم انه اذا ثبت ان اندرهاي حي فستعود مسز جوردون كلود كما كانت مسز روبرت اندرهاي وبالتـالي سوف تؤول كل ثروة جوردون إلى أقاربه حسب الوصية التي كتبها قبل زواجه ..

وبقي دافيد صامتاً برهة ثم سأله في شراسة :

– كم تطلب ؟

وأجابه الاخر في شراسة كذلك :

– عشرين الف جنيه .

– هذا محال ! فلا يمكن لشقيقتي ان تمس رأس المال بل الأرباح فقط .

– حسناً ، عشرة آلاف إذن . وهو مبلغ يمكنها تدبيره ، فان لديهـــا مجوهرات اليس كذلك ؟

وبقي دافيد صامتاً وأخيراً قال :

– اتفقنا ، ولكن يجب أن تعطينا فرصة ، لندبر المبلغ .

وبقي الآخر صامتاً ولكأن السرعة التي انتصر بها أذهلته ثم قال :

– سأعطيك ثماني وأربعين ساعة ، وليكن معلوماً اني لا أقبل شيكات .

– سأدفع لك نقداً ، ولكن لنجعل موعدنا يوم الثلاثاء القادم.

– حسناً .. وسوف تحضر المبلغ هنا .

ثم أضاف قبل أن يتمكن دافيد من الحديث :

– فلن أقابلك في مكان مهجور أو على شاطىء نهر ، إذا كان هذا مـــا تفكر فيه ، وسوف تحضر الي المبلغ هنا في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء .

– حسناً ، كما تريد ..

وخرج دافيد من الحجرة وأخذ يهبط درجات السلم وقــد اسود وجهــه غضباً .

وبعد قليل خرجت بياتريس ليبينكوت من الحجرة رقم ٤ وقــد احمرت وجنتاها ولمعت عيناها من الانفعال . كانت الحجرة رقم ٤ تتصل بالحجرة رقم ٥ بباب ، ولكن هذه الحقيقة لم يكن ليلاحظها نزيل الحجرة رقم ٥ ، فقــد كان هناك صوان قائم امام الباب يخفيه عن الأنظار .

- ١٠ -

كانت الشقة التي استأجرتها مسز جوردون كلود تقع في الطابق الثالث من مبنى « مايفير » في حي شيروز كورث بلنـــدن ، وكانت تتكون من حجرة جلوس ، وحجرتي نوم وحمام .

وفي حجرة الجلوس أخذ دافيد هنتر يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً ، بينما روزالين ترقبه وقد شحب لونها وبدا عليها الفزع .. وكان هو يقول بين فينة وأخرى :

- انه ابتزاز .. يا إلهي .. هل أنا ممن يرضون أن تبـتز أموالهم ؟ آه لو أعرف ..

ثم توقف ليقول فجأة :

- هل ذهبت بتلك الجواهر إلى جريشوركس في بوند ستريت ؟

- نعم ..

- وكم ثمنها !

- أربعة آلاف جنيه .

- نعم .. في إمكاننا أن ندبر المبلغ ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ سوف تكون هذه هي البداية ، وسوف يحاول أن يبتز آخر ما لدينا ..

فصاحت روزالين باكية :

- ألا نستطيع أن نغادر انجلترا .. ألا نستطيع أن نذهب إلى إيرلنده أو أمريكا أو أي مكان ؟

فاستدار ليواجهها قائلا :

- انك مجردة من روح النضال يا روزالين . أتريديننا على أن نهرب في

حين أن الأمر قد لا يعدو خدعة ؟ ألا يمكن أن يكون أندرهاي قد مات ودفن حقاً في أفريقيا كما كنا نعتقد دائماً؟

فارتعدت قائلة :

– كفى يا دافيد ، إنك تخيفني ..

فأخذ يتطلع اليها برهة ثم تقدم نحوها وجلس قربها واضعاً يدها بين يديه ثم قال :

– لا تجزعي ، واتركي الأمر لي وما عليك إلا أن تفعلي ما أطلب اليك ، وسأجد الطريقة التي أراوغ بها من مستر أنيوك آردون .

– وهل تذهب اليه مساء الثلاثاء وتأخذ المبلغ معك ؟

– سأحمل معي خمسة آلاف جنيه وأخبره بأن تدبير المبلغ الباقي يستغرق بعض الوقت ، ولكن يجب أن أمنعك من الذهاب إلى آل كلود .

ثم توقف وسرح بأنظاره ولكن خلايا مخه كانت تعمل سريعاً ، وفجأة ضحك ضحكة مرحة فيها كل معاني الاستهتار .. ضحكة رجل مقدم على أمر خطير .. ثم قال :

– اني أستطيع أن أثق بك يا روزالين .. أجل أستطيع أن أثق بك تماماً ..

فتطلعت اليه في تساؤل قائلة :

– تثق بي ؟ تثق بي أن أفعل ماذا ؟

– أن تفعلي ما أطلب اليك تماماً .. وهذا يا روزالين هو سر نجاح أية عملية ..

ثم أضاف ضاحكاً

– عملية أينوك آردن .

ـ فض رولي الخطاب وأخذ يقرأ محتوياته في ذهول ، لقد كان الخطاب من بياتريس ليبنكوت . ثم طوى الخطاب وأغرق في التفكير برهة . وبعد قليل كان يسلك طريقه إلى فندق ستاج فوصله بعد الثامنة وبعد أن تبادل التحيات المألوفة مع الحاضرين اقترب من بياتريس ، التي تركت العمل لمساعدتها وقادته إلى حجرة خاصة بها بعض المقاعد المريحة .

كانت السعادة تغمر بياتريس وهي تجلس أمام رولي تتطلع اليه : فقال في دهشة :

ـ ماذا هناك يا بياتريس ؟

ـ حسناً يا مستر رولي ، إنك تعرف ذلك السيد ـ مستر آردن ـ الذي حضرت بالأمس لتسألني عنه .

ـ نعم . .

ـ في الليلة التالية لزيارتك حضر مستر هنتر ليسأل عنه أيضاً . .

ـ مستر هنتر ؟

وبدا الاهتمام على وجه رولي فتابعت الفتاة تقول :

ـ لقد حدث في تلك الليلة أن ذهبت لإبدال أغطية الفراش في الحجرة رقم ٤ ، وأنت تعلم أن هناك باباً بينها وبين الحجرة رقم ٥ ، لا يفطن اليه أحد . .

من المعتاد أن يكون هذا الباب مقفلاً ، ولكني ـ ولست أدري

السبب – وجدت الباب مفتوحاً في تلك الليلة فلم يسعني إلا أن اسمع الحديث الذي دار بين مستر آردن ومستر هنتر .

ولم يقل رولي شيئاً فأخذت بياتريس تسرد عليه ما سمعته من حديث وهو في دهشة مما يسمع ..

وانتهت من ذكر ما سمعت ، وبقي رولي وقد استحوذ عليه الذهول ومضت بضع دقائق على هذا الحال ، ثم قام من مكانه وشكرها على اهتمامها ثم غادر المكان .

- ١٢ -

عندما ترك رولي الفندق كان ينوي أن يعود إلى بيته ، ولكنـه لم يكد يسير بضع خطوات حتى توقف عن السير وأخذ يفكر فيما سمعه من بيـاتريس ويقلب الرأي فيما يمكن اتخاذه من خطوات .. وما أن وصل به التفكير إلى هذا الحد ، حتى وجد قدميه تقودانه صوب منزل عمه جيريمي كلود .

.. نعم ، يجب أن يعلم جيريمي بالأمر فهو محام ويعرف ما يجب اتخاذه من اجراءات في هذه الأحوال .

وعندما وصل الى منزل عمه كان الأخير يتناول طعام العشاء مع زوجته فرانسس ، ولم يشأ رولي أن يقتحم عليهما حجرة المائدة ، بل فضل أن ينتظر في حجرة المكتب حتى يفرغ عمه من تناول طعامه فيتمكن من الاختلاء به ، فلم يكن ليريد أن تعرف فرانسس شيئاً عن الموضوع ..

أخذ رولي يجيل أنظاره في انحاء غرفة المكتب . كانت الرفوف عامرة بكتب القانون وعلى أحدهـا صورة قديمة لفرانسس وهي في ثوب السهرة ، وأخرى لأبيها لورد ادوارد ترنتون في ملابس الركوب .. وعلى المكتب صورة شاب في مقتبل العمر يرتدي الزي الحربي .. انتوني بن جيريمي الذي قتـل في الحرب .

واجفل رولي واستدار واحتل أحد المقاعد ونظره لا يزال عالقاً بصورة اللورد ادوار ترنتون .

وفي حجرة الطعام كانت فرانسس تقول لزوجها

— اني لأعجب ماذا يريد رولي؟

وقال جيريمي في إجهاد :

– ربما خالف القانون في شيء ، فهو من النوع الذي يقلق لأتفه الأشياء .

- إنه لطيف ، ولكنه بطيء الفهم . وأعتقد أن الأمور ليست على ما يرام بينه وبين لين .

– لين .. نعم ، بالتأكيد ، آسف ، لأن أفكاري مشتتة فتلك المسألة .

فأسرعت فرانسس تقول :

- دعك من التفكير فيها وسوف يكون كل شيء على ما يرام ..

– انك تخيفينني أحياناً يا فرانسس ؛ فإنك متهورة إلى اقصى حد .. ولا تقدرين ..

– اني أقدر كل شيء ، ولست خائفة ، بل ان الأمر يسليني إلى أقصى حد ..

– وهذا ما يقلقني يا عزيزتي .

فابتسمت قائلة :

– والآن هيا ، فلا داعي لأن تتركه ينتظر أكثر من ذلك .

ولكن ما ان غادرا حجرة المائدة حتى صفق الباب الخارجي بشدة وأقبلت الخادم لتخبرهما بأن مستر رولي قد رحل بعد أن أخبرها بأنه لن ينتظر لأن الأمر الذي أتى من أجله لم يكن من الأهمية بمكان .

- ١٣ -

كان ذلك بعد ظهر الثلاثاء عندما خرجت لين للتريض ولتخلو الى نفسها تفكر ، فقد كانت تشعر بمزيج من عدم الاستقرار والرضاء عن نفسها .

وقادتها قدماها الى وارمسلي فال ، فوقع بصرها على خالها جيريمي كلود وقد بدا عليه الهرم منذ رأته آخر مرة لثلاثة أسابيع مضت ، وأسرعت لين خطاها لتخرج من وارمسلي فال إلى التلال والفضاء وهناك تستطيع أن تفكر في هدوء .

وعلى جذع شجرة فوق منحدر أحد التلال جلست لين وقد اعتمدت وجهها بين كفيها وأخذ السؤال الذي طالما حيرها يعود اليها هل هي حقاً تريد أن تتزوج من رولي ؟

وقادها هذا السؤال إلى أن تعود بذاكرتها إلى الوراء .

لقد كانت تحب رولي فيما مضى ..قبل أن تلتحق بالجيش ولكن .. ولكن كل شيء قد تغير .. وهي نفسها قد تغيرت وأما رولي فقد كان كما تركته لم يتغير .

وبدأت الشمس تختفي عند الأفق ، ولاح دخان أحد القطارات يتصاعد في الجو ليرسم علامة استفهام ، ولكأنه كان يتساءل معها : هل أتزوج رولي؟ هل أريد حقاً أن أتزوج رولي؟

واختفى القطار واخذ الدخان يتبدد ، ولكن علامة الاستفهام بقيت عالقة بمخيلتها ، وفجأة سمعت وقع أقدام تطأ الأعشاب خلفها .. وما هي إلا التفاتة حتى صاحت :

— دافيد !

فقال في دهشة :

– لين ! ماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟

ولاحظت لين انه كان يعدو إذ كان يلهث وأنفاسه تتلاحق .

ولم تحاول ان تسأله بل أجابت:

– لا أدري ، لقد كنت أفكر قليلاً ..

ثم أضافت وهي تضحك في تكلف :

– أعتقد ان الوقت متأخر .

– أليست لديك فكرة عن الوقت ؟

فتطلعت إلى ساعة يدها ثم قالت :

- لقد توقفت .. اني أفسد الساعات دائماً .

– ليست الساعات فقط . إنها مغناطيسيتك ، وحرارتك ، وحيويتك .

واقترب منها ، فهبت واقفة على قدميها في ارتباك وهي تقول :

– ان الليل يرخي سدوله بسرعة ، ويجب أن أسرع بالعودة .. كم الساعة يا دافيد ؟

– التاسعة والربع . ويجب أن أطلق ساقي للريح لألحق بقطار التاسعة والثلث الذاهب إلى لندن .

– لم أعلم بعودتك !

لقد عدت لآخذ بعض الأشياء من فاروبانك ، ولكن يجب أن أدرك القطار . فروزالين بمفردها في الشقة ، وهي تخشى أن تقضي الليل وحدها في لندن

– في مثل شقتها ؟

فقال دافيد في حدة :

– ان الخوف والمنطق لا يتفقان ، فمنذ تلك الغارة .

وشعرت لين بالخجل ، فأسرعت تقول :

– اني آسفة ، فقد نسيت حقاً تلك الغارة المخيفة التي ازعجتها .
– نعم .. لقد نسي كل شيء حتى أنت يا لين .. انك مثل الباقين .
فصاحت قائلة :
– كلا ، كلا يا دافيد ، لقد كنت أفكر الآن ..
– تفكرين في ؟
وأذهلتها سرعته ، فقد طوقها بذراعه وضمها إلى صدره وطبع على شفتيها قبلة حارة غاضبة ثم قال :
– رولي كلود ، ذلك الغبي ، انك تخصصينني بحق السماء يا لين .
وفجأة ابعدها عنه قائلاً :
– سوف يفوتني القطار .
واندفع هابطاً التل بينا أخذت تناديه ، فأدار رأسه وهو يصيح :
– سأتصل بك تلفونياً عندما أصل إلى لندن ..
وبقيت ترقبه حتى اختفى عن انظارها فتركت مكانها وهي تحس بقلبها يدق دقات غريبة لتعود أدراجها الى المنزل .
وأخذت لين ترتقي درجات السلم في حذر خشية أسئلة امها . ولم يستقر بها المقام في حجرة نومها إلا قليلاً .
الم يقل دافيد انه سيتصل بها حال وصوله إلى لندن ؟
وعادة تهبط درجات السلم وهي تسير وكأنها في حلم ..

- ١٤ -

وقالت أديلا في ارتياح :

ـ ها أنت يا لين ، لم اسمعك وأنت تعودين يا عزيزتي . هل حضرت منذ مدة طويلة ؟

ـ أجل ، منذ اجيال وقد كنت في حجرتي .

ـ يجب ان تشعريني عندما تعودين يا لين ليطمئن قلبي فاني أخشى عليك وخاصة بعد ما ذكرته الجرائد . فهؤلاء الجنود المسرحون انهم يعتدون على الفتيات .

ـ أعتقد ان الفتيات هن المسؤولات عن ذلك .

أجل انهن الفتيات اللاتي يبحثن عن الأخطار ..

ـ هل تصغين إلي يا عزيزتي لين ؟

وأخرجت لين نفسها من تفكيرها بصعوبة لتقول :

ـ ماذا كنت تقولين يا أماه ؟

ـ كنت أتحدث عن حفلة قرانك ـ ألا ترين انه يجب أن تدعى اليها الفتاة ماكراي . فقد كانت امها صديقة عزيزة .

ـ اني أكره جون ماكراي

ـ ولكن يا عزيزتي ..

ـ أليست حفلة قراني يا اماه ؟..

ـ أجل يا لين ولكن .

ـ هذا ان كان هناك قران قط ؟

ولم تكن لترد أن تقول ذلك ولكن الكلمات اندفعت على غير وعي منها ـ

وكان يجب أن تضبط اعصابها ولكن ها قد فات الأوان ، فقد أخذت مسز مار شمونت تحملق في وجه ابنتها في ذعر ثم قالت :

– ماذا تمنين يا عزيزتي لين ؟

– لا شيء يا أماه .

– هل تشاجرت أنت وورولي ؟

– كلا . ولا داعي لأن تنزعجي يا اماه فكل شيء على ما يرام .

وبقيت مسز مار شمونت تتطلع إلى ابنتها وقبل ان تقول شيئاً ، أخذ جرس التليفون يدق ، فخطت لين صوبه ورفعت البوق وإذا بصوت العمة كاتي تقول :

– أهذه أنت يا لين ؟ كم أنا سعيدة . لقد اقترفت خطأ بخصوص ذلك الاجتماع ..

وبقيت لين تصغي تارة ، وتعلق تارة أخرى وتطمئنها تارة ثالثة . وأخيراً سمعت العمة كاتي تقول :

– أن من رأيي ان الانسان لا يخرج من خطأ إلا ويقع في خطأ آخر ، فان تليفون المنزل متعطل وقد هبطت لأتحدث اليك من تليفون عمومي وماذا حدث ؟ لم أجد معي بنسين فلم يكن معي سوى بنس واحد واضطررت ..

– واستمرت لين تصغي حتى انتهت ، ثم اعادت البوق مكانه لتجيب عن تساؤل امها قائلة :

– انها العمة كاتي .

وجلست لين تحاول ان تقطع الوقت بالمطالعة وهي تتطلع بين لحظة واخرى إلى الساعة ، وفي الحادية عشرة إلا خمس دقائق دق جرس التليفون مرة أخرى ، وسمعت صوتاً يقول :

– ٣٤ وارمسلي فال ؟ هل تستطيع مس لين مار شمونت ان تتلقى مكالمة شخصية من لندن ؟

وكاد قلبها يتوقف وأسرعت تقول :

– هذه مس لين مار شمونت تتحدث .

– انتظري قليلا .

وبقيت تنتظر وهي تسمع أصواتاً مختلفة تلاها سكون ، ثم صوت امرأة ثانية تقول :

– أعيدي البوق إلى مكانه من فضلك وستطلبين فيما بعد ..

وأخذت تجر أذيالها صوب حجرة المائدة ، وفجأة دوى جرس التليفون ثانية فاسرعت ترفع البوق ، وإذا بصوت رجل يقول :

– ٣٤ وار مسلي فال ؟ مكالمة شخصية لمس لين مار شمونت .

– هاانذا .

– لحظة واحدة من فضلك .

وفجأة سمعت صوت دافيد يقول :

– أهذا أنت يا لين ؟

– دافيد ؟

– اصغي إلي يا لين . من الأفضل ان أرحل .

– ماذا تعني ؟

– أعني ان أرحل عن انجلترا .. وهو امر سهل .. لقد تظاهرت مراراً أمام روزالين بعكس ذلك . لقد كنت اريد البقاء في « وار مسلي فال » ، ولكن ما فائدة كل هذا ؟ اني لا أصلح لك . فانت فتاة رائعة يا لين ، أما أنا فشخص معوج وكنت كذلك دائماً .. ولا تمني نفسك بانه يمكنك اصلاحي فقد أبغي ذلك ولكني لن أستطيع . كلا ، من الأفضل ان تتزوجي رولي حيث تنعمين براحة البال .. وأما أنا فما حولي إلا الشقاء .

وبقيت لين صامتة ، فسمعته يقول :

– لين ، أما زلت تنصتين ؟

– أجل .

– انك لم تقولي شيئاً .

– ماذا هناك لأقوله ؟

– لين ؟

– ماذا ؟

وسمعته يلعن ثم اذا به يصيح قائلا :

– ليذهب كل شيء إلى جهنم .

وقطع الاتصال .. وعـــادت لين إلى حجرة الجلوس ، وإذا بمسز مار شمونت تسألها :

– هل ..

فقاطعتها تقول بسرعة :

– خطأ في طلب النمرة ..

واندفعت تصعد درجات السلم إلى حجرتها .

– ١٥ –

كان المألوف في فندق ستاج بأن تقوم الخادمة بايقاظ النزلاء في الأوقات التي يحددونها بأن تطرق ابواب حجراتهم وتصبح معلنة الوقت ، ثم تترك الصواني المحملة بالأقداح امام حجرات من اعتادوا تناول الشاي مبكراً ..

وفي صباح يوم الاربعاء أخذت (جلاديز) تقوم بمهمتها فطرقت باب الحجرة رقم ٥ وصاحت معلنة الساعة الثامنة والربـع ، ثم تركت أقداح الشاي أمام باب الحجرة وتابعت مهمتها ..

وكانت الساعة العاشرة عندما تنبهت الفتاة إلى أن أقداح الشاي ما زالت مكانها كما تركتها أمام باب الحجرة رقم ٥ وفي الحال طرأ لها خاطر .. إذ لا يمكن أن يكون نزيل الحجرة لا يزال نائماً . فهو ليس بالرجل الكثير النوم ، وليس هناك إذن سوى تعليل واحد . هو أن الرجل قد غادر الفندق عن طريق نافذة حجرته التي تطل على سطح قريب دون أن يدفع حسابه .

ولكن خاب ظنها فما كادت تفتح باب الحجرة وتتقدم بضع خطوات حتى توقفت .. فقد كان اينوك آردن نزيل الحجرة رقم ٥ ملقى على وجهه وسط الحجرة وقد تهشمت جمجمته

وصرخت الفتاة ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي لا تزال تصرخ .. وصادف أن كان الدكتور ليونل كلود في حجرة بياتريس ليبينكوت الخاصة في تلك اللحظة يضمد جرحاً في يدها .. وبعد لحظة كان ثلاثتهم يندفعون الى داخل الحجرة رقم ٤ ، وجثا الدكتور كلود بجوار الجثة ثم رفع رأسه وقطب جبينه وقال في لهجة آمرة :

– إستدعي رجال البوليس في الحال .. لقد قتل الرجل ..

- ١٦ -

جلس المفتش سبنس غارقاً في التفكير ، وفي يده الورقة التي دون فيها المعلومات التي القتها بياتريس ليبينكوت ، وأمامه على المائدة ساعة يد تحطم زجاجها ، ومشعلة ذهبية صغيرة تحمل حرفين ، وإصبع أحمر شفاه في غلافه المذهب ، وآلة من الصلب الثقيل على هيئة كماشة لوضع الفحم في المدفأة وقد

تلطخ الجزء السميك منها بالدماء .

وقطع عليه حبل تفكيره صوت الجاويش جديفز يعلن وصول مستر رولى كلود وبعد أن تبادلا التحية قال سبنس :

– هل في استطاعتك ان تلقي ضوءاً على هـذه المشكلة يا مستر رولى ؟.. أعني مسألة الرجل الذي قتل في فندق ستاج ؟

ولدهشة سبنس سأله رولى فجأة :

– هل عرفتم شخصية الرجل ؟

– كلا . لقد سجل اسمه في الفندق على انه اينوك آردن ولكننا لم نعثر على شيء في حوزته يؤكد ان هذا اسمه .

– اليس هذا غريباً ؟

وقد كان الأمر غريباً حقاً ولكن المفتش سبنس لم يكن يود ان يناقش هذا الموضوع فقال :

– لقد ذهبت ليلة الأمس لزيارة القتيل ، يا مستر رولى ، اليس كذلك ؟ ولماذا ؟

– هل تعرف بياتريس ليبينكوت يا حضرة المفتش ؟

– أجل ، بالتأكيد ، فقد كانت هنا منذ قليل ، وقد حضرت لتدلي إلي بما لديها من المعلومات .

– هذا عظيم .. كنت أخشى ان تطوي الأمر عنكم . حسناً .. عندما أخبرتني بياتريس بما سمعت ، أخذت أقلب الأمر في رأسي ، فلو أن زوج مسز جوردون الأول لا يزال حياً فسوف تتغير الأمور بالنسبة لنا جميعاً . حسناً ، أخذت كما قلت لك أقلب الأمر في رأسي ، وطرأ لي أن ألجأ إلى عمي المحامي .

– مستر جيريمي كلود ؟

– أجل ، فذهبت اليه وكان ذلك بعد الثامنة ، فوجدته يتناول عشاءه ..

وجلست أنتظره في حجرة المكتب برهة ، وثم رأيت أنـــه لا فائدة ترجى من إخبار عمي ، فبطء اولئك المحامين معروف ، ولا يمكن ان يتخذون إجراء قبل ان يتحققوا من صحته ولذا قررت أن أذهب بنفسي وأقابل ذلك الشخص في فندق ستاج .

– وهل فعلت ذلك ؟

– أجل . فقد عدت ثانية إلى فندق ستاج ..

– وكم كانت الساعة حينذاك ؟

وأخذ رولى يعمل فكره برهة ثم قال :

– لست أدري تمـاماً ، ولكن الوقت كان بعد الثامنـة والنصف على أية حال .

– حسناً ، يا مستر كلود ؟ وماذا بعد ذلك ؟.

– توجهت حال وصولي الى حجرة الرجـــل ، فقد كنت أعرف رقم الحجرة من حديثي مع بياتريس .. وطرقت الباب فسمعته يقول « ادخل » فدخلت ..

وصمت رولى قليلاً ثم تابع :

– ولكن يبدو اني لم أحسن التصرف ، فعندمـا دخلت كنت أعتقد اني مسيطر على الموقف ، ولكن عندما رميته بالتهديد وابتزاز الأموال ضحك في استخفاف وسألني ما إذا كنت من المشترين . فسألته ماذا يعني .. فقـال كم تريد أن تدفع – أو على الأصح العائلة – إذا قدمت لكم أدلة قاطعة على أن روبرت أندرهاي لم يمت في افريقيا كما ذكر من قبل وانه لا يزال حيـاً ؟ فسألته ما الذي يدعونا لأن ندفع له شيئاً على الاطلاق .. فضحك قائلاً لأن هناك مشترياً سيحضر الليلة ويدفع مبلغاً محترماً مقابل أدلة قاطعة على أن روبرت اندرهاي قد مات .

ولست أنكرك الحق يا سيدي المفتش اني فقـدت سيطرتي على أعصابي ،

وذكرت له أن عائلتي لا يمكن أن تقدم على عمل قذر كهذا ، وانه لو كان روبرت اندرهاي لا يزال حياً ، فسوف يكون من السهل التحقق من ذلك ..
وتركته ولكني لم أكد أصل إلى الباب حتى ضحك ضحكة غريبة وقال : لن تستطيع إثبات شيء بدون معاونتي ..

– وماذا حدث بعد ذلك ؟

– لقد عدت الى منزلي وانا مبلبل الفكر ، وقد تولاني الندم لأني لم أترك الأمر من البداية بين يدي عمي جيريمي ، فهو أكثر مني حنكة في التعامل مع أمثال هؤلاء .

– وكم كانت الساعة عندما غادرت فندق ستاج ؟

– لا بد وان ذلك كان قبل التاسعة فقد سمعت الدقات التي تسبق نشرة الأخبار بينما كنت في طريقي الى المنزل .

– وهل ذكر لك آردن هذا من يكون الشخص الذي يتوقعه .. أعني المشتري الذي كان ينتظره .

– كلا .. ولكني كنت واثقاً من انه كان يعنى دافيد هنتر فمن يكون سواه ؟

– ألم يكن بادي الانزعاج ؟

– كلا .. بل على النقيض ، كان واثقاً من نفسه ، وكأن مفتاح الموقف في يده .

وأشار سبنس بيده الى الآلة الحديدية الثقيلة قائلاً :

– وهل لاحظت وجود هذه في المدفأة يا مستر كلود ؟

– هذه ؟ كلا .. لا أظن ذلك ، فلم تكن المدفأة موقدة .

ثم قطب جبينه وهو يحاول ان يذكر المشهد :

– لقد رأيت قطعتين من الحديد في المدفأة ولكني لم أعرف ما هيأتهما .. ولكن هل هذه .

- نعم ، لقد تهشمت جمجمته بهذه .

- هذا أمر عجيب . إذ أن هنتر رجل خفيف البنيان - بعكس آردن الذي كان ضخماً قوياً .

- لقد أثبت الفحص الطبي انه ضرب من الخلف وان الضربات كانت بالجزء السميك من الآلة وانها انهالت عليه من فوق .

فقال رولى في تفكير :

- حقاً لقد كان الرجل واثقاً من نفسه - ولكن لو انني مكانه لما أدرت ظهري لشخص اريد أن أستنزف أمواله ، وخاصة ان ذلك الشخص محارب قديم .

وتوقف رولى ثم أضاف :

- كم أتمنى لو أنه لم يمت .. وكم أتمنى لو انني عرفت كيف أتعامل معه .. كان يجب أن أتظاهر بأني أتيت اليه لأفاوضه ، ولكن الأمر كان غريباً .

فقال المفتش وهو يلتقط المشعلة الذهبية :

- هل رأيت هذا من قبل ؟

وتقطب جبين رولى وقال ببطء :

- نعم لقد رأيتها من قبل ولكن لا أستطيع أن أذكر أين ..

وأعادها سبنس مكانها وتناول إصبع أحمر الشفاه ، وأزاح غطاء الغلاف قائلاً :

- وهذا ؟

فابتسم رولى قائلاً :

- في الواقع اني لا أفهم في هذه الأشياء يا حضرة المفتش .

ثم أضاف وهو يقوم من مكانه

- إنكم معشر رجال البوليس تدققون في أتفه الأشياء ومع ذلك لم تتوصلوا

لمعرفة شخصية القتيل ؟

– وهل لديك فكرة يا مستر كلود ؟

– لقد كنت أتساءل .. أعني ان هذا الرجل كان بمثابة السلم الذي يؤدي الى اندرهاي . أما وقد مات ، فسيكون البحث عن اندرهاي بمثابة البحث عن إبرة وسط كومة من القش .

– لا تنس ان الجرائد سوف تكتب في هذا الأمر فلو ان اندرهاي لا يزال حياً فسوف يقرأ الأخبار – وقد يتقدم معلناً وجوده

– نعم .. وقد ..

– ألا ترى ذلك ؟

– أرى أن دافيد هنتر قد ربح الجولة الأولى .

وقال سبنس بعد ان تركه رولى . موجهاً حديثه للجاويش جريفز ونظره عالق بالحرفين هـ د. المنقوشين على المشعلة :

– إنها مشعلة ثمينة ، وأرى ان تستدل على صانعها ولن يكون هذا صعباً فلن يتعدى البحث متاجر الجوهرات في شارع نوند .

– سمعاً وطاعة يا سيدي ..

ونقل المفتش نظره إلى ساعة اليد .. كان زجاجها مهشماً وعقرباها يشيران الى التاسعة وعشر دقائق . ثم قال :

– هل أعددت تقريراً عن هذه يا جريفز ؟

– نعم يا سيدي ، وقد وجدت أن زنبركها مكسور .

– وأي دليل تستطيع ان تستخلصه من الساعة يا جريفز ؟

فقال جريفز في حذر :

– في استطاعتنا أن نعرف الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة .

- آه ، انك حديث في الخدمة ، وعندما تطول مدة خدمتك فسوف تنظر إلى الأشياء نظرة أخرى .. من الممكن ان تكون مصيباً في قولك ،

ولكني أعتقد أنها مجرد حيلة ، ففي استطاعة أي شخص بعد ان يرتكب جريمته أن يدير عقربي الساعة الى الوقت الذي يختاره ليدلل على وجوده في مكان آخر ، ثم يحطم الساعة وبذلك يبعد عن نفسه الشبهات .. وعلى ذلك فلن أستند الى دليل الساعة .

فالفحص الطبي أثبت حدوث الجريمة بين الثامنة والحادية عشرة مساء ، وعلى ذلك ، فسنحصر شبهاتنا في كل من كان قريباً من المكان ، في تلك الفترة .

فقال الجاويش جريفز متنحنحاً :

– لقد ذكر أدواردز ، مساعد البستاني ، في فاروبانك ، انه رأى دافيد هنتر يخرج من باب جانبي في المنزل ، في الساعة السابعة والنصف .. وهذا يدل على انه كان موجوداً قريباً من المكان في ذلك الوقت ..

– نعم ، ولكن علينا ان نسمع أقوال هنتر أولاً .

– أرى انها قضية واضحة يا سيدي .

قال ذلك ، وهو يتطلع الى الحرفين المنقوشين على المشعلة ، فقال المفتش :

– هناك مسألة أخرى ، وهي وجود إصبع أحمر الشفاه تحت إحدى قطع الأثاث .

– من المحتمل يا سيدي أن يكون قد تدحرج ، وبقي كذلك منذ مدة .

– لقد بحثت هذا الأمر وعلمت ان الحجرة لم تشغلها امرأة منذ ثلاثة أسابيع . وعلى الرغم من ان الخدمة في هذا الفندق ليست على ما يرام ، فاني أعتقد انهم ينظفون ما تحت الأثاث مرة كل ثلاثة أسابيع ، فان فندق ستاج يبدو نظيفاً دائماً .

– ولكن لم يشر أحد الى ان آردن كان على علاقة باحدى النساء .
فقال المفتش

– أعلم ذلك ، ولذا فاني أعتقد ان إصبع أحمر الشفاه هذا هو الدليل على الجزء المجهول من القضية .

- ١٧ -

كانت خطوة المفتش سبنس التالية أن قام بزيارة مبنى مايفير ، حيث تقطن مسز جوردون كلود في شقة بالطابق الثالث .

وقبل ان يستقل المصعد دق الجرس طالباً البواب ، الذي وافاه بعد قليل في ثيابه الرسمية ، فأبرز له المفتش بطاقته وأخذ يوجه اليه بعض الأسئلة ، فعلم منه ان مسز جوردون كلود ومستر دافيد هنتر حضرا إلى الشقة في يوم السبت ، وانهما كانا يخرجان لتناول غدائهما وعشائهما في مطعم قريب ، أما إفطارهما فكانت إدارة المبنى تقوم باعداده لهما فسأله المفتش :

– وهل في استطاعتك أن تعرف ما إذا كان طعام الافطار أرسل اليهما هذا الصباح أم لا ؟

– نعم يا سيدي . بوسعي أن أتحقق من ذلك ..

– حسناً .. سوف أصعد الآن ودعني أعرف الرد عندما أهبط .

– سمعاً وطاعة يا سيدي .

واستقل سبنس المصعد الى الطابق الثالث ، وكان مكوناً من شقتين ،

فضغط زر جرس الشقة رقم ٩ .. وفتح دافيد هنتر الباب ، وقال في حدة :

– حسناً ، ماذا تريد ؟

– هل انت مستر هنتر ؟

– أجل .

– أنا المفتش سبنس من قوة بوليس أوستشاير .

فابتسم دافيد قائلا :

– إني آسف يا حضرة المفتش .. تفضل بالدخول .

وقاده الى حجرة أنيقة حيث وقفت روزالين كلود تتطلع من النافذة .. فقال هنتر :

– هذا هو المفتش سبنس يا روزالين . تفضل بالجلوس يا حضرة المفتش، هل لك في كأس من الشراب ؟

– كلا شكراً لك يا مستر هنتر .

كانت روزالين قد أدارت رأسها قليلا عند دخول المفتش ، ولكنها الآن جلست موالية ظهرها الى النافذة وقد شبكت يديها في حجرها .

وأخرج دافيد صندوق السجاير قائلا :

– هل تدخن ؟

وتناول سبنس سيجارة وبقي ينتظر ، وهو يراقب دافيد الذي دس يده في جيبه كمن يبحث عن شيء ، ثم أخرجها وقد قطب جبينه وتلفت حوله ثم تناول علبة الثقاب وأشعل سيجارة المفتش ثم قال بسهولة :

– حسناً ، ماذا حدث في وارمسلي فال ؟ هل اكتشفتم ان الطاهية تتجر في السوق السوداء ؟

– كلا، انه أكثر من ذلك. فقد مات رجل في فندق ستاج في الليلة الماضية وربما قرأت الخبر في الصحف .

فهز دافيد رأسه قائلا

ـ كلا ، لم ألاحظ هذا النبأ ، ولكن ماذا عنه ؟

ـ إنه لم يمت فجأة ، فانه قتل . هشمت جمجمته تهشيماً ..

ـ أرجوك يا حضرة المفتش ألا نطيل في شرح التفاصيل فان شقيقتي مرهفة الشعور ولا تتحمل سماع ذكر الدماء فقد يغمى عليها

ـ إني آسف .

وبقي صامتاً . فرفع دافيد حاجبيه قائلاً .

ـ وما علاقتنا نحن بهذا ؟

ـ كل ما نرجوه هو ان تذكر لنا شيئاً عن هذا الرجل يا مستر هنتر .

ـ أنا ؟

ـ لقد قمت بزيارته مساء السبت الماضي . وأعتقد ان اسمه .. او الاسم الذي ذكره في الفندق هو اينوك آردن

ـ نعم بالتأكيد ، اني اذكر الآن .

قالها دافيد في هدوء وبدون اي انزعاج . فقال المفتش :

ـ حسناً ، يا مستر هنتر ؟

ـ ولكني أخشى اني لن أستطيع ان أكون ذا فائدة ، فلست أعرف شيئاً عن الرجل ..

ـ وهل اسمه الحقيقي هو اينوك آردن ؟

ـ ولماذا ذهبت لزيارته ؟

ـ إني أشك كثيراً في ذلك

ـ إن قصته هي قصة رجل سيء الحظ .. وقد ذكر لي بعض الأماكن ، وأشياء عن الحرب ، وأسماء أشخاص .. وأعتقد أن كل ما كان يرجوه هو المساعدة ..

ـ وهل أعطيته شيئاً من المال يا سيدي ؟

وصمت دافيد ثم قال :
ـ ورقة من فئة الخمسة الجنيهات . فقد اشترك في الحرب .
ـ وهل ذكر لك اسماء اشخاص كنت تعرفهم ..
ـ أجل ..
ـ وهل كان اسم كابتن روبرت اندرهاي أحد تلك الاسماء ..

وأصابت جملته الأخيرة الهدف فقد تصلبت عضلات دافيد ، بينما ندت صيحة مكتومة عن روزالين التي كانت تجلس خلفه . وأخيراً قال دافيد في حذر :

ـ وماذا يجعلك تعتقد ذلك يا حضرة المفتش .
ـ انها المعلومات التي حصلنا عليها ..

ومرت فترة صمت كان المفتش خلالها يرقب دافيد الذي أخذ يتفرس فيه برهة محاولاً معرفة ما يدور برأسه ، وأخيراً سأله :

ـ هل لديك فكرة يا حضرة المفتش عمن يكون روبرت اندرهاي ..
ـ أرى أن تخبرني أنت يا سيدي .
ـ لقد كان روبرت اندرهاي زوج شقيقتي الأول .. وقد مات منذ سنوات في افريقيا .
ـ وهل انت واثق من ذلك يا مستر هنتر ..
ـ بكل تأكيد . أليس كذلك يا روزالين !

فأجابت في صوت خافت :

ـ أجل ، لقد مات روبرت بالحمى وقد كان امرأ مؤسفاً حقاً .
ـ في بعض الأحيان تنتشر الروايات دون ان يكون لها نصيب من الصحة يا مسز كلود .

وبقيت صامتة تتطلع إلى اخيها وأخيراً قالت :

ـ ان روبرت قد مات .

– ان لدي من المعلومات ما يشير إلى أن ذلك الرجـل (اينوك آردن) كان يدعي انه كان صديقاً لروبرت اندرهاي وانه أخبرك يا مستر هنتر بأن روبرت اندرهاي لا يزال حياً ..

فحرك دافيد رأسه قائلا :

– هراء ..

– وهل تقرر ان اسم روبرت اندرهاي لم يذكر بينكما ؟

فابتسم دافيد ابتسامة ساحرة وقال :

– انه ذكر . فقد كان المسكين يعرف اندرهاي ..

– ألم يكن يحاول أن يبتز منك مالاً يا مستر هنتر ؟

– ماذا تعني يا حضرة المفتش ؟

– ألا تفهم ماذا أعني حقاً يا مستر هنتر ؟. وبهذه المناسبة ، أين كنت مساء أمس ما بين السابعة والحادية عشرة ..

– وماذا لو رفضت الاجابة ..

– ألا ترى انك تتصرف تصرفاً غير لائق يا مستر هنتر ..

– لست أظن ذلك .. اني أكره أن يتحداني أحد .

وشعر المفتش بأن هذه هي الحقيقة .. فكم من مرة رأى شهوداً من أمثال دافيد هنتر يسلكون طريق العناد لا لأنهم كانوا يحاولون اخفاء شيء بل لمجرد العناد وعندما توجه المفتش سبنس إلى مبنى مايفير كان واثقاً من أن دافيد هنتر قاتل ، أما الآن ولأول مرة فقد أخذ الشك يتسرب اليه .

وتطلع سبنس إلى روزالين كلود .. فاستجابت في الحـال لنظراته وقالت لدافيد :

– لم لا تخبره يا دافيد ..

– اخبريه يا مسز كلود .. فما نقصد إلا أن نجلو الأمور .

فقاطعه دافيد في وحشية :

ـ كف عن مضايقة اختي ، أتفهم .. ماذا يهمك اين كنت .. هنـا او في وار مسلي فال او في خط الاستواء ؟

فقال سبنس محذراً :

ـ سوف تستدعى للتحقيق يا مستر هنتر ، وعندئذ ستجد نفسك مضطراً للاجابة .

ـ سوف أنتظر التحقيق إذاً ، والآن لتذهب من هنا الى الجحيم

فقال المفتش وهو يغادر مكانه :

ـ حسناً يا سيدي ، ولكن أريد أن أطلب من مسز كلود شيئـاً ، أولاً .

ـ اني لا أريد أن يضايق اختي أحد .

ـ كما ترى ، ولكني أريدها أن تلقي نظرة على الجثة ، وتخبرني إن كانت تعرف صاحبها . وأنا أطلب ذلك لا أتجاوز حدود سلطتي ، فهو أمر لا مفر منه إن عاجلاً أو آجلاً .. فـلم لا تدعها تصحبني الان ؟ لقد كان مستر آردن يعرف روبرث اندرهاي ، وقد سمعته إحدى الشاهدات يقول ذلك ، ومن ثم فلا يستبعد انه كان يعرف مسز اندرهاي كذلك .. فاذا صح هذا فان شقيقتك قد تعرفه .. وترشدنا على اسمه الحقيقي إن لم يكن اينوك آردن .

فهبت روزالين كلود فجأة وقالت :

ـ سأصحبك من غير شك

وتوقع سبنس ان يقول دافيد شيئاً ، ولكن لدهشتـه إبتسم هذا قائـلا :

ـ هذا عظيم منك يا روزالين . فقد تتمكنين من إرضـاء حبي للاستطلاع وتعرفين اسم الرجل ..

فسألها سبنس :

ـ ألم تريه في وارمسلي فال ؟
فحركت رأسها قائلة :
ـ لقد كنت في لندن منذ السبت الماضي .
ـ وقد وصل آردن في مساء الجمعة .

فقالت روزالين في استكانة الطفلة :
ـ أتريدني ان أصحبك الان ؟
فقال المفتش وقد أثر فيه هدوءها ورغبتها في المساعدة :
ـ إذا شئت ، يا مسز كلود ، فكلما أسرعنا في الحصول على المعلومات المؤكدة ، كلما كان ذلك أفضل . ولكن ليست لدي سيارة البوليس الان .

فقال دافيد وهو يعبر الحجرة صوب آلة التليفون :
ـ لا تشغل بالك فسأتصل بجراج قريب ليرسل الينا سيارة ..
فقال المفتش :
ـ حسناً ، سأهبط لأنتظركما ..
ووجد البواب في انتظاره فقال :
ـ هل من شيء ؟
ـ أجل ، لقد علمت من الخادم المخصص للشقة ان فراش مستر هنتر قد استعمل في الليلة الماضية وان طعام الافطار ارسل لهما في التاسعة والنصف .. هذا كل ما استطعت أن أعرفه .

وشكره المفتش سبنس ، وبعد قليل كان ثلاثتهم يستقلون السيارة الى حجرة التشريح وقد خيم عليهم الصمت .
وعندما وصلوا كانت روزالين كلود في شدة الاضطراب ، وقد شحب لونها ، فتطلع اليها دافيد في اهتمام وقال كمن يحدث طفلة :
ـ تشجعي يا عزيزتي فلن يستغرق الأمر غير دقيقة او اثنتين ، وليس هناك

ما يدعو للخرف وسترين رجلاً راقداً وكأنه نائم ، هيــا اصحبي المفتش وسأنتظرك هنا .

وقالت وهي تتبع المفتش :

ـ لا تظنني جبانة ، فعندما يرى الانسان كل من حوله موتى كما حدث لي في تلك الليلة المريعة في لندن ..

فقاطعها المفتش في رفق :

ـ إني اقـدر ذلك يا مسز كلود ، ولكن الأمر لن يستغرق دقيقة أو اثنتين .

وباشارة من سبنس كشف الغطاء ، وبقيت روزالين كلود تتطلع الى الرجل الذي كان يسمي نفسه اينوك آردن بينما انتحى سبنس جانباً ليرقب الانفعالات التي قد تبدو على وجهها .

ولم تجفل روزالين وهي تتطلع الى الرجل ، بـــل بقيت تنظر اليه كمن تتساءل دون ان يبدو منها ما يشير الى انها كانت تعرفه واخيراً وفي هدوء تام رسمت علامة الصليب وهي تقول :

ـ ليرحمه الله ، إني لم أره من قبل في حياتي ، ولا أعلم من يكون .

وقال سبنس لنفسه وهو يتطلع اليها :

ـ إمـا انك أبرع ممثلة صـادفتها في حيـاتي ، وإما انك تقـولين الحقيقة .

وبعد ان انصرفت مسز جوردون كلود وأخوها دافيد ، توجـــه المفتش سبنس الى مقر عمله ، حيث اتصل تليفونيـــاً برولى كلود ، وقال له :

ـ لقد اصطحبت الأرمـلة الى حجرة التشريح ، وهي تؤكد أن الرجل ليس روبرت أندرهاي ، وانها لم تره من قبل . وهـذا يقضي على كل شك .

ـ أحقاً !

ـ عندما يعرض الأمر على المحلفين فسوف يصدقونها بطبيعة الحال ما لم تقم أدلة تثبت غير ذلك .

ـ نعم .. إنك على حق .

وأعاد رولي البوق وقد قطب جبينه ثم تناول دليل تليفونات لندن ، وأخذ يمر باصبعه على الأسماء التي تبدأ بحرف ب حتى وصل إلى مراده :

الفصل الثاني

- ١ -

طوى هركيول بوارو الصحيفة التي أرسل خادمه جورج لابتياعها . فلم تأت الصحيفة بذكر تفاصيل الحوادث ، وكل ما ذكرته ان الفحص الطبي أثبت ان تهشم جمجمة القتيل كان نتيجة ضربات عنيفة متلاحقة ، وان التحقيق أجل لمدة أسبوعين ، ثم ناشدت الصحيفـة كل من يعرف شيئاً من قرائها عن شخص يدعى اينوك آردن وصل أخيراً من مدينة الكاب أن يتقدم بمعلوماته الى بوليس اوستشاير .

ووضع بوارو الصحيفة فوق مشيلاتها بعناية ، وقـد بدا عليه الاهتمام . وكان من الممكن ان يمر على الحادث دون اهتمام لولا زيارة مسز ليونيل كلود الأخيرة ، وكانت تلك الزيارة قد ذكرته بما سمعه ذات مساء في النـادي أثناء إحدى الغارات . وقد ذكر بوضوح صوت الماجور بورتر وهو يقول : « وقد يظهر شخص باسم مستر اينوك آردن على بعد الف ميل ليبدأ حياته هناك » . وكم ود بوارو في تلك اللحظة لو يتسنى له ان يعرف المزيد عن اينوك آردن الذي قتل في وارمسلي فال .

وتذكر أن صلته بالمفتش سبنس من قوة بوليس اوستشاير طفيفة ، وتذكر كذلك ان صديقه الشاب ميلون يقطن وارمسلي هيث ، وانه يعرف جيريمي كلود .

وبينما هو يستعد للاتصال بميلون تليفونياً إذا بخادمه جورج يدخل الحجرة ليعلن ان شخصاً يدعى مستر كلود يريد مقابلته :

وقال بوارو في ارتياح :

ـ دعه يدخل .

ودخل الى الحجرة شاب حسن المنظر ، يبدو عليه القلق .

فقال بوارو :

ـ حسناً يا مستر كلود ، هل من خدمة أؤديها لك ..

وكان رولي كلود يرمق بوارو بشاربيه الطويلين وشعره الأشيب في شك ، وشعر بوارو بذلك ، فزاد سروره .. واخيراً ، قال رولي في تثاقل :

ـ أرى انه يجب ان أعرفك بنفسي اولاً .

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ إني أعرفك تماماً . فقد حضرت إلي عمتك في الأسبوع الماضي ..

فقال رولي وقد تدلى فكه دهشة :

ـ عمتي !

وأخذ يحملق في بوارو دهشاً ، فقال بوارو :

ـ أظن ان مسز ليونيل كلود عمتك .

فقال رولي في غير تصديق :

ـ العمة كاثي ! لا شك انك تقصد مسز جيريمي كلود !

فحرك بوارو رأسه نفياً ، فقال رولي :

ـ ولكن ماذا كانت تريد العمة كاثي !.

ـ لقد حضرت إلي كما تقول بإيعاز من الأرواح .

ـ إلهي !

قالها رولي وقد بدا عليه الارتياح فتنهد بوارو قائلاً :

ـ لقد حضرت إلي لتطلب شيئاً ، أليس كذلك ؟

وعادت نظرة القلق تبدو على رولي وهو يقول :

ـ أخشى أن تكون قصة طويلة ..

ولما بقي بوارو صامتاً بدأ يقول :

ـ اني أعرف كل شيء عن جوردون كلود ..

ـ حسناً ، إذن فلا داعي للشرح . لقد تزوج قبل وفاته ببضعة أسابيع من أرملة شخص يدعى أندرهاي. وكانت تعيش منذ وفاته في وار مسلي فال هي وأخ لها ، وكنا نعتقد ان زوجها الأول مات بالحمى في افريقيا ولكن يبدو الآن أن هنـــاك احتمالاً آخر . أعني قد يكون زوجها الأول على قيد الحياة ..

ـ وما الذي قادك إلى هذا الاحتمال ؟

فأخذ رولي يروي له مقابلته لاينوك آردن وزيارته لفندق ستاج والخطاب الذي تلقاه من بياتريس لبينكوت وأخـــيراً المناقشة التي سمعتها بياتريس . فقال بوارو :

ـ وهل ذكرت الفتاة ما سمعته لرجل البوليس ؟

ـ لقد نصحتها بأن تفعل ذلك .

ـ حسناً ، ارجو المعذرة ، ولكن ماذا دعـــاك لأن تحضر إلي يا مستر كلود ؟ هل تريد أن أقوم بالكشف عن هذه الجريمة ؟

ـ يا إلهي ، كلا لست أريد شيئاً من هذا فهو من عمل رجال البوليس . ان ما اريده هو ان تعرف من يكون هذا الشخص .

ـ ومن تظنه أنت يا مستر كلود ؟

ـ حسناً ، ان اينوك آردن ليس اسمه الحقيقي . أعني انه اسم مستعار .
فقال بوارو في هدوء :
ـ أتعني ان اينوك آردن هو روبرت اندرهاي ؟
فقال رولي ببطء :
ـ حسناً ، قد يكون كذلك ..
ـ وهل كان مع الرجل شيء يثبت شخصيته .
ـ وماذا عن اوراقه ..
ـ لم تكن معه اوراق .
ـ ماذا ، ألم يكن معه جواز سفر او خطاب او بطاقة تموين ..
ـ كلا ، لا شيء من هذا .
ـ هذا ممتع ، انه ممتع حقاً
ـ والأدهى من ذلك ان روزالين كلود قررت عندما عرض عليها رجال البوليس الجثة انها لم تر الرجل قط في حياتها .
ـ حسناً ، أليس في ذلك ما يكفي لإزالة شكوكك .
فقال رولي في غلظة :
ـ أتعتقد ذلك .. انني أرى غير رأيك فلو ان القتيل هو اندرهاي لكان معنى ذلك ان زواجها بعمي قد أصبح ملغى ولفقدت الثروة الطائلة التي ورثتها عنه .. فهل تعتقد بعد ذلك ـ وإزاء هذه الظروف ـ انها كانت تتعرف على الرجل وتقر بأنه زوجها .
ـ ألا تثق فيها ..
ـ لست أثق فيها ولا في أخيها ..
ـ ولكن لا شك ان هناك من يستطيع ان يقرر هل الرجل هو اندرهاي أم لا ..
ـ هذه هي الصعوبة ، وما أريده منك هو ان تجد شخصاً يعرف اندرهاي ،

مع العلم بانه ليس له أقارب في هذه البلاد ، ولم يكن يميل إلى الاختلاط . حقاً ، لا بد أن هناك خادماً أو صديقاً أو أي شخص ، ولكني لا أستطيع أن أقوم بهذه المهمة ، فأنا مزارع .. ولا أستطيع أن أترك أرضي ..

– ولم حضرت إلي بالذات ؟

وبدا الارتباك على رولى ، فأسرع بوارو يقول ، وقد التمعت عيناه :

– أهو بوحي الأرواح ؟

فقال رولى في انزعاج :

– يا إلهي .. كلا .. فقد حدث أن سمعت صديقاً لي يتحدث عنك ، وعن مقدرتك العجيبة .. ورغم اني لا أعرف قيمة أتعابك ، ولكني أعتقد أن من الممكن أن نتدبر الأمر أنا وباقي أفراد العائلة ، هذا إذا كنت ستقبل المهمة .

فقال بوارو ببطء :

– حسناً أظنني أستطيع مساعدتك .

وعادت به ذاكرته إلى الوراء سريعاً ، إلى تلك الليلة في النادي ، وإلى ذلك الثرثار المتطرف .. ماذا كان اسمه .. بورتر .. أجل الماجور بورتر .

وهب بوارو واقفاً وهو يقول :

– هل تستطيع أن تمر بي بعد ظهر اليوم يا مستر رولى ؟

– حسناً ، لست أدري ، أجل ، أعتقد ذلك ..ولكن لا يمكن أن نتمكن من عمل شيء في مثل هذه المدة القصيرة .

وأخذ يتطلع إلى بوارو في عدم تصديق ، فقال بوارو في هدوء :

– إن لدي طرقي الخاصة يا سيدي .

وتحول عدم التصديق الى احترام زائد ، وقال رولى :
- نعم ، بطبيعة الحال .. حقاً . لست أدري كيف تستطيعون أن تفعلوا هذه الأشياء .
ولم يحاول بوارو أن يهون عليه الأمر ، وما ان انصرف رولى حتى جلس بوارو الى مكتبه وخط رسالة قصيرة سلمها الى خادمه جورج وأمره بحملها إلى نادي كورونيشن وان ينتظر الرد .
وكان الرد على أحسن ما يرام . فقد أرسل الماجور بورتر تحيـــاته إلى مستر هركيول بوارو ، وذكر انه يسره أن يراه هو وصديقه بمسكنه رقم ٧٩ شارع أدجواي ، في « كامبدن هيـل » ، في الساعة الخامسة من بعـد ظهر اليوم .
وحضر رولى كلود في السـاعة الرابعة والنصف ، ومـا ان رأى بوارو حتى سأله :
- هل أصبت شيئاً من النجاح يا مستر بوارو ؟
- نعم يا مستر كلود ، وسنذهب الآن لزيارة صديق قديم للكابتن روبرت أندرهاي .
- ماذا ؟.
وأخذ رولى يتطلع إلى بوارو في ذهول وقد فغر فاه ثم صاح :
- إن هذا محير للمقول ! لست أعرف كيف تفعلون هذه الأشياء ..
ولم يحاول بوارو ان يبسط له الأمر ، فقد كان يسره ان يرى الدهشـــة مستحوذة على أمثال رولى من البسطاء ..
وبعد لحظات ، كان الاثنان يستقـلان سيارة تاكسي إلى كامبدن هيـل ..
كان الماجور بورتر يقطن الطابق الأول من مبنى قديم ، وقابلتهما إمرأة مرحة مكتنزة الجسم ، وقادتهما الى حجرة مربعـة ، تحوي في جوانبها

بضعـة رفوف للكتب ، وتغطي أرضهـا سجادتان ثمينتان ، تقادم العهـد عليهما .

ولاحظ بوارو أن وسط الحجرة كان أكثر لمعاناً ، في حين كانت الأرض متآكلة في أركان الحجرة ، وأدرك للتو ان هذا الجزء كانت تغطيه سجاجيد أخرى ثمينة الى وقت قريب .

ونقل بوارو بصره الى الرجل المنتصب بجوار المدفأة في سترة جيدة الصنع أكل عليها الدهر وشرب . وشعر بوارو بان الحياة أصبحت صعبة بالنسبـة لشخص مثل الماجور بورتر من ضبـاط الجيش المتقاعدين ، فقد ارتفعت الضرائب ارتفاعاً باهظاً ، كما زادت أسعار الحاجات ، حتى ان أكبر ضابط متقاعد كان ينوء بحمل أعبائها . ولكن بوارو كان واثقاً من أن الماجور بورتر لن يتخلى عن شيء واحد هو دفع إشتراك النادي .

وقال الماجور بورتر وهو يتطلع إلى بوارو :

– أخشى ان لا أذكر انني قابلتك من قبل يا مسيو بوارو أتقول في النادي؟ منذ بضع سنوات ؟

إني أعرف اسمك بطبيعة الحال .

فقال بوارو :

– هذا هو مستر رولي كلود

وحنى الماجور بورتر رأسه احتراماً وقال :

– لي الشرف . أخشى ان لا أستطيع ان أدعوكما لتناول كأس من النبيذ. إذ ان تاجر الخمور الذي أتعامل معه فقد ما لديه من خمر من جراء الغارات . فهل لكما في كوب من الجعة ؟

ووافق الاثنان ثم قدم لهما الماجور صندوق السجـاير ، فتناول بوارو سيجارة أشعلها الماجور ، ثم أشعل غليونه وأخذ يجذب بضعة أنفاس منه ثم قال :

ـ والآن ، عمى كل هذا ؟

فقال بوارو :

ـ أظنك قد قرأت في الصحف خبر موت رجل في وارمسلي فال ؟

وحرك بورتر رأسه نفياً فتابع بوارو :

ـ ان اسمه آردن . اينوك آردن . وقد وجد في فندق ستاج وقد تهشم مؤخر رأسه .

وقطب بورتر جبينه قائلاً :

ـ لحظة واحدة .. أعتقد اني قرأت عن شيء كهذا منذ بضعة أيام .

ـ إن لدي صورة هنا ولكنها ليست واضحة المعالم تماماً وكل ما ترجوه يا ماجور بورتر هو أن اعرف منك . هل رأيت هذا الرجل من قبل .

وتناول الماجور الصورة ، وكانت أحسن صورة التقطت للقتيل ، وتطلع اليها برهة ثم تناول عويناته فثبتها على قصبة أنفه وأخذ يتفحص الصورة ثم قال في انفعال :

ـ ليرحمني المولى

ـ هل تعرفه يا ماجور ؟

ـ بكل تأكيد .. انه اندرهاي .. روبرت اندرهاي .

فسأله رولى في صوت فيه رنة الانتصار :

ـ أأنت واثق من ذلك ؟

ـ إني واثق من غير شك . انه روبرت اندرهاي ، واني لعلى استعداد لأن أقسم على ذلك

- ٢ -

واتصل رولى تليفونياً بلين وطلب اليها موافاته بالقرب من رولاند كوبس ليطلعها على أخبار تهمها .

وأخذت لين طريقها عبر الحقول صوب المكان وهي تتساءل مـاذا يكون الخبر ، ورآها رولى وهي تقترب ، فترك جرارته وأسرع لملاقاتها . ولاحظت الفتاة تغيره فقالت :

– ماذا حدث يا رولى .. إنك تبدو متغيراً ؟

فضحك قائلاً :

– أعتقد انني كذلك . فقد بدأ حظنا يتغير يا لين !

– ماذا تعني ؟

وأخذ يسرد لها كيف ان روزالين عندما عرضت عليها جثة القتيـــل أنكرت أنها رأته من قبل ، وكيف ان الأمر كاد ينتهي عند هذا الحد لولا همته ، ثم ذكر لها اتصاله بالبوليس السري الخاص هركيول بوارو وكيف ان ذلك الرجل العجيب تمكن في بضع ساعات من أن يعثر علىصديق قديم لروبرت اندرهاي يدعى بورتر وكيف ان بورتر تعرف على صورة القتيل اينوك آردن وأكد انه روبرت

فتراجعت لين خطوة وهي تقول في دهشة :

– ماذا ؟

– أجل . إنه روبرت اندرهاي ، ولكن يجب ان يظـل الأمر سراً بيننـا ..

ثم أضاف وقد أخذ منه الانفعال كل مأخذ .

– وهكـذا ترين اننا انتصرنا أخـيراً يا لين . لقد انتصرنا على هـذين المحتالين .

– أي محتالين ؟

– هنتر واخته . وسوف تعود ثروة جوردون الينا ، وتوزع حسب الوصية التي كتبها قبل زواجه منها . ذلك الزواج الذي سيصبح ملغى .. عنـدما يثبت ان زوجها الأول اندرهاي كان على قيد الحياة عندما تزوجت . وسأنال ربع الثروة بموجب هذه الوصية ..

فقالت لين ببطء :

– ولكن ماذا سيفعلان ؟

– ماذا ؟

وبدا على رولى انه لم يفكر في هذا الأمر ، ثم أضاف :

– لست أدري .. ليرجعا من حيث أتيا .. حسناً ، أظن انه يجب أن نفعل شيئاً حيالها . أعني انها تزوجت جوردون وهي واثقة من موت زوجها الأول ، فليست غلطتها ، أجل ، يجب أن نتعـاون ونعطيها مبلغاً محترماً تعيش منه .

– إنك تميل اليها ، اليس كذلك ؟

– أجل ، إلى حد ما ، فهي فتاة لطيفة ، كما انها تعرف كل ما يتعلق بالماشية .

– أما أنا فلا .

– حسناً ، سوف تتعلمين .

– ماذا عن .. دافيد ؟

وتقطب جبين رولى وصاح قائلاً :

– ليذهب إلى الجحيم ! انها لم تكن أمواله ، إنه كان يعيش متطفـلاً على أخته ..

– كلا يا رولى ، ان الأمر ليس كذلك . انه ليس متطفلاً ، قد يكون مغامراً . ولكن ..

– ومجرم كذلك !

فقالت وقد احتبست أنفاسها :

– ماذا تعني ؟

– من تظنين قتل اندرهاي ؟

فصاحت لين قائلة :

– لا أصدق ذلك !

– إنه هو الذي قتل اندرهاي من غير شك ! فقد رأيته هنا في ذلك اليوم وقد حضر بقطار الخامسة والنصف ..

فقالت لين في حدة :

– ولكنه عاد الى لندن في تلك الليلة .

– بعد أن قتل اندرهاي .

– في أي وقت قتل اندرهاي ؟

– حسناً ، لست أدري تماماً ، ولكني أظن أن ذلك حدث بين التاسعة والعاشرة .

– ان دافيد سافر بقطار التاسعة والثلث العائد إلى لندن .

– وكيف علمت ذلك يا لين ؟

– لقد التقيت به وهو يسرع للحاق به .

– وكيف تعرفين انه تمكن من اللحاق بالقطار ؟

– لأنه اتصل بي تليفونياً بعد ذلك من لندن .

فصاح رولى في حنق :

– وماذا دعاه بحق الشيطان لأن يتصل بك تليفونياً ! إصغي إلي يا لين .. إني لن أقبل ..

– وماذا في ذلك يا رولى ؟ كل ما في الأمر ان هذه الحادثة تثبت انــه تمكن من اللحاق بالقطار .

– لقد كان لديه الوقت الـكافي ليقتل اندرهــاي ، ثم يسرع ليلحق بالقطــار

– هذا ما لم يكن قد قتل قبل التاسعة

– حسناً ، قد يكون قتل قبل التاسعة .

وأغمضت لين عينيها .. أهذه هي الحقيقة ؟ أكان قد ارتكب جريمتـــه عندما التقى بها في تلك الليلة ، وهـل كان ذلك سبب تصرفـه الجريء . أيمكن ان يقوم دافيد على قتل رجل لم يسيء اليه ، رجل كل ما يمكن أن يقال عنه انه كان يقف حائلاً بين روزالين وبين إرث ضخم ، او على الأصح كان يحول بين دافيد والتمتع باموال روزالين ..

وأخيراً همهمت قائلة :

– ولكن لماذا يقتل اندرهاي !

– يا إلهي ، ألا ترين يا لين . ان وجود اندرهاي على قيد الحياة معناه ان أموال جوردون تؤول الينا . وعلى كل حال فقد كان أندرهـــاي يهدده بافشاء السر .

آه ، إذن فهذا هو السبب إن دافيد لم يكن ليتورع عن قتــل شخص يريد ان يبتز أموال اخته . إذن فقد كان هذا هو سبب انفعاله في تلك الليلة ، وسبب عنفه ومداعبته المنيفة وهذا هو ما جعله يقول لها فيما بعد عندما اتصل بها من لندن « يجب ان أغادر البلاد » .

وسمعت صوت رولى يسألها وكأنه آت من بعيد :

– ماذا حدث يا لين ! هل انت على ما يرام ..

– نعم ، بالتأكيد .

– إذن فعلام هذا الاكتئاب ..

ثم استدار يتطلع الى منزله الصغير وهو يقول :

– شكراً لله ، سوف نتمكن من تجديد المنزل وإعداده لنعيش فيه معاً يا لين .

نعم سوف يكون هذا منزلها ، الذي ستعيش فيه مع رولى .

وفي الثامنة من صباح أحد الأيام ، سوف يتدلى رأس دافيد من حبل المشنقة ..

- ٣ -

وقال دافيد وهو يضع يديه على كتفي روزالين ويتطلع اليها وقد بدا العزم في قسمات وجهه الشاحب :

– سوف يكون كل شيء على ما يرام ، تأكدي من ذلـك ، ولكن يجب أن تحتفظي بجأشك وتفعلي ما أطلب اليك .

– وماذا لو أخذوك مني .. لقد أخبرتني ان هذا قد يحدث ..

– إن هذا محتمل ، ولكن الأمر لن يطول ، هذا اذا لم تفقدي رباطة جأشك .

– سوف أفعل ما تطلب يا دافيد .

– هذه هي فتاتي ، وكل ما أطلبه منك يا روزالين ألا تغيري أقوالك، وان تصري على ان القتيل ليس زوجك روبرت اندرهاي ..

– ولكنهم قد يتمكنون من الايقاع بي دون وعي مني ..

– كلا ، لن يفعلوا ذلك ، فكوني مطمئنة ..

– لقد كنا مخطئين منذ البداية .. لقد أخذنا أموالاً لا حق لنـــا

فيها . إني أرقد مسهدة أفكر يا دافيد ، وان الله يعاقبنا الآن على ما اقترفنـا ..

وتطلع اليها دافيد وقد قطب جبينه .. نعم . لقد بدأت أعصـابها تنهار ، وقد كانت النزعة الدينية هي سبب شقائها ، فلم يهدأ ضميرها لحظة واحدة ، ورأى دافيد انه ليس امامه غير شيء واحد ليحول دون انهيارها ، فقال في رقة :

– إصغي إلي ، يا روزالين . هل تريدين أن أعلق في حبـل المشنقة .

واتسعت حدقتاها فزعاً وصاحت :

– كلا يا دافيد . لن يحدث هذا .. انه لا يمكن .

– هناك شخص واحد يستطيع أن يضم حبل المشنقة في عنقي ، وهـو أنت .. فلو انك اعترفت ، بالقول او بالاشـارة ، ان القتيل قد يكون اندرهاي ، فـانك تضعين حبل المشنقـة حول عنقي . هل تفهمـين ذلك ؟

وأصاب قوله الهدف .. فقد أخذت تحملق فيه ، وقد استولى عليهـا الفزع قائلة :

– إني غبية يا دافيد ..

– كلا .. لست كـذلك .. وعلى كل حال ، فـلا داعي لأن تكـوني ذكية ، وما عليك إلا أن تقسمي ان القتيل ليس زوجـك . ألا يمكن أن تفعلي ذلك ؟

فحركت رأسها مومئة ، فتابع :

– ليس من جرم أن تبدي غبية .. ولكن يجب أن تشتي على الأقـوال التي لقنتك إياها . وسوف يقوم جيثورن بحمايتك فهو محام قدير . هـذا إذا ثبت على أقوالك حتى معه . وبحق السماء لا تحاولي أن تكوني ذكية أو أن تظني

أن في إمكانك مساعدتي بتغيير أقوالك .

– سأفعل ما تطلب يا دافيد .

– إنك فتاة عظيمة . وعندما ينتهي كل شيء فسوف نرحل إلى جنوب فرنسا أو إلى أمريكا . وعليك في هذه الفترة ان تحافظي على صحتك . ولا داعي لأن تؤرقي نفسك وعليك بتعاطي الأقراص المنومة التي كتبها لك الدكتور كلود ، تناولي واحداً كل ليلة ، وابتسمي للحياة ، وتذكري أن هناك أوقاتاً سعيدة تنتظرنا !

ثم تطلع الى ساعة يده قائلاً :

– أرى ان الوقت قد حان لنذهب للتحقيق ، فسيجري التحقيق في الحادية عشرة .

وأخذ يتطلع حوله الى حجرة الاستقبال الفخمة ، حيث الجمال ، والراحة ، والثراء . لقد استمتع بكل هذا ، وبالمنزل الأنيق : فاروبانك .

إنه سيغادره الآن . قد يكون لفترة قصيرة ، وقد يكون إلى الأبد .. لقد ورط نفسه .. هذا مما لا شك فيه .. ولكنه ، مع ذلك ، لم يندم .

وشعر في تلك اللحظة بنظرات روزالين مركزة عليه ، فشعر بما يدور في خلدها وقال في رفق :

– إني لم أقتله يا روزالين ، وإني أقسم لك على ذلك !

- ٤ -

ووصلت روزالين ودافيد الى قاعة الجلسة حيث جلس مستر بيارش القاضي والى جواره المفتش سبنس وعن بعد جلس رجل ضئيل يبدو عليه انه أجنبي ، ذو شاربين كبيرين ثم عائلة كلود : جيريمي كلود وزوجته ، وليونيــــل كلود وزوجته ، ثم رولى كلود ، ثم مسز مارشمونت ولين ، أما الماجور بورتر فقــد جلس وحده وهو بادي القلق .

وتنحنح القاضي وأخذ يتطلع إلى وجوه المحلفين التسعة ، ثم بدأ الجلسة ، فطلب الكونستابل بيكوك ، وبعده الجاويش فان ثم الدكتور ليونيل كلود الذي قرر انه كان حاضراً عندما اكتشفت الجثة وشرح ما رآه عندما توجــه الى الحجرة رقم ٥ .. فقد رأى جثة الرجل وهو ملقى على وجهه وقد تهشمت جمجمته . ثم الآلة التي ارتكبت بها الجريمة . وعندما سئل عن رأيه في موعد حدوث الجريمة ، صرح بأنه لم يفحص الجثة جيداً تاركاً هذه المهمـــة للطبيب الشرعي ، وانه يعتقد ان الجريمة حدثت بين السابعة والنصف والعاشرة والنصف من الليلة السابقة .

وشكره القاضي ثم استدعى الطبيب الشرعي الذي أخذ يشرح باسهــاب أماكن الضربات وانه تبين وجود انتفاخ في الفك الأسفل وان بعض الضربات حدثت بعد الوفاة ، وقرر ان القتل كان بطريقة وحشية .

وتلا ذلك تقرير عن صحة القتيل . وبانه كان في صحة تامة ولم يكن به أثر للمرض وان القلب والرئتين وجميع أعضاء الجسم كانت سليمة ..

واستدعيت بياتريس ليبينكوت بعد ذلك فذكرت ان القتيل وصــل في مساء الجمعة وسجل اسمه في الدفتر على انه اينوك آردن من جنوب افريقيا .. ولما سألها القاضي عما إذا كان قد قدم لها بطاقة تموينه نفت ذلك وقررت انها

تحدثت الى القتيل وطلبت اليه أن يقدم بطاقة تمرينه إن كان ينوي البقاء أكثر من خمسة أيام . وبانه وعدها بالبحث عنها .

فعاد القاضي وسألها هل سمعت مناقشة ما مساء يوم السبت ، فروت ما سمعته وأكدت انها لم تذهب الى الحجرة رقم ٤ إلا للضرورة القصوى، لا بقصد استراق السمع . فسألها القاضي هل روت ما سمعته لأحد ، فأجابت بانها روت ما سمعته لمستر رولى كلود .

— ولم أخبرت مستر كلود ؟

فقالت وقد احمر وجهها :

— لقد تراءى لي أنه يجب أن يعرف ..

فهب مستر كليثورن وهو رجل طويل نحيل وطلب السماح له بتوجيه سؤال اليها :

— وفي أثناء الحديث الذي دار بين القتيل ومستر دافيد هنتر هل ذكر القتيل بطريقة مؤكدة انه هو روبرت اندرهاي ؟

— كلا ، لم يفعل ذلك ..

— وبطبيعة الحال كان يتحدث عن روبرت اندرهاي على انه شخص آخر تماماً ، أليس كذلك ؟

— نعم ..

وانتهى سؤال بياتريس وطلب رولى كلود للمثول أمام القاضي .. وبسؤاله قرر ان بياتريس أعادت على مسامعه المناقشة التي سمعتها ، ثم روى مقابلته للقتيل ، فقال القاضي :

— وكانت كلماته الأخيرة « لا أظن انك ستستطيع إثبات ذلك بدون معاونتي » ، وكان يقصد بذلك انك لن تستطيع إثبات وجود روبرت اندرهاي على قيد الحياة ، أليس كذلك ؟

— نعم ، هذا ما قاله ..

– وماذا فهمت من كلماته هذه ؟

– فهمت انه كان يريد أن أساومه .

– وكان من جراء تلك المقابلة أن أخـــذت تبحث عن شخص ممن كانوا يعرفون روبرت اندرهاي ؟ وانك نجحت في ذلك بمساعدة أحـد الأشخاص ..

– نعم ، هذا صحيح ..

– وفي أي وقت تركت القتيل ؟

– في التاسعة إلا خمس دقائق تقريباً .

– وكيف تمكنت من معرفة ذلك ؟

– لأني عندما تركت الفنــدق وسرت في طريقي ، سمعت ساعة تعلن التاسعة ..

– وهل ذكر القتيل في أي وقت كان يتوقع وصول عميله ؟

– لقد كان يتوقعه في أي لحظة .. كما قال ..

– ألم يذكر اسم عميله ؟

– كلا ..

ونودي دافيد هنتر فاشرأبت الأعناق تتطلع الى الشاب الطويـــل القامة الذي وقف ينظر الى القاضي في تحد .

ومر القاضي سريعاً على المقدمات ثم قال :

– لقد ذهبت لمقابلة القتيل مساء السبت ، اليس كذلك ؟

– نعم ، فقد تلقيت منه رسالة يطلب فيها المساعدة ويقر فيها انه كان صديقاً لزوج اختي الأول ..

– وهل معك هذا الخطاب ؟

– كلا ، فلست احتفظ به .

– إنك سمعت التقرير الذي أدلت به بياتريس ليبينكوت عن الحادثة التي

دارت بينك وبين القتيل . فهل هو تقرير صحيح ؟

– إنه ليس صحيحاً على الاطلاق . فقد تحدث القتيل عن معرفته السابقة بزوج اختي ، وشكا من سوء حظه وطلب إلي ان أساعده مالياً ، وأكد أنه سيتمكن من سداد ما يطلبه .

– وهل ذكر لك ان روبرت اندرهاي ما زال على قيد الحياة ؟

فابتسم دافيد قائلاً :

– كلا من غير شك . إن ما قاله هو « لو ان روبرت اندرهاي ما يزال على قيد الحياة لما تأخر عن مساعدتي » أي مساعدته هو ..

– إن هذا يخالف تماماً ما ذكرته بياتريس ليبينكوت ؟

– إن مسترقي السمع عادة لا يسمعون إلا القليل مما يدور من الحديث ، ولكنهم يأبون إلا ان يكملوا ما فاتهم من مخيلتهم .

– حسناً يا مستر هنتر ، وهل عدت لزيارة القتيل في مساء الثلاثاء ..

– كلا ، لم يحدث ذلك .

– وهل سمعت مستر رولى كلود يذكر ان القتيل كان يتوقع زائراً ؟

– ربما كان ينتظر زائراً حقاً ، وإن صدق هذا فلم أكن ذلك الزائر . فقد أعطيته ورقة من فئة الخمسة جنيهات وأعتقد انها كانت كافية بالنسبة له ، وخاصة انه لم يكن هناك ما يثبت انه كان يعرف روبرت اندرهاي . فكما ترى صارت اختي هدفاً لكل سائل او متطفل ، منذ ورثت دخلاً كبيراً عن زوجها .

قال ذلك وهو يمر بأنظار الحاضرين من آل كلود .

– وهل يمكن ان تخبرنا اين كنت مساء الثلاثاء يا مستر هنتر ؟

– تحر ذلك بنفسك .

فقال القاضي وهو يضرب المنضدة بيده :

– إن هذا جواب أحمق وغير لائق يا مستر هنتر .

– لماذا أخبركم أين كنت وماذا فعلت؟ سوف يأتي ذكر ذلك عندما تتهمونني بقتل الرجل .

– إذا كنت تصر على موقفك فقد يحدث ذلك وبأسرع مما تتصور . هل تتعرف على هذه يا مستر هنتر ؟

ومال دافيد إلى الأمام وأمسك بالمشعلة الذهبية في يده وقد بدت الدهشة على وجهه ثم أعادها وهو يقول ببطء :

– إنها تخصني .. ولكني فقدتها ..

وتوقف ليفكر وأخيراً قال :

– لقد كانت معي صباح يوم الجمعة الماضي . ولا أذكر اني رأيتها من قبل .

فهب مستر جيشورن واقفاً وقال :

– ليسمح لي سيدي القاضي بسؤال .. لقد قمت بزيارة القتيل مساء السبت ، ألا يحتمل أنك تركتها هناك ؟

– قد يكون هذا ما حدث . ولكني لا أذكر اني رأيتها بعد يوم الجمعة . ولكن أين عثرتم عليها ؟

فقال القاضي :

– سيأتي ذكر ذلك فيما بعد .. ولتعد الآن الى مكانك ، يا مستر هنتر .

وتحرك دافيد في بطء عائداً الى مقعده ، ثم انحنى على روزالين كلود ، وهمس قائلاً :

– الماجور بورتر .

وأخذ الماجور بورتر مكانه أمام المنصة وبدأ الاستجواب :

هل أنت جورج بورتر ، الماجور السابق بفرقة حملة البنادق الملكية بافريقيا ؟

– نعم .
– وهل كنت تعرف روبرت اندرهاي جيداً ؟
وأخذ الماجور بورتر يذكر بعض أسماء الأماكن التي قابله فيها مع ذكر التواريخ .
– وهل رأيت جثة القتيل .
– نعم .
– وهل يمكنك التعرف على الجثة ؟
– نعم، انها جثة روبرت اندرهاي .
وسرت همهمة بين الحاضرين ثم عاد السكون ..
– وهل انت واثق مما تقول ؟
– نعم تمام الثقة .
– ألا يمكن ان تكون مخطئاً ؟
– كلا .
– شكراً لك يا ماجور بورتر ، والآن لنسمع شهادة مسز جوردون كلود .
وقامت روزالين من مكانها ومرت بالماجور بورتر الذي أخذ يتطلع اليها في دهشة دون أن تنظر اليه .. وسألها القاضي :
– مسز كلود . إنك ذهبت مع رجال البوليس لمشاهدة جثة القتيل ، اليس كذلك ؟
وسرت الرعدة في جسمها وهي تقول : نعم ..
– وقد قررت ان الجثة لرجل مجهول منك تماماً ؟
– نعم .
– إنك سمعت تقرير الماجور بورتر ، فهل تريدين أن تغيري أو تعدلي في أقوالك .
– كلا .

- أما زلت تصرين على أن الجثة ليست جثة زوجك روبرت اندرهاي ..
- إنها ليست جثة زوجي .. إنها جثة رجل لم أره من قبل في حياتي .
- ولكن الماجور بورتر قد قرر انها جثة صديقه روبرت اندرهاي .

فقالت روزالين في هدوء :

- إن الماجور بورتر مخطىء .

- إنك لست مقيدة الآن بيمين يا مسز كلود ، ولكنك سوف تصبحين كذلك إذا انتقلت القضية إلى محكمة أخرى ، فهل أنت مستعدة لأن تحلفي اليمين على أن الجثة ليست جثـــة روبرت اندرهاي ، بل جثة شخص غريب ..

- إني مستعدة لأن أحلف اليمين على انها ليست جثة زوجي بل جثة رجل مجهول عني تماماً .

قالت ذلك في صوت واضح وهي تواجه القاضي بنظراتها .

وطلب اليها القاضي ان تعود الى مكانها واستدار يخاطب المحلفين .

وكان على المحلفين أولاً أن يكتشفوا كيف لاقى الرجـــل حتفه ، ولم يكن هذا بالأمر الصعب ، فلا يمكن أن يكون انتحر ، أو لاقى حتفه قضاء وقدراً . فقد كان واضحاً انه قتل ، والنقطة الثانية هي معرفة ما إذا كان القتل عمداً أم لا ..

وترك القاضي المحلفين يخلون إلى أنفسهم ، ومضت ثلاثة أرباع الساعة وخرجوا بعدها من حجرة المداولة ، ليعلنوا إدانــة دافيد هنتر ، بتهمــة القتل العمد .

- ٥ -

وقال القاضي معتذراً :

ــ كنت أخشى ان يفعلوا ذلك .

ــ إنهم لم يتبعوا المنطق في حكمهم بل تركوا الأمر لأهوائهم .

وانطلق القاضي والمفتش سبنس وهركيول بوارو بعد ان ارفضت الجلسة إلى حجرة أخرى ، وأخذوا يتحدثون عن الجريمة ، فروى لهم بوارو ما سمعه من الماجور بورتر أثناء تلك الغارة الجوية على لندن منذ بضع سنوات .. ثم انتقل من ذلك الى الحديث عن القضية فسأله المفتش سبنس :

ــ يبدو لي انك مهتم بهذه القضية .

ــ نعم وسبب اهتمامي هو أن كل ما فيها خطأ .

ــ لماذا ، ألا تعتقد بأن هنتر مذنب يا مسيو بوارو !

ــ ما رأيك أنت !

ــ حسناً ، إن كل القرائن تشير إلى أن المجرم لا يمكن أن يتعدى أحد اثنين هو أو أخته .. وأما أخته فقد كانت في لندن عند وقوع الجريمة . أما هو فقد كان في وارمسلي فال منذ الخامسة والنصف ونحن لا نعرف متى عاد الى لندن . ليس هذا فقط فان وجود اندرهاي على قيد الحياة كان معناه ان تفقد مسز جوردون كلود إرثاً يربو على المليونين من الجنيهات ، أما آل كلود فكان يهمهم أن يبقى على قيد الحياة ، لأن ذلك كان ينشأ عنه أن تؤول ثروة أخيهم جوردون الضخمة اليهم .. زد على ذلك الحديث الذي سمعته بياتريس ليبينكوت ، وإني أميل إلى تصديق قصتها عن قصة دافيد هنتر .

ـ نعم ، وأعتقد أنها فتاة صريحة ..

ـ وقد قمنا بتحريات فعلمنا ان روزالين كلود توجهت الى شارع بوند حال وصولها إلى لندن لتبيع بعض حليها الثمينة ، وهي كما تعلم لم يكن من حقها أن تمس رأس المال بل الأرباح فقط ..

ـ وهل تتخذ هذه قرينة ضد دافيد هنتر !

ـ ألا ترى ذلك !. لماذا باعت مجوهراتها !. اليس لتجميد مبلغ من المال مطلوب بصفة ملحة .

فحرك بوارو رأسه قائلاً :

ـ إنها قرينة على وجود حالة التهديد لابتزاز الأموال ، هذا صحيح . وليست قرينة على الرغبة في القتل . فلا يمكن أن يجتمع الأمران . فاما ان هنتر كان ينوي الدفع او أنه كان يدبر خطة للقتل .. وها قد قدمت الدليل على أن نية الدفع كانت متوفرة لديه ..

ـ نعم ، نعم ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكنه غير رأيه فيما بعد .

ـ هناك أمر آخر يجب ان تثبته قبل ان تقطع بان هنتر مذنب وهو ان القتيل هو روبرت اندرهاي بنفسه . فلا يمكن أن لا تتعرف مسز جوردون كلود على زوجها الأول

ـ ألا ترى أن هناك من الدوافع ما يجعلها ترى ألا تتعرف عليه ا وعلى كل فلماذا قتل لو انه لم يكن روبرت أندرهاي ..

فهمهم بوارو قائلاً :

ـ هذا أمر يستحق التساؤل حقاً ..

- ٦ -

وغادر بوارو مقر البوليس وهو مقطب الجبين وأخذ يسير في تؤدة حتى وصل إلى ميدان تقوم فيه سوق القرية فتوقف يتطلع حوله فرأى منزل الدكتور كلود وبعده بقليل مكتب بريد وفي الناحية الأخرى منزل جيريمي كلود . وأدار بوارو رأسه يتطلع أمامه فرأى كنيسة الروم الكاثوليك ببنائها الصغير في مقابل كنيسة سانت ماري الفخمة التي كانت تتوسط الميدان . وبدافع خفي وجد نفسه يتقدم صوب كنيسة الروم الكاثوليك حتى وجد نفسه أمام بابها . فخلع قبعته وتقدم صوب المذبح فانثنى بخشوع ثم جثا خلف أحد المقاعد وقطع عليه عبادته صوت بكاء مكتوم فأدار رأسه ليقع بصره على سيدة في ثوب أسود جاثية على ركبتيها وقد اعتمدت رأسها بين يديها . وقامت السيدة وهي لا تزال تبكي واخذت طريقها صوب الباب، وفي الحال اتسعت عينا بوارو دهشة . فقد عرف فيها روزالين كلود . فغادر مكانه ولحقها في رواق الكنيسة حيث وقفت تحاول التحكم في اعصابها ، فقال لها في رفق : هل استطيع مساعدتك يا سيدتي ؟

ولم تبد عليها الدهشة ، بل أجابت في بساطة طفلة حزينة :

– كلا ، فليس هناك من يستطيع مساعدتي

– انك في مأزق حرج .. اليس كذلك ؟

– لقد أخذوا دافيد .. وهأنا وحيدة .. إنهم يقولون انه قتل .. ولكنه لم يفعل انه لم يفعل !.

وتطلعت الى بوارو قائلة : لقد كنت هناك اليوم في المحكمة ، فقد رأيتك !

– أجل ، وكم يكون سروري لو استطعت ان اساعدك يا سيدتي .

- اني خائفة .. لقد كان دافيد يقول اني بأمن من الخطر ما دام بجواري ، والآن وقد أخذوه مني فاني خائفة ، لقد قال ان الكل يتمنون موتي .. وربما كان على حق .

- دعيني أساعدك يا سيدتي .

فحركت رأسها قائلة كلا فليس هناك من يستطيع مساعدتي ، كما اني لا أستطيع أن أعترف .. وعلى أن أتحمل وزر خبثي وحدي . فقد كتب علي أن أحرم من رحمة الله .

- كلا ، ان الله لا يحرم أحداً من رحمته ، وأنت تعلمين ذلك .

وعادت تتطلع اليه وقد علت الكآبة وجهها قائلة :

- يجب ان أعترف بخطاياي . آه لو أستطيع أن أعترف .

- ألا تستطيعين ان تعترفي ؟ لقد أتيت إلى الكنيسة لهذا ، اليس كذلك؟

- لقد أتيت لأنال الراحة .. ولكن أية راحة لمثلي ؟ اني مذنبة ..

- ليس فينا من لم يرتكب خطيئة .

- انكم تستطيعون أن تكفروا ، أما أنا فيجب ان اعترف .

ورفعت يديها الى وجهها وأضافت : أعترف بالأكاذيب التي ذكرتها ..

- انك كذبت فيما يتعلق بزوجك . اعني عن روبرت اندرهاي . انه روبرت أندرهاي الذي قتل هنا ، اليس كذلك ؟

فاستدارت نحوه في حدة وقد بدا الشك في نظراتها وصاحت :

- اني أقول لك انه لم يكن زوجي ، انه لا يشبهه في كثير أو قليل .

- اخبريني ما هي اوصاف زوجك ؟

وأخذت تحملق فيه برهة ثم أخذ الفزع يبدو في نظراتها وصاحت :

- لن اتحدث اليك أكثر من هذا !

واندفعت خارجة من بوابة الكنيسة إلى الميدان ، ولم يحاول بوارو ان يتبعها بل هز رأسه في شيء من الارتياح ثم اخذ يسير ببطء عابراً الميدان .

وبعد قليل من التردد سار في شارع هاي حتى وصل إلى فندق ستاج . وعند باب الفندق التقى برولي كلود ولين مارشمونت .. فحياه رولي ثم قال :

– لست أدري كيف نشكرك يا مسيو بوارو . انا ولـــين فلست تدرك كيف ان هذا الأمر سيغير من حياتنا الزوجية ..

وانقبضت أسارير لين بينما قال بوارو في رفق : ومتى تعقدان قرانكما ؟

– في يونيو .

– ومنذ متى كنتما خطيبين ؟

– منذ ست سنين ، فقد تطوعت لين في خدمة الجيش .

– وهل هو ممنوع ان تتزوج فتاة وهي في الخدمة ؟

فقالت لين : لقد كنت عبر البحار .

وأسرع رولي يقول وقد تقطب جبينه :

– هيا بنا يا لين ، واعتقد أن مسيو بوارو يريد أن يعود إلى المدينة .

فقال بوارو مبتسماً : ولكني لن أعود إلى المدينة .

– ماذا ؟

وتسمر رولي في مكانه بينما قال بوارو :

– سوف اقضي بعض الوقت هنا في فندق ستاج .

– ولكن .. ولكن لماذا ؟

– إن المكان يروقني .

– ولكن لماذا هذا المكان ! فهناك فندق افضل بكثير في وارمسلي هيث .

– ولكنني أفضل البقاء في وارمسلي فال ..

فقالت لين : هيا بنا يا رولي .

وتبعها رولي ، وعندما وصلا إلى الباب توقفت ثم عادت مسرعة وقالت لبوارو في صوت خافت لقد القوا القبض على دافيد هنتر بعد انتهاء التحقيق فهل تعتقد انهم كانوا محقين في ذلك ..

لم يكن أمامهم غير ذلك يا آنستي بعدما قرره المحلفون
- أعني .. هل تعتقد انه ارتكب هذا الأمر ؟
- وهل تعتقدين ذلك انت ؟
ولكن روني عاد في تلك اللحظة فتصلبت عضلات وجهها وقالت :
- إلى اللقاء يا مسيو بوارو .. وارجو ان نلتقي ثانية .

وبعد ان اتفق بوارو مع بياتريس ليبينكوت على حجز غرفة له أخذ طريقه إلى منزل الدكتور ليونل كلود . وفتحت له العمة كاثي الباب وما كادت تراه حتى تراجعت بضع خطوات ولكنها تمالكت ودعته للدخول ..

ولم يكد بوارو يستقر على مقعده حتى قالت في صوت هامس ·
- أرجو ألا تخبر زوجي بأمر زيارتي لك .
- اطمئني من هذه الناحية يا سيدتي .
- وهل أنت في طريقك إلى لندن ؟
- كلا .. فسوف اقضي بضعة ايام أخرى في فندق ستاج .
- فندق ستاج ؟. حيث وقعت تلك .. تلك .. اوه ! أتعتقد ان ذلك من الحكمة في شيء يا مسيو بوارو ؟
فهز بوارو رأسه وقال مغيراً مجرى الحديث :
- كنت أتحدث إلى مستر رولي كلود ومس مارشمونت فعلمت انهما سيعقدان قرانهما قريباً ؟
فقالت العمة كاثي على الفور :
- ان لين فتاة ظريفة واتمنى لها كل سعادة ، وكذا رولي فهو رجل بمعنى الكلمة ولكنه .. غبي اعني انه قد يبدو كذلك لفتاة رأت الدنيا مثل لين. فان رولي قضى طيلة مدة الحرب في حقله - حقاً ان ذلك لم يكن برغبته فقد أرادته الحكومة ان يبقى ولكن كان لذلك أثره فبقيت دائرة تفكيره محدودة.
- ولكن خطوبة ست سنوات هي خير اختبار للعواطف .

اجل ، انه كذلك! ولكن أولئك الفتيات عندما يعدن الى وطنهم فانهن يشعرن بعدم الاستقرار فلو ان احداهن التقت بشخص ممن عاشوا حياة مليئة بالأخطار .

– مثل دافيد هنتر ؟

فأسرعت العمة كاثي تقول :

– أؤكد لك انه ليست بينهما أية علاقة ولو أن هذا حدث لكان أمراً مريعاً خاصة وبعد أن ارتكب جريمة قتل ، كلا ، يا مسيو بوارو ، لا تظن لحظة واحدة ان هناك تفاهماً بين ليد ودافيد ، فقد كانا دائماً يتشاجران ، اوه أعتقد ان زوجي قد حضر . أرجوك ان لا تذكر له شيئاً عن مقابلتنا الأولى يا مسيو بوارو .. أوه !! عزيزي ليونل ، هـذا هو مسيو بوارو الذي تمكن ببراعته ان يحضر الماجور بورتر ليرى الجثة .

وقال الدكتور كلود الذي كان بادي الاجهاد وهو يتطلع حوله بعينيه الزرقاوين .

– كيف حالك يا مسيو بوارو ، هل أنت في طريقك الى المدينة ؟

وقال بوارو لنفسه : يا إلهي ، هذا آخر يريدني ان أعود إلى لندن !

ثم أضاف في هدوء بصوت واضح : كلا ، سوف أبقى في فندق ستاج بضعة أيام .

وقطب ليونل كلود جبينه قائلاً :

– فندق ستاج ؟ أيريد رجال البوليس ان يستبقوك لبضعة أيام ؟

– كلا ، فسأبقى برغبتي .

– أحقاً ؟ اذن فلست مقتنعاً بنتيجة التحقيق ؟

– لم تعتقد ذلك يا دكتور كلود ؟

– دعك من هذا .. انها الحقيقة ، اليس كذلك ؟

– لا بد ان هناك ما يدعوك لهذا القول

فقال كلود في تردد : حسناً ، ربما سبب ذلك غرابة ما حدث .. حقاً اننا نقرأ في الكتب أن مصير مبتز الأموال هو القتل . ولكني لم اكن أتصور أن يحدث هذا في حياتنا الواقعية ، وان الأمر يبدو غريباً حقاً .

وهل ترى ان نتيجة الفحص الطبي غير مرضية ؟ اني أسألك هـــذا بصفتي الشخصية .

– كلا ، لا أظن ان هناك شيئاً في ذلك .

– بل أرى ان هناك شيئاً .

وقطب الدكتور كلود جبينه وقال في تردد :

– ليست لي خبرة بهذه القضايا ، ولكن يجب ان تعرف ان التشخيص الطبي ليس بالأمر الهين فنحن معرضون للخطأ – دعني أسألك ، مـــا هو التشخيص ؟ انه تخمين مبني على معلومات ضئيلة وبعض الادلة غير الثابتة التي تشير الى اتجاهات مختلفة فخذ هذه الحالة مثلاً : رجل وجد مقتولاً وملقى على الأرض وبجواره آلة وقد تلطخت بالدماء فليس من المعقـول ان نقول انه ضرب بشيء آخر ، ولكن رغم عدم خبرتي بالجماجم المهشمة الا انه لو أسند الأمر الي لاتجهت شكوكي إلى شيء آخر ليس بمثل هذه الاستدارة مثل قالب طوب أو ما شابه ذلك ..

– ولكنك لم تذكر ذلك في التحقيق .

– اني لم أذكره لأني لست واثقاً تماماً ، كما أن الطبيب الشرعي وتقريره معتمد كما تعلم ، مقتنع بصواب رأيه من ان القتل حدث بواسطة الآلة الملقاة بجوار الجثة

– الا يمكن ان يكون قد سقط على شيء حاد ؟

فحرك الدكتور كلود رأسه قائلاً :

– لقد كان ملقى على وجهه وسط الحجرة وتحته سجادة من النوع السميك .

وتوقف حديثهما عند هذا الحد فقد دخلت العمة كاثي تحمل الطعام لزوجها ولما لم يكن هناك مجال لاستمرار الحديث استأذن بوارو في الانصراف .

- ٧ -

دخل بوارو الى فندق ستاج وقد أغرق في التفكير وهو يشعر برعدة خفيفة فقد كانت تهب في تلك اللحظة ريح شرقية باردة ، والقى نظرة على القاعة الخاوية . ثم فتح باب حجرة الاستراحة الذي يقع على يمينه ولكنه تراجع فقد كانت رائحة الدخان تملأ الحجرة ونار المدفأة تكاد تخمد ثم تقدم على اطراف أصابعه إلى باب في نهاية القاعة كتب عليه « للنزلاء فقط » فقابلته سيدة عجوز تجلس في أحد المقاعد تدفيء قدميها بنظرة قاسية جعلته ينسحب معتذراً من الحجرة .

ووقف بوارو يتطلع حوله برهة . ثم ارتقى درجات السلم ولكن بدلاً من أن ينحرف الى اليسار حيث حجرته رقم ١١ انحرف إلى اليمين واخذ يتقدم حتى وصل إلى باب الحجرة رقم ٥ ، وبعد ان تلفت يمنة ويسرة فتح الباب ودخل . كانت ارض الحجرة عارية ويبدو ان السجادة التي كانت تغطيها رفعت لتنظيفها .

واخذ بوارو يتطلع إلى محتويات الحجرة . مائدة صغيرة للكتابة وصوان صغير ذو عدة أدراج ، وآخر كبير وفراش وحوض للماء الساخن والبارود ، ومقعد ذو مساند ومقعدان آخران صغيران . واخيراً مدفأة على الطراز الفكتوري ذات رف من الرخام وقاعدة من الرخام كذلك ذات حواف .

والى هذه الأخيرة اتجه اهتمام بوارو فانحنى وبلل اصبعه وحكه في أحد اركان الحافة ثم تطلع ، ليرى النتيجة فوجد اصبعه قد اسود قليلاً . فعاد يكرر العملية باصبع آخر في الركن الأيسر ولكن اصبعه بقي نظيفاً في هذه المرة .

وهز بوارو رأسه ثم اتجه صوب النافذة التي كانت تطل على سقف مجاور . لقد كان من السهل أن يدخل شخص إلى الحجرة رقم ٥ ، ويخرج منها دون أن يراه أحد وبهدوء انسحب مغلقاً الباب خلفه وتوجه إلى حجرته ولكن المقام لم يطل به هناك ، فقد شعر ببرودة المكان فهبط ثانية إلى القاعة وتقدم في شجاعة إلى حجرة «النزلاء فقط» وجذب مقعداً إلى جوار المدفأة وجلس فوقه .

كان منظر السيدة العجوز مخيفاً عن قرب بشعرها الأشيب وشاربها النابت ، وكان صوتها عميقاً مزعجاً وهي تقول :

– هذه الحجرة معدة لنزلاء الفندق فقط .

فأجابها هركيول بوارو بقوله :

– وأنا من نزلاء الفندق .

وبقيت السيدة العجوز تفكر برهة قبل أن تعاود هجومها في اتهام !

– انك اجنبي ؟

– أجل .

– ان من رأيي أن تعودوا جميعاً .

– نعود إلى أين ؟

– من حيث أتيتم .

– هذا أمر صعب .

– هراء ، ألم نحارب لهذا ؟ لكي يعود كل إلى المكان اللائق به ويبقى فيه .

ولم يحاول بوارو ان يدخل معها في نقاش فآثر الصمت وبعد قليل عادت السيدة تقول :

– لست أدري ماذا حل بهذا المكان . اني آتي إلى هنا كل عام لأقضي شهراً ، فقد مات زوجي ودفن هنا منذ ست عشرة سنة . وفي كل عام تسوء الخدمة ويسوء الطعام .

وحرك بوارو رأسه في حزن بينما تابعت السيدة العجوز :

– ولكن أفضل شيء انهم أقفلوا المطار القريب .. فقد كان أمراً مشيناً أن يحضر اولئك الطيارون الشبان إلى هنا وكل يصحب فتاة .. آه من اولئك الفتيات ، لست أدري ماذا حدث لأمهاتهن حتى يدعنهن يمشن هكذا . واني لألوم الحكومة لأنها ترسل الأمهـات للعمل في المصانع ولا تتركهن إلا عندما يضعن . ولكن هل الأطفال محتاجون للرعاية ان الطفل لا يجري وراء الجنود ، أما الفتيات من سن الرابعـة عشرة حتى الثامنة عشرة فيحتجن إلى رعاية .. إلى رعاية امهاتهن . اولئك الفتيات لا يفكرن إلى في الجنود وفي الطيارين من امريكيين وزنوج إلى بولنديين ..

وبلغ من احتدادها ان تملكتها نوبة سعال .. وما ان خفت حدتها حتى عادت تقول :

– لماذا يضعون الأسلاك الشائكة حول المعسكرات ؟ ألكي يمنعوا الجنود من الوصول إلى الفتيات ؟ كلا ، بل ليمنعن الفتيات من الوصول الى الجنود انهن مجنونات بالرجال، انظر ماذا يرتدين .. انهن يرتدين السراويل ، وبعضهن يرتدين سراويل قصيرة ، ولو انهن عرفن كيف يبـــدو السروال من الخلف لما ارتدينه .

– اني اوافقك في ذلك تماماً يا سيدتي .

– وماذا يضعن على رؤوسهن ؟ قبعات مناسبة .. كلا ، بل اشياء ملتوية . ويغطين وجوههن بالأصباغ والمساحيق ، ولا يكتفين بصبغ أظافر أيديهن بل يصبغن أظافر أقدامهن كذلك ! وقد رأيت احداهن هنا منذ بضع ليال وهي تضع وشاحاً برتقالي اللون حول رأسها . ولكن ما كدت أحدجها بنظراتي حتى اختفت ، وأحمد الله انها ليست من نزلاء الفنـدق .. ولكني اتساءل ماذا كانت تفعل هنا في حجرة نوم رجل ؟ انه لأمر محزن حقاً .. وقد تحدثت إلى الفتاة ليبينكوت عنها . ولكنها هي الأخرى مثلهن .

وسألها بوارو في شيء من الاهتمام :

– أتقولين انك رأيتها تخرج من حجرة رجل ؟

فقالت السيدة محتدة :

– هذا ما قلته ، وقد رأيتها بعيني رأسي تخرج من الغرفة رقم ٥ .

– وفي أي يوم كان هذا يا سيدتي ؟

– في اليوم السابق لتلك الجريمة .

– في أي ساعة من النهار ؟

– النهار ؟ انه لم يكن نهاراً ، بل كان في المساء ، إذ أذهب إلى حجرتي في العاشرة والربع ، وبينما انا في طريقي رأيتها تخرج من الحجرة رقم ٥ في جرأة وتحملق في وجهي ثم تتراجع ثانية إلى داخل الحجرة وهي تضحك وتتحدث إلى الرجل الذي هناك .

– وهل سمعته يتكلم !

– نعم ، فعندما تراجعت إلى داخل الحجرة سمعته يصيح قائلاً : « هيا أخرجي من هنا ، لقد سئمت دعاباتك » .

– وهل ذكرت ذلك لرجال البوليس ؟

فحدجته بنظرة قاسية وقامت واقفة وهي تقول :

– رجال البوليس .. وما شأني أنا ورجال البوليس ..

ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي تنتفض غيظاً ، وبقي بوارو بضع دقائق يفكر ثم خرج يبحث عن بياتريس ليبينكوت .. وقالت بياتريس :

– أتعني مسز ليديتار ؟ انها تأتي إلى هنا كل عام ..

– وهل تعرفين المرأة الشابة التي كانت في زيارة القتيل مساء الثلاثاء ؟

– لا اذكر ان امرأة شابة أتت لزيارته في وقت من الاوقات .. كيف كانت تبدو ؟

– كانت تضع وشاحاً برتقالي اللون حول رأسها وتضع المساحيق على وجهها وكانت في الحجرة رقم ٥ تتحدث إلى آردن في الربع بعد العاشرة من مساء الثلاثاء

– حقاً ليست لدي فكرة عمن تكون يا مسيو بوارو ..

وتركها بوارو وذهب ليبحث عن المفتش سبنس . وأخذ سبنس يصغي إلى بوارو في صمت ثم اعتدل في جلسته وهو يحرك رأسه قائلاً :

– وهكذا نعود إلى المثل القائل « فتش عن المرأة » .

وقام من مكانه وعبر الحجرة ليعود بعد قليل حاملاً في يده أصبع أحمر الشفاه في غلافه المذهب وهو يقول :

– لقد كان لدينا هذا كدليل على احتمال وجود امرأة . وقد عثرنا عليه تحت الصوان ذي الأدراج في الحجرة رقم ٥ ، ولكننا لم نكتشف عليه آثار بصمات

– وبطبيعة الحال قمتم بعمل التحريات اللازمة ؟

وابتسم سبنس قائلاً :

– نعم ، وقد اتضح ان روزالين تستعمل هذا النوع من احمر الشفاه ، وكذا لين مارشمونت . وأما فرانسس كلود ومسز مارشمونت فلا تستعملان هذا اللون وأما بياتريس ليبينكوت فيبدو انها لا تستعمل نوعاً ثميناً كهذا وكذا الخادم .

– ارى انكم كنتم دقيقين في تحرياتكم .

– ليس تماماً . ويبدو ان في الأمر امرأة اخرى ، كان اندرهاي يعرفها في وارمسلي فال :

– وهي التي كانت معه في العاشرة والربع من مساء الثلاثاء ؟

– نعم !

ثم أضاف متنهداً : وهكذا يسقط كل اتهام ضد دافيد هنتر .

– كيف ؟

– لأنه على حسب التقرير الذي كتبه نزولاً على نصح محاميه بحركاته وسكناته يتضح أنه كان في طريقه إلى لندن في العاشرة والربع واليك ما قرره : لقد غادر لندن بقطار الرابعة والدقيقة السادسة عشرة ذاهباً إلى وارمسلي هيث فوصلها في الخامسة والنصف وأخذ طريقه إلى فاروبانك سيراً

على الأقدام . وكان تعليله لسبب حضوره انه كان يريد أشياء معينة كان قد تركها كخطابات وأوراق ودفترشيكات وليرى ما اذا كانت بعض قمصانه أعيدت من المغسل ثم غادر فاروبانك في السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين ولما كان قطار السابعة والثلث قد فاته ولم يكن أمامه غير قطار التاسعة والثلث فقد خرج للتريض سيراً على الأقدام .

– وفي اي اتجاه ذهب في سيره ؟

وقال المفتش وهو يرجع إلى مذكراته :

– انه يقول انه سار إلى داون كوبس وباتس هيل ثم لونج ريدج .

– اي انه كان يسير في دائرة حول (البيت الأبيض) !

– بحق السماء انك لسريع الحفظ لجغرافية الأماكن يا مسيو بوارو !

– كلا ، لم أكن أعرف الأماكن التي ذكرت اسماءها ، فقط بمجرد تخمين ..

– مجرد تخمين ؟

ومال المفتش برأسه جانباً ثم تابع :

– وعندما وصل إلى لونج ريدج تبين مرور الوقت فأسرع يعدو عبر الحقول إلى محطة وارمسلي هيث وتمكن بصعوبة من أن يلحق بالقطار ووصل الى محطة فكتوريا في العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين وأخذ طريقه سيراً على الأقدام الى المنزل فوصله في الحادية عشرة ..

– وهل لديك ما يثبت هذا ؟

– ليس لدينا الشيء الكثير . فقد رآه رولي كلود وآخرون يصل الى وارمسلي هيث وعندما وصل هنتر إلى فاروبانك لم يكن به واحدة من الخادمات وعلى ذلك فلم يره احد وهو يدخل المنزل ، ولكنهن وجدن عقب سيجارة في حجرة المكتبة كما لاحظن حدوث عبث في صوان الملابس الداخلية .. وقد رآه أحد البستانيين وكان يعمل متأخراً ، كما التقت به مس لين مـــارشمونت بالقرب من ماردن وود عندما كان يعود ليلحق بالقطار ..

– وهل رآه احد وهو يستقل القطار ؟

– كلا .. ولكنه اتصل تليفونياً حال وصوله الى لندن بمس لين مارشمونت وكان في الحادية عشرة وخمس دقائق .

– وهل تأكدتم من ذلك ؟

– نعم ، وقد علمنا انه حدث اتصال تليفوني بينه وبين رقم ٣٦ وهو رقم مس مارشمونت ، وكان ذلك في الحادية عشرة واربع دقائق .

فهمهم بوارو قائلاً : هذا امر مسل .

ولكن سبنس استمر يقول :

– وقد غادر رولي كلود حجرة آردن في فندق ستاج في التاسعة إلا خمس دقائق ، وفي التاسعة وعشر دقائق التقت لين مارشمونت بهنتر في ماردن وود فلو انه قطع هذه المسافة من فندق ستاج عدواً . فهل كان لديه الوقت الكافي ليقابل آردن ويتشاجر معه ويقتله ثم يذهب الى مارتن وود ؟ وعلى ذلك فأما انه قتل بيد المرأة التي سقط منها احمر الشفاه ، أو بيد شخص آخر ، وبعد ان انتهى من جريمته ضبط عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق .

وبقي بوارو صامتاً ، فقال سبنس .

– فيم تفكر يا مسيو بوارو .

– كنت افكر في امر ذلك التريض حول البيت الأبيض وتلك المقابلة في مارتن وود ، وأخيراً تلك المكالمة التليفونية كل هذا بينما لين مخطوبة لرولي كلود .. كم أتمنى لو أعرف ما دار بينهما من حديث ..

– أهو حب الاستطلاع ؟

– أجل ، ان حب الاستطلاع يستهويني دائماً .

- ٨ -

ورغم تأخر الوقت كانت لا تزال امام بوارو زيارة أخرى ، فأخذ طريقه الى منزل جيريمي كلود حيث قادته خادم صغيرة الى حجرة مكتب جيريمي ووضع بصره على صورة نصفية كبيرة لجوردون كلود على المكتب ، ثم صورة أخرى للورد ادوارد ترنتون يمتطي صهوة جواده

وكان بوارو يتفرس في تلك الصورة الأخيرة عندما دخل جيريمي كلود ، فقال مرتبكاً :

– ارجو المعذرة .

فقال جيريمي وفي صوته رنة فخار :

– انه والد زوجتي ، وهذا واحد من أفضل جياده تشستنت برنتون وقد كان الثاني في سباق الدربي في عام ١٩٢٤ ، هل انت من محبي السباق ؟

– كلا ..

– انها رياضة تكلف كثيراً ، وقد خسر اللورد ترنتون امواله بسببها واضطر ان يعيش في الخارج .

وسكت كلود قليلاً ثم قال :

– هل من خدمة أؤديها لك يا مسيو بوارو ؟ فنحن افراد العائلة ندين لك بفضل العثور على الماجور بورتر ليدلي بشهادته عن شخصية القتيل ..

– يبدو ان العائلة مبتهجة لهذا الأمر .

– انهم اقرب الى الفرج.. ولكن دعنا من هذا ولنتحدث عما اتيت لأجله.

–لقد حضرت اليك يا مستر كلود لأسألك ما إذا كنت واثقاً من ان اخاك لم يترك وصية ، اعني بعد زواجه .

وقال جيريمي وقد بدت عليه الدهشة :

ـ لست أظن ان شيئاً كهذا قد خطر بباله ، واني واثق من انه لم يكتب واحدة قبل مغادرته نيويورك ..

ـ ربما يكون قد كتب وصية في خلال اليومين اللذين قضاهما في لندن .

ـ اتعني انه ذهب الى محام هناك ؟

ـ أو كتبها بنفسه .

ـ ولكن ان صدق هذا فمن هم الشهود ؟

فقال بوارو مذكراً : لا تنس انه كان بالمنزل ثلاثة من الخدم ، وان اولئك الخدم قتلوا في نفس الليلة التي قتل فيها ..

ـ هذا صحيح . ولكن لو أن هذا حدث حقاً فلا بد وان الوصية اتلفت كذلك من جراء الانفجار .

ـ هناك احتمال ان تكون الوصية لم تتلف تماماً كأن تكون قد وضعت في خزانة حديدية .

ـ حسناً ، انها فكرة صائبة يا مسيو بوارو ، ولكني لا اعتقد ان شيئاً من هذا قد حدث ، فلست أذكر وجود خزانة بالمنزل ، كما ان جوردن كان يحتفظ بأوراقه المهمة في مكتبه بمقر عمله . ولم نعثر بينها على وصية .

فقال بوارو في إلحاح :

ـ ولكن الانسان يجب أن يتحرى .. من القائمين بمراقبة الغارات مثلاً ، فهل تخولني سلطة عمل ذلك ؟

ـ أجل ، بالتأكيد . وانه لجميل منك ان تهتم بهـذا الأمر . ولكني لا أعتقد انك ستلاقي نجاحاً في مهمتك هذه ، ولكنها محاولة على اي حال .. وأظنك ستعود الآن إلى لندن .

وضاقت حدقتا بوارو ، فقد كان التلهف بادياً في نبرات صوت جيريمي . وقال يحدث نفسه : «ما لهم جميعاً يريدون ابعادي واعادتي إلى لندن !» وقبل

أن يتمكن من أن يقول شيئاً فتح الباب ودخلت فرانسس كلود .

ولفت نظر بوارو أمران . ان علامات المرض كانت بادية عليها بوضوح ، والثاني انها كانت تشبه اباها إلى حد كبير .

وبعد ان حيت بوارو ، أخذ جيريمي يشرح لها وجهة نظر بوارو عن احتمال وجود وصية وما ان انتهى حتى بدا الشك في نظرات فرنسس وقالت :

– انه مجرد احتمال .

– وسوف يذهب مسيو بوارو إلى لندن ليقوم بتحرياته .

فقال بوارو :

– ان الماجور بورتر كما افهم كان مراقب غارات في تلك المنطقة .

ومرت بوجه مسز كلود انفعالات غريبة وقالت من هو الماجور بورتر ؟

وهز بوارو كتفيه قائلاً :

– انه ضابط جيش متقاعد ، يعيش بما يحصل عليه من معاش .

– وهل كان في افريقيا حقاً ؟

وتطلع بوارو اليها في دهشة قائلاً : بالتأكيد يا سيدتي ولم لا ؟

فقالت في شرود . لست أدري ، فقد حيرني .

– افهم ذلك يا مسز كلود .

فتطلعت اليه في حدة وقد بدا الهلع في عينيها ، ثم استدارت إلى زوجها قائلة :

– جيريمي ، كم أشعر بالحزن من اجل روزالين فهي تعيش وحدها في فاروبانك ولا بد انها حزينة للقبض على دافيد . فهل تمانع في ان تحضر وتقيم بيننا ؟

وبدا الشك في نبرات جيريمي وهو يقول :

– ولكن هل تعتقدين بصواب هذا الرأي يا عزيزتي ؟

– صواب ؟ لست ادري ! ولكننا آدميون ، وهي فتاة بائسة .

– اني اشك في ان تقبل ضيافتك .

– ما علي إلا أن أعرض عليها .
فقال المحامي في هدوء. افعلي ما يتراءى لك ما دام فيه ما يشعرك بالسعادة
– السعادة !
قالتها في مرارة ثم أسرعت تتطلع إلى بوارو الذي همهم قائلا :
– سأتركهما الآن .

وتبعته حتى القاعة ، وقالت : هل أنت ذاهب إلى لندن ؟
– سأذهب في صباح الغد ولكني لن أمكث أكثر من أربع وعشرين ساعة أعود بعدها إلى فندق ستاج حيث يمكنك الاتصال بي يا سيدتي ، إن احتجت الي .

فسألته في حدة . ولم أحتاج اليك ؟
ولم يجب بوارو على سؤالها بل قال : سأكون في فندق ستاج .
وفي تلك الليلة قطع سكون الظلام صوت فرانسس كلوذ تقول لزوجها :
– لست اصدق ان ذلك الرجل سيذهب الى لندن للسبب الذي ابداه .. ولا ما ذكره عن احتمال وجود وصية لجوردون . هـــل تصدق هذا الأمر يا جيريمي ؟
وأجابها صوت متعب : كلا يا فرانسس ، انه ذاهب لغرض آخر ..
– أي غرض ؟
– لست أدري .
– وماذا نحن فاعلان يا جيريمي ؟
فأجابها على الفور :
– أعتقد يا فرانسس انه ليس أمامنا غير شيء واحد نأمله .

- ٩ -

وكان أول شيء عمله بوارو عند وصوله إلى لندن أن اتصل بأحد الموظفين المسؤولين ليستفسر منه عن حادثة مقتل جوردون كلود أثناء الغارة على لندن. فعلم منه أن المنزل تهدم تماماً وان السقف الذي بقي دون تهدم أزيل استعداداً لبناء منزل جديد . وأنه لم ينج من الموت غير دافيد هنتر ومسز كلود ، وأما الخدم الثلاثة الذين كانوا بالمنزل وهم: فريدريك جيم وزوجته اليزابث جيم وايلين كوريجا فقد قتلوا أيضاً في الحال بسبب الغارة . وأما جوردون كلود فقد مات في طريقه الى المستشفى دون ان يعود اليه رشده ..

وأخذ بوارو يدون أسماء وعناوين أقرب أقرباء الخدم الثلاثة ، وهو يقول :

ــ من المحتمل أن يكونوا قد ذكروا شيئاً لأقاربهم على سبيل الثرثرة يفيدني فيا أنا بصدده .

وتطلع اليه الموظف في شك . فقد كان جيم وزوجته من دورست ، وأما ايلين كوريجان فمن كاونتي كورك .

وكانت خطوة بوارو التالية أن أخذ طريقه الى مسكن الماجور بورتر ، فقد تذكر ما قاله بورتر من انه كان مراقباً للغارات في أثناء الحرب .. وربما كان يقوم بالخدمة في تلك الليلة التي تهدم فيها منزل جوردون ورأى شيئاً من الحادث ، ليس هذا فقط ، فقد كان لديه من الأسباب الأخرى ما جعله يريد التحدث اليه .

ولكن ما كاد يتحنى في شارع ادج حتى أدهشه وجود أحد رجال البوليس بملابسه الرسمية خارج المنزل الذي يقصـــده . كما لفت نظره وقوف لفيف من الصبية يتطلعون الى المنزل

وشعر بوارو بانقباض ، وما كاد يتقـدم قليلاً من المنزل ، حتى استوقفـه الشرطي قائلاً :

– لا يمكنك الدخول هنا يا سيدي .

– ماذا حدث ؟

– إنك لا تقطن هذا المنزل ، أليس كذلك يا سيدي ؟

وحرك بوارو رأسه نفياً فأضاف الشرطي قائلاً :

– ومن كنت تريد مقابلته؟

– كنت أريد مقابلة الماجور بورتر .

– هل أنت صديق له يا سيدي ؟

– كلا لا يمكنني أن أصف نفسي باني صديقه .. ماذا حدث ؟

– لقد أطلق السيد الرصاص على نفسه . ها هو المفتش .

وظهر بالباب في تلك اللحظة رجلان : أحدهمـــا مفتش المنطقة والآخر الجاويش جريفز من قوة بوليس وارمسلي فال وتعرف الأخير على بوارو في الحال وقدمه للمفتش الذي دعاه للدخول .

وقال جريفز موضحاً وهم يدخلون إلى المنزل :

– لقد اتصلوا بنا تليفونياً في وارمسلي فـال ، فكلفني المفتش سبنس بالحضور .

– أهو انتحار ؟

وأجابه المفتش قائلاً

– نعم ، ولست أدري ما إذا كان اضطراره للادلاء باقواله في التحقيق يثقل كاهله فان هذه الأشياء تؤثر تأثيراً غريباً في بعض الأشخـاص ، ولكني علمت انه كان مغموماً في المدة الأخيرة . وأعتقد ان سوء حالته المالية وبعض أشياء أخرى هي التي دعته لذلك . وقد أطلق على نفسه الرصاص من مسدس كان يملكه .

فسأله بوارو بقوله
– وهل مسموح لي أن أصعد إلى طابقه ؟
– إذا شئت يا مسيو بوارو .
ثم استدار الى الجاويش جريفز وطلب اليه أن يصحب بوارو ..

وقاده جريفز الى الطريق صاعداً إلى حجرة بالطابق الأول وكانت الحجرة كما رآها بوارو من قبل .. وكان الماجور بورتر جالساً في المقعد الكبير ذي المساند وقد تدلى رأسه الى الأمام ، وذراعه اليمنى ممتدة بجواره صوب أرض الحجرة . وفوق السجادة على امتداد ذراعه استقر المسدس ..

وقال جريفز موضحاً بينما بوارو يتطلع الى الجرح الذي أحدثته الرصاصة في الجهة اليمنى من جبهته وقد قطب جبينه :

– لقد وقع الحادث منذ بضع ساعات على حسب تقديرهم ، فان أحداً لم يسمع صوت الطلقة كما أن صاحبة المنزل كانت في الخارج في ذلك الحين تبتاع بعض الحاجيات .

وبقي بوارو يتأمل الجثة فسأله جريفز :
– هل لديك فكرة يا مسيو بوارو عما حدا به الى الاقدام على هذا ؟
وأجابه بوارو وهو مغرق في التفكير :
– نعم ، هناك سبب وجيه لذلك ، ولكن ليست هذه هي الصعوبة ..

وانتقل بانظاره الى مائدة صغيرة الى شمال الماجور بورتر عليها غليون وصندوق ثقاب ، وعاد ينقل النظر في أنحاء الحجرة ثم خطا صوب قمطر ذي غطاء منزلق ولكنه لم يعثر على شيء لافت للنظر فقد كان كل شيء منظماً .. فتطلع إلى جريفز متسائلا :
– ألم يترك رسالة أو ما شبه ذلك ؟
وحرك جريفز رأسه نفياً قائلا :
– كلا وهو ما كان يتوقعه المرء من ضابط سابق في الجيش ..

– هذا غريب ..

وشعر بوارو ان في الأمر شيئاً ، فقد كان غريباً أن شخصاً مثـــل الماجور بورتر ظل طوال حياته دقيقاً منظماً في تصرفاته ، لا يكون كذلك في مماته .

وقطع عليه تأملاته صوت جريفز يقول .

– سوف يكون لهذا النبأ وقع الصاعقة في نفوس آل كلود ، وعليهم أن يبحثوا عن شخص آخر ممن كانوا يعرفون اندرماي جيداً .

ثم أضاف في شيء من القلق :

– هل من شيء آخر تريد أن تراه يا مسيو بوارو ؟

وهز بوارو رأسه ثم تبع جريفز خارجاً من الحجرة .. وبينما هما يهبطان الدرج التقيا بصاحبة المنزل التي ما شاهدتهما حتى توقفت ريثما تلتقط أنفاسها ثم اندفعت تقول في انفعال ، بينما انسحب جريفز هابطاً :

– لست أستطيع ان التقط أنفاسي . وأظن ذلك نتيجة ضعف القلب . فقد ماتت أمي بالسكتة القلبية وهي في الطريق. وقد كدت أسقط أنا الأخرى عندما وجدته .. فقد كانت صدمة قاسية ، ولم أكن أتصور أن يقدم على شيء كهذا رغم ما كان يبدو عليه من ضيق في الأيام الأخيرة ، وربما كان المـــال هو سبب مضايقاته . وزاد الطين بلة إضطراره للذهاب أمس الى اوستشاير – وارمسلي فال – ليدلي بشهادته في التحقيق ، فقد عاد شارد الذهن مبلبل الفكر وأخذ يقطع أرض الحجرة جيئة وذهاباً طيلة الليل .. ولا غرو فقـد شاهد المسكين صديقاً له قتيلا .

وقد خرجت هذا الصباح لابتياع بعض الحاجات ، ولما كان البحث عن السمك يستغرق وقتاً طويلا فقد صعدت اليه لأسأله ما إذا كان يريد قدحـاً من الشاي . وهناك وجدت المسكين جالساً في مقعده وقد سقط المسدس من يده ، فأسرعت أطير الخبر إلى رجال البوليس، ولست أدري ماذا هو حادث

في عالمنا هذا ؟

وأجابها بوارو ببطء :

– إن العيش في عالمنا هذا أصبح صعباً .. إلا للأقوياء .

– ١٠ –

ووصل بوارو إلى فندق ستاج بعد الثامنة بقليل فوجد كلمة من فرانسس كلود تدعوه فيها لمقابلتها ، فترك الفندق في الحال .

ووجدها تنتظره في حجرة الجلوس، وبعد أن حيته وأخذ مكانه في الحجرة الأنيقة أخذت تقول :

– لقد قلت لي إنني قد أحتاج اليك يا مسيو بوارو ، وقد كنت مصيباً في قولك ، فلدي ما أقوله وأنت أفضل شخص لسماعه .

– انه يكون من الأسهل دائماً يا سيدتي الافصاح عن أمر لمن له دراية بـه من قبل .

– وهل تعتقد انك تدري ما أنوي أن أقول ؟

وهز بوارو رأسه بالايجاب ، فقالت :

– ومنذ متى ؟.

وتوقفت ، فأسرع بوارو يقول :

– منذ اللحظة التي رأيت فيها صورة أبيك ، فنظرة واحدة الى الصورة تكفي لأن يعرف المرء أنكما من عائلة واحدة ، فأنتما متشابهان إلى حد كبير ، وبقدر ما كان الشبه كبيراً ، كذلك بالنسبة للرجل الذي كان يدعى انه اينوك آردن .

فتنهدت في حزن ثم قالت :

– نعم ، صدقت يا مسيو بوارو ، فقد كان تشارلس احد أقاربي ، ولم تكن صلتي به وثيقة رغم اننا كأطفال كنا نلعبُ معاً .. وها قد أتيت به ليلقى حتفه وعلى تلك الصورة الفظيعة ..

وصمتت قليلاً فقال بوارو في رفق :

– أخبريني بكل شيء ..

وقطعت تأملاتها لتقول :

– نعم ، يجب أن تعرف كل شيء . لقد بدأت متاعبنا بعد وفاة جوردون إذ وجد زوجي نفسه في مأزق حرج .. كان في حاجة إلى المال وكانت الفضيحة تتهدده وربما السجن ومـا زال كذلك . ورأيت أن أنقذ زوجي فتوجهت الى روزالين كلود أطلب قرضاً .. وربما كانت توافق لو انها تركت لنفسها .. ولكن أخاها دافيد الذي كان في حالة نفسية سيئة .. أو هكذا خيل الي .. رفض في قحة ان يساعدنا فخرجت من عندهما وقد بدأت خيوط فكرة تتجمع في رأسي .. فقد تذكرت تلك القصة التي رواها لي زوجي والتي كان قد سمعها منذ عهد طويل في النادي . وأظنك كنت موجوداً في النادي لبلتئذ فلا داعي لاعادتها . وبالاختصار رأيت ان هناك احتمالاً في ان يعود زوج روزالين الأول وفي هذه الحال تحرم من الارث الذي آل اليها من جوردون وبدأت الفكرة تختمر في رأسي وان من الممكن استغلال احتمال عودة ذلك الزوج الى الحياة فسعيت الى ابن عمي تشارلس الذي حضر الى هذه البلاد وراء الرزق . ولم يكن تشارلس بالشخص المتهور رغم انه قضى مدة في السجن ، ولكني عرضت عليه الأمر وهو كما ترى ابتزاز أموال بالتهديد ، ولكننا كنا مطمئنين إلى أن هناك احتمالاً كبيراً في أن لا يصل الخبر إلى البوليس ، فان دافيد هنتر ليس ممن يلجأون إلى البوليس .

وتابعت في قسوة : وأفلحت الخطة ، وساعد على نجاحها سفر روزالين إلى

لندن فما كان تشارلس ليجرؤ على التلميح بأنه روبرت اندرهاي لو انها بقيت هنا .. ووقع دافيد في الفخ .. فوافق على احضار المبلغ في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء . ولكن ..

وتعثر صوتها وهي تقول : ولكن كان علينا أن نعرف أن دافيـد شخص خطر .. فها قد قتل تشارلس ولولاي لكان الآن حياً .

وتوقفت قليلاً ثم تابعت في صوت جاف : ولا يمكنك أن تتصور شعوري منذ تلك اللحظة .. شعور من تسببت في قتل آخر ..

فقال بوارو : ولكنك لم تدع الفرصة تمر على أية حال فأغريت الماجور بورتر على التعرف على ابن عمك على انه روبرت اندرهاي .

فاندفعت تقول في حدة : أقسم لك بأني لم أفعل شيئاً من هذا . وأعترف لك بأني ذهلت عندما صرح الماجور بورتر بأن تشارلس هو روبرت اندرهاي، ولم أستطع أن أفهم شيئاً ، ولست أدري حتى اللحظة ماذا حدا به إلى ذلك !

ـ ولكن لا بد ان أحداً أغرى الماجور بورتر او رشاه لكي يعلن ما قاله .

فقالت فرانس في اصرار :

ـ لم أكن انا على أية حال ولا زوجي جيريمي . ولا يمكن ان يقوم أحدنا على شيء كهذا . حقاً اني كنت مستعدة لأن أبتز مالاً بطريق التهديد ولكن هذا شيء والخداع شيء آخر ، كما اني كنت أعتبر ان لنـــا الحق في جزء من أموال جوردون ولما أخفقت في الوصول اليه بالطريق الودي سعيت للوصول اليه بطريق الابتزاز ، ولكني ما فكرت لحظة واحدة في أن أحرم روزالين من الميراث كاملاً بإثبات انها لم تكن زوجـة جوردون . كلا يا مسيو بوارو .. لم أكن لأفعل شيئاً كهذا وأرجو ان تصدقني .

فقال بوارو ببطء : اني أعترف ان لكل منا خطاياه التي لا يمكن ان يتردى في غيرها .

ثم تطلع اليها في حدة قائلاً : وهل تعرفين يا مسز كلود ان الماجور بورتر

أطلق على نفسه الرصاص عصر اليوم ؟

فصاحت وقد اتسعت عيناها فزعاً : كلا ، كلا ، يا مسيو بوارو !

– هذا ما حدث يا سيدتي . فان الماجور بورتر كان في قرارة نفسه رجلاً شريفاً ، ولكنه من الناحية المالية كان في حالة سيئة ، فلما رأي الاغراء لم يستطع أن يقاوم ، وهو يعتقد أن في استطاعته ان يقنع نفسه بأنه لم يأت جرماً ، فقد كان ناقماً على المرأة التي تزوجها صديقه اندرهاي لأنها اساءت إلى صديقه ، وكان يرى انها لا تستحق المال الذي آل اليها من زوجها الثاني جوردون . كما رأى أن في التعرف على القتيل على انه اندرهاي ما يكفل له حياة رغدة فقد كان واثقاً من انه سيحصل على مبلغ كبير من المال عندما تؤول الثروة إلى آل كلود .. أجل لقد كان في ذلك اغراء لا يمكن التغلب عليه ، وعندما بدأ التحقيق ، أخذ جرمه يتبدى له ، وشعر بأنه سوف يضطر إلى تكرار كذبه في القريب العاجل ولكن بعد أن يقسم اليمين ، وليس هذا فقط فقد القى القبض على شخص بتهمة القتل وكان لشهادة بورتر أثرها في توجيه الاتهام .

وعاد الى منزله ليواجه الحقائق كما هي ولكنه لم يجد مجالاً للاختيار .

– فأطلق الرصاص على نفسه ؟

– أجل ..

فهمهمت فرانسس قائلة : ولكنه لم يذكر من ..

وحرك بوارو رأسه ببطء قائلاً :

– كلا لم يذكر شيئاً عمن اغراه على ارتكاب هذا الخداع .

وأحس بوارو وهو يرقبها بومضة ارتياح تبدو عليها ثم قامت فسارت إلى النافذة وهي تقول : وهكذا نعود من حيث بدأنا ..

وأخذ بوارو يتساءل عما يجول في خاطرها في اللحظة .

- ١١ -

وفي صباح اليوم التالي سمع بوارو نفس الجملة التي سمعها من فرانسس . من المفتش سبنس : وهكذا نعود من حيث بدأنا .. فعلينا أن نعرف من يكون أينوك آردن حقاً ..

فقال بوارو : في استطــاعتي ان اخبرك بهذا .. ان اسمه الأصلي هو تشارلس ترنتون .

وصفر المفتش ثم قال : تشارلس ترنتون !. أحد افراد عائلة ترنتون .. وأظن ان مسز جيريمي هي التي كلفته بهذا الأمر .. وعلى كل فلن نتمكن من اثبات علاقتها بما حدث . أتقول تشارلس ترنتون ؟ اني لأذكر هذا الاسم .

فأومأ بوارو برأسه قائلاً . أجل ، وله ملف عندكم ، فقد نزل بالسجن مرة.

ــ أعتقد ذلك .. وان لم تكن ذاكرتي قد خانتني فقد كان محتالاً ، فكان ينزل في فندق « ريتز » ثم يخرج فيبتــاع سيارة « رولز » ويأخذها لتجربتها فيمر بها على أفخم المحال التجارية فيبتاع ما يشاء ولا ينقدهم الثمن بل يترك لهم شيكات .. وبطبيعة الحال ما كان ليخطر لأحدهم أن شخصاً تقف سيــارة « رولز » في انتظاره وينزل في فندق « ريتز » ليس له رصيد في البنك . وبعد ان يمضي اسبوعاً او ما قارب ذلك . وعندما تبــدأ الشبهات تحوم حوله يختفي عن الانظار بعد أن يبيع كل ما لديه بأثمان زهيدة .. أجل ، هذا هو تشارلس ترنتون ..

فقال بوارو : وماذا يكون موقفكم من دافيد هنتر ؟

ــ ليس أمامنا إلا ان نطلق صراحه .. فقد كان مع آردن امرأة في تلك الليلة ، وليس هذا استناداً إلى قول السيدة العجوز فقط ، فقد أخبرنا جيمي

بيرس انه بينما كان في طريقه إلى منزله – وكان ذلك بعد العاشرة – رأى امرأة لا يعرفها ظنها من نزلاء فندق ستـــاج تخرج من الفندق وتدخل إلى حجرة التليفون خارج مكتب البريد .

– لم يرها عن قرب ؟

– كلا ، فقد كان في الناحية الأخرى من الشارع ، ولكن من تظنها يا مسيو بوارو ؟

– وهل ذكر ماذا كانت ترتدي ؟

– أجل ، كانت ترتدي معطفاً وسروالاً وتلف رأسها بوشاح برتقـالي .. وكان وجهها مزيجاً من الأصباغ . وهذا يتفق مع ما ذكرته السيدة العجوز.

فقال بوارو وهو يقطب جبينه : أجل ، يتفق تماماً .

وسأله سبنس : والآن ، من تكون ، ومن أين أتت ، وإلى أين ذهبت ؟ فكما تعرف فان قطار التاسعة والثلث هو آخر قطار يذهب إلى لندن وان هنـاك قطار العاشرة والدقيقة الثامنة عشرة صباحاً ؟ أم كانت تستخدم سيـــارة ؟ أم أنها اختفت في مكان ما ؟ لقد تحرينا هذا الأمر . ولكن بدون جدوى ..

– وماذا عن قطار السادسة والدقيقة الثامنة عشرة ..

– انه قطار مزدحم دائماً .. وأغلب ركابه من الرجال . وكان من السهل ان يلاحظوا وجود امرأة .. أعني ذلك النوع من النساء . ليس هنـاك سوى احتمال واحد هو انها كانت تستخدم سيارة .. ولكن لو ان هذا حدث حقاً للفت وجودها الأنظار وخاصة ان وار مسلي فال لا تمر بها سيارات لانها بعيدة عن الطريق العام .

– ألم ير أحد سيارة في تلك الليلة ..

– سيارة الدكتور كلود فقط .. فقد ذهب ليعـــود مريضاً في طريق « ميدلنجهام » فلو انها استقلت السيارة معه للفت وجود امرأة غريبة معه

جميع الأنظار .

فقال بوارو ببطء :

– من المحتمل أنها لم تكن امرأة غريبة فمن الصعب على رجل ثمل بعض الشيء أن يتعرف على أحد من الأهالي ليست له صلة به على بعد مائة ياردة ، وخاصة إذا كان ذلك الشخص يرتدي زياً يخالف ما اعتاد أن يرتديه .

وتطلع اليه سبنس متسائلاً فقال :

– هل تعتقد مثلاً أن بيرس هذا يمكنه التعرف على لين بعد تلك المدة الطويلة التي قضتها في الخارج .

– لقد كانت لين في البيت الأبيض مع أمها في ذلك الوقت .

– وهل أنت واثق من ذلك ؟

– أجل ، فقد علمت من مسز ليونل كلود .. زوجة الطبيب انها اتصلت بلين تليفونياً في العاشرة وعشر دقائق حين كانت روزالين في لندن ، وأما مسز جيريمي ، فلم ارها قط ترتدي سروالاً كما أنها لا تضع المساحيق والأصباغ بكثرة ، زد على ذلك أنها ليست فتية ..

ومال بوارو إلى الأمام قائلاً :

– يا عزيزي ، ان الانسان لا يمكنه أن يتبين السن في ليلة قاتمة وفي أنوار ضعيفة .

– الام تهدف يا بوارو ؟

– لقد أخبرتك من قبل أن كل ما في القضية خطأ . خذ القتيل مثلا .. ففي الوقت الذي كان يدعي فيه أنه اندرهاي كانت أفعـــاله تناقض ذلك . فقد كان أندرهاي رجلاً شهماً نبيلا أما نزيل فندق ستاج فكان مبتز أموال من الطراز الوضيع ولم يكن شهماً أو نبيلا ، وعلى ذلك فلم يكن من المعقـول انه اندرهاي لأن طباع الانسان لا يمكن أن تتغير . والنقطة المهمة في الموضوع الآن هي لماذا تعرف بورتر على الرجل على أنه أندرهاي .

– أتعتقد أن في ذلك ما يشير إلى أن لمسز جيريمي علاقة بالموضوع ؟

– لقد قادني الشبه إلى مسز جيريمي ، فالشبه بينها وبين تشارلس هـذا كبير .. ولكن ما يحيرني هو « لماذا رضخ دافيد هنتر لهذا التهديد بتلك السهولة ؟ » وهل هو من النوع الذي يسمح لأحد أن يبتز أمواله بالتهـديد ؟ والجواب على ذلك : (كلا) وعلى ذلك فان تصرفه يثير الشك .. وهنـــاك روزالين كلود فتصرفاتها محيرة للعقل ، ولكن شيئاً واحداً أريد أن أعرفــه وهو « لم هي خائفة ؟ » ولماذا تعتقد أن شيئاً ما سيقع لها ما دام أخوهــا ليس بجوارها ليحميها ؟ لا بد ان أحداً أو شيئاً أشعرها بهذا الخوف ، ولكنه ليس الخوف من أن تفقد ثروتها ، انه أكثر من ذلك ، فإنها تخشى علىحياتها ..

– يا إلهي يا مسيو بوارو ، وهل تعتقد ..

– يجب أن لا تنسى يا سبنس اننا كما ذكرت منذ قليل قد عدنا من حيث بدأنا .. أو على الأصح ان عائلة كلود قد عادت من حيث بدأت . فروبرت أندرماي قد مات في افريقيا ، ولا يحول بينهم وبين التمتع بثروة جوردون كلود غير روزالين كلود ..

– وهل تعتقد حقاً ان احدهم قد يقدم على ذلك ؟

– ان روزالين كلود في السادسة والعشرين من العمر ورغم ان حالتهاالمعنوية ليست على ما يرام إلا أن صحتها سليمة ولا يستبعد أن تعيش حتى تبلغ السبعين أو ربما أكثر . اي أن تعيش أربعة وأربعين عاماً أخرى هـــل تعتقد يا حضرة المفتش أن اربعة واربعين عاماً مدة طويلة للانتظار ؟

- ١٢ -

وما كاد بوارو يغادر مقر البوليس حتى التقى بالعمة كاتي التي كانت تحمل عدة حقائب محملة بما ابتاعته من حاجات وما ان رأته حتى اتجهت صوبه قائلة :

– اني لجد آسفة من أجل الماجور بورتر ولا يسعني إلا أن أرى أن نظراته للحياة كانت مادية إلى اقصى حد .. فحياة الجندية محدودة ، ورغم أنه قضى جزءاً كبيراً من حياته في الهند فانه يبدو لي أنه لم يفد من التعاليم الروحية آه ا أي فرصة فاتته في أن يطلب العلم عند أقدام معلم روحي ، انه لمؤسف حقاً !

وحركت العمة كاتي رأسها ، وتراخت قبضتها عن الحقائب فمالت في يدها وسقطت سمكة إلى الأرض ، فانحنى بوارو وأعادها اليها ، وفي تلك اللحظة سقطت علبة من حقيبة أخرى وتدحرجت على الأرض فأسرع بوارو وراءها وأعادها اليها فقالت :

– شكراً لك يا مسيو بوارو ، شكراً لك .. كم أنا مهملة ولكنه الحزن .. فذلك الرجل المسكين .. حقاً ان عليها مادة غروية ولكني لا أريد استعمال منديلك النظيف انه لكرم منك ، وكما كنت أقول فنحن في الحياة أموات .. وفي الموت أحياء .. ولن يدهشني قط أن أرى الجسم الأثيري لأحد أصدقائي أو صديقاتي الأعزاء ممن انتقلوا إلى العالم الآخر وقد يحدث كما تعلم أن نمر بهم في الطريق وأقرب دليل تلك الليلة ..

وقاطعها بوارو قائلا :

– هل تسمحين ؟

وأدخل يده حاملة العلبة في الحقيبة ثم أضاف :

– أجل ، ماذا كنت تقولين ؟

فقالت العمة كاتي :

– كنت أتحدث عن الأجسام الأثيرية ، فقد طلبت قطعة من فئـة البنسين لأنه لم يكن معي غير قطع من فئات نصف البنس . ومـاذا رأيت ؟ رأيت وجهاً ليس غريباً عني ولكني لم أتمكن من التعرف عليـه – ولم أستطع حتى الآن – ولكني أعتقد أنه انه كان وجه احدى صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر .. ربما منذ أمد بعيد .. آه .. كم هو جميل ان يرسل هؤلاء بضعة بنسات لمن هم في ضائقة حتى ولو كان ذلك للتليفون . يا له من زحـام شديد أمام محل بيكوكس يجب أن أسرع .

واندفعت مسز ليونل كلود لتقف في الطـابور أمـام بائع الحلوى ، بينما استمر بوارو في سيره في شارع هاي ، ولكنه لم يدخل فندق ستاج بـل أخذ طريقه إلى البيت الأبيض فقد كان يرغب في التحـدث الى لين مارشمونت .

كان الجو جميلا واليوم أقرب إلى ايام الصيف الا من نسمات الربيع المنعشة وترك بوارو الطريق الرئيسي فرأى طريق المشاة الذي يمر بالقرب من لونـج ويللوز الى التل المطل على فاروبانك . لقد تبع تشارلس ترنتون هـذا الطريق من المحطة في يوم الجمعة السابق لوفاته ، وفي هبوطه التل التقى بروزالين كلود في أثناء صعودها ، ولكنه لم يتعرف عليها ، وليس هذا غريبـاً لأنه ليس روبرت اندرهاي ، كما لم تتعرف هي عليه بطبيعة الحال لنفس السبب .. ولكنها اقسمت عندما عرضت الجثة عليها أنهـا لم تر الرجل من قبل . فهل كان ذلك من أجل نجاتها ؟

أم انها كانت في ذلك اليوم غارقة في افكارها حتى أنها لم تلق بالاً إلى الرجل وهي تمر به ؟ وان كان هذا صحيحاً ففيم كانت تفكر ؟ هل كانت بأي حال من الأحوال تفكر في رولي كلود ؟

وانحنى بوارو آخذاً طريقه فوق الممر الجانبي المؤدي إلى البيت الأبيض . كانت حديقة البيت جميلة بأزهارها المختلفة تتوسطها شجرة تفاح كبيرة ، وتحت الشجرة فوق أريكة خشبية جلست لين مارشمونت .

وقفزت لين في اضطراب عندما حياها بوارو .. ثم قالت :

– لقد افزعتني يا مسيو بوارو .. فلم اسمع وقع خطواتك فوق الحشائش ، أرى أنك لم تزل هنا في وارمسلي فال ؟

– نعم . لا أزال هنا .

– لماذا ؟

وهز بوارو كتفيه قائلا :

– إنها بقعة هادئة حيث يستطيع الانسان أن يستريح ..

– اني لسعيدة لوجودك ..

– انك لا تقولين لي كما يقول بقية افراد العائلة متى تعود إلى لندن يا مسيو بوارو ؟ ثم تنتظرين في لهفة أن تسمعي جوابي .

– وهل يريدون أن تعود إلى لندن ؟

– يبدو لي ذلك .

– ولكني لا أريد ذلك

– كلا . وهذا واضح ، ولكن لماذا يا آنستي ؟

– لأن وجودك معناه انك غير مقتنع ، اعني غير مقتنع ، بأن دافيد هنتر هو الجاني .

– وهل تريدين الى هذا الحد أن يكون بريئاً ؟

واندفعت الدماء إلى وجنتيها ثم قالت :

– لست أريد بطبيعة الحال ان أرى بريئاً يشنق من أجل شيء لم يرتكبه .

– هذا أمر بعيد الاحتمال ، فان رجال البوليس القو القبض عليه لأن المحلفين رأوا أنه مذنب .. ولكن يجب ان تعلمي شيئاً وهو ان رجال البوليس أصبحوا غير مقتنعين بأدلة الاتهام القائمة ضده .

فقالت في لهفة :

– وهل يطلقون سراحه ؟

وهز بوارو كتفيه ، فقالت تسأله :

– ومن تعتقد انه قد . أقدم على هذا العمل يا مسيو بوارو؟

فقال بوارو ببطء :

– لقد كانت هناك امرأة في فندق ستاج في تلك الليلة .

فصاحت لين قائلة :

– لست أفهم شيئاً . عندما كنا نظن ان الرجل هو روبرت اندرهاي كان الأمر يبدو واضحاً . ولكن لماذا اعترف الماجور بورتر بأن الرجل هو اندرهاي حين لم يكن هو ؟ ولماذا أطلق الرصاص على نفسه ؟ وهكذا عدنا من حيث بدأنا .

– انك ثالثة من تفوهوا بهذه العبارة !

فبدا القلق عليها وهي تقول :

– أحقاً ؟ ماذا تفعل يا مسيو بوارو ؟

– اتحدث إلى الناس . أجل ، كل ما أفعله هو التحدث إلى الناس .

– ولكنك لا تسألهم عن شيء يتعلق بالجريمة ؟

فحرك بوارو رأسه قائلا :

– كلا . فاني اكتفي بما التقطه من أقوال .

– وهل يفيدك هذا ؟

أحياناً ، وقد تدهشين بمدى معرفتي لما حدث في وارمسلي فال في بضعة الاسابيع الماضية ، فاني أعلم بتحركات الأشخاص ومقابلاتهم وأحياناً ما دار بينهم من حديث . وعلى سبيل المثال ، فأنا أعرف أن آردن استخدم طريق المشاة الى القرية مارا بجوار فاروبانك وانه سأل مستر رولي كلود عن الطريق وانه كان يحمل حقيبة على ظهره . وأعرف ان روزالين كلود قضت أكثر من ساعة في الحقل مع رولي كلود وأنها كانت سعيدة هنـــاك على غير عادتها .

– نعم . وقد أخبرني رولي بذلك ، وبأنها كانت تبدو وكمن تقضي بعـد الظهر في الخارج .

– أقال ذلك ؟ أجل ، اني أعرف أشياء كثيرة ، وسمعت بالكثـير عن متاعب بعض الاشخاص .. متاعبك ومتاعب امك ، مثلاً ..

– ليس في ذلك سر ، فجميعاً كنا نحاول استجداء روزالين لنحصل منها على مال . هذا ما تعنيه ، اليس كذلك ؟

– لم أقل ذلك .

– حسناً ، انهـــا الحقيقة ! وأظنك قد سمعت أشياء عني أنا ورولي ودافيـد .

– ولكنك ستتزوجين رولي كلود ؟

– أحقاً ؟ اود لو أعرف .. هذا ما كنت أحاول أن أقـرره في ذلك اليوم .. عندما خرج دافيد من الغابة .. لقد كان الأمر يرسم علامة استفهام في رأسي .. هل أتزوجه ؟ هل ؟ وحتى القطار الذي كان يمر في السهل كان يبدو ولكأنه يسأل نفس السؤال . فقد كان دخانه يرسم علامة استفهام كبيرة في السماء .

وارتسمت نظرة عجيبة على وجـــه بوارو لم تفهمها لين ، فصاحت تقول :

- أترى يا مسيو بوارو أنها مسألة صعبة ، فلم يكن السؤال متعلقاً بدافيد . بل بي ، فقد تغيرت . وكما تعلم قضيت أربع سنوات بعيدة عن الوطن ، وها قد عدت اليه فتاة أخرى تختلف تماماً عن لين التي سافرت ، وهذه هي المأساة في كل مكان . فكل من عادوا من الحرب قد تغيروا وعليهم ان يرتبوا أمورهم من جديد . فلا يمكن ان يغترب الانسان ويعيش حياة مخالفة دون ان يتغير .

- إنك مخطئة فمأساة الحياة هي ان الناس لا يتغيرون

فأخذت تحملق فيه وهي تحرك رأسها فقال في إصرار :

- بل هذا هو الواقع ، دعيني أسألك لماذا سافرت ؟

- لماذا ؟ لأني التحقت بالخدمة العسكرية .

- نعم .. نعم .. ولكن لماذا التحقت بالخدمة ؟ لقد كنت مخطوبة وكنت تحبين رولي كلود وكان في استطاعتك أن تعملي في الحقل هنا في وارمسلي فال ، اليس كذلك ؟

- أعتقد ذلك ولكني كنت اريد ..

- لقد كنت تريدين الاغتراب لترى الحياة ، وربما أردت ان تذهبي بعيداً عن رولي كلود .. وها انت تشعرين بعدم الاستقرار .. فما زلت تريدين الابتعاد ! كلا يا آنستي ان الانسان لا يتغير !

فصاحت لين تدافع عن نفسها :

- ولكن عندما كنت في الشرق كنت اشعر بالحنين إلى العودة

- نعم . نعم ، هذا ما يحدث دائماً ، فحيث لا يكون الانسان فهو يريد ان يكون ، وربما هذا ما حدث لك ، انك ترسمين صورة لنفسك .. صورة لين مارشمونت وهي تعود إلى وطنها . ولكن الصورة التي رسمتها لا تتحقق لأن لين مارشمونت التي تتصورينها ليست الحقيقة ، بل كما تريدينها أن تكون .

فسألته في حزن :

– وعلى هذا فلن أشعر بالراحة أينما كنت ؟

– لست أعني ذلك .. ان ما أقوله هو انك عندما سافرت لم تكوني رتاحة إلى خطبتك وانك وقد عدت ثانية ما زلت غير مرتاحة إلى تلك لخطبة ..

وقطفت لين ورقة شجر وأخذت تقضمها في تفكير ثم قالت :

– انك لشيطان في معرفة الأشياء يا مسيو بوارو .

فقال بوارو في تواضع :

– انها مهنتي .. وهناك حقيقة أخرى ولا أخالك قد تبينتها .

فقالت لين في حدة :

– أتعني دافيد . أتعتقد اني أحب دافيد ؟

فقال بوارو في حزم :

– هذا أمر أتركه لك تقولينه .

– وأما انا فلست أدري ! فهناك شيء في دافيد يجعلني أخافه . وهناك شيء آخر يجذبني اليه ..

وبقيت صامتة برهة ثم تابعت :

– وقد كنت أتحدث بالأمس إلى قائده الذي حضر عندما بلغه نبأ القبض على دافيد ليرى ما يمكنه عمله . فطفق يحدثني عن دافيد وشجاعته الفائقة وبأن دافيد كان أشجع من عملوا تحت قيادته ، ولكن رغم كل هذا المديح فقد شعرت بأنه لم يكن واثقاً تماماً من أن دافيد لم يرتكب تلك الجريمة !

– ألست واثقة بدورك ؟

وابتسمت لين ابتسامة ملتوية وقالت :

– كلا فكما ترى لم أكن أثق بدافيد لحظة واحدة .. فهل يمكن أن تحب شخصاً لا تثق به ؟

– قد يحدث هذا للاسف ..

– ولم أكن قط عادلة مع دافيد لأني لم أكن أثق به ، فسمحت لنفسي أن أصدق بعض ما يروج من شائعات عن أن دافيـــد ليس دافيد هنتر قط ، بل مجرد صديق لروزالين . وكم خجلت عندما قابلت قائـده وأخبرني انه كان يعرف دافيد منذ كان صبياً في ايرلندة .

فهم بوارو قائلاً :

– اني لأعجب كيف يمسك الناس بالعصا من الطرف الخطأ .

– ماذا تعني ؟

– أعني ما أقول ، لخبريني ، هل اتصلت بك مسز كلود – أعني زوجة عمك الطبيب – تليفونياً في ليلة الجريمة ؟

– العمة كاثي ، أجل ..

– لأي شيء ؟

– لتتحدث إلي عن اخطاء حسابية ارتكبتها .

– وهل اتصلت بك من منزلها ..

– كلا ، فقد كان بآلة تليفونها خلل ، فخرجت لتتحدث إلي من كشك تليفون مجاور .

– أكان ذلك في العاشرة وعشر دقائق ؟

– حوالي ذلك ..

فقال بوارو في تفكير :

– حوالي ذلك ..

ثم أضاف قائلاً : ولم تكن هذه هي المكالمة الوحيـــدة التي تلقيتها ذلك المساء ..

فقالت في اقتضاب : كلا ..

– وقد اتصل بك دافيد هنتر من لندن ..

فقالت محتدة :

ـ أجل ، وأظنك تود أن تعرف ما الذي قاله ..

ـ حقاً لست اجرؤ ..

ـ حسناً اليك ما قاله : لقد اخبرني بأنه سوف يسافر بعيداً ويختفي من حياتي . وبأنه ليس أهلاً لي وانه لا يمكن ان يصلح حاله حتى لو كان ذلك من أجلي .

ـ وأظن ان قوله هذا على ما فيه من حقائق لم يروقك .

ـ اني أتمنى ان يذهب بعيداً .. هذا اذا كانوا سيطلقون سراحه .. اني أتمنى ان يذهبـا إلى امريكا او إلى أي بلد آخر . وعندئذ ، فقد تمكن من ايقاف تفكيرنا فيهما . ونتعلم كيف نقف على اقدامنا ونكف عن تمنى السوء .

ـ تمنى السوء ..

ـ أجل ، وقد شعرت بذلك اول الأمر في تلك الليلة في الحفلة التي اقامتها العمة كاتي بمناسبة عودتي ـ فقد كان في الهواء الذي استنشقه ـ أجل .. تمنى السوء لروزالين ، ألا ترى ، لقد كنا جميعاً نتمنى أن تموت ! أليس مريعاً أن يتمنى الانسان موت شخص لم يقترف جرماً في حقه !..

فاندفع بوارو يقول : ان في موتها فقط بطبيعة الحال ما يعود عليكم بالفائـدة .

ـ أتعني من الناحية المالية .. لقد أضر بنا وجودها هنا من جميع النواحي فالحقد والضغينة واستجداء الأموال ـ ليست بالصفات الحسنة وها هي الآن تقيم وحدها في « فاروبانك » انها تبدو كالشبح ـ بل ان الخوف يكاد يقضي عليها . ومع ذلك فانها لا تسمح لنا بمساعدتها وقد حاولنا جميعاً دون جدوى . وقد عرضت عليها أمي ان تحضر وتقيم بيننا وعرضت عليها العمة فرانسس ان تقيم معها في « فاروبانك » ولكنها لا تريد ان تتصل بنا ـ ولست ألومها على ذلك . وحتى القائد كونروي رفضت مقابلته واعتقد أنها مريضة ، مريضة

من كثرة التفكير والخوف والبؤس ، وليس في استطاعتنا ان نفعل شيئاً لأنها لا توافق .

– وهل حاولت أنت ؟

– أجل ، فقد توجهت اليها بالأمس وسألتها ما إذا كان هناك مـا يمكنني عمله ، فأخذت تحملق فيّ ..

وتوقفت لين قليلاً وسرت الرعدة في جسمها ثم قالت :

– وأعتقد أنها تكرهني فقد قالت « أنت من دونهم جميعاً » وأعتقد أن دافيد طلب اليها أن تبقى في فاروبانك وكما تعلم فهي تطيع دافيد طاعة عمياء وقد حمل اليها رولي بعض البيض والزبد من حقله وأعتقد أنه الوحيد فينا الذي تحبه ، فقد شكرته وأخبرته بأنه كان دائماً عطوفاً عليهـــا . وفي الواقع هو شخص عطوف .

– هناك أشخاص يشعر الانسان بالرثاء نحوهم .. أشخاص لديهم من الحمل ما ينوء به كاهلهم . ومن هؤلاء روزالين كلود التي أشعر نحوهـا بكل رثاء ، وأتمنى لو أن في استطاعتي مساعدتها ، وحتى الآن ، لو أنها تصغي اليّ ..

وفجأة هب واقفاً وقال في عزم :

– هيا بنا يا آنستي لنذهب إلى فاروبانك .

– وهل تريدني أن أصحبك ؟

– إذا كنت مستعدة لأن تكوني كريمة واسعة الادراك .

فصاحت لين . اني كذلك .

- ١٣ -

ولم تمض خمس دقائق حتى كانت الخادم تتطلع اليها في دهشة مقرونة بالشك في أن تقبل مسز كلود مقابلتها وأخبرتها الخادم ان سيدتها لم تستيقظ بعد ، ثم قادتها إلى حجرة الجلوس وتركتها لتحمل إلى سيدتها رسالة بوارو ..

وأخذ بوارو يتطلع حوله ويقارن ما بين هذه الحجرة وحجرة جلوس فرانسس كلود . لقد كانت حجرة الجلوس الأخيرة تحمل طابعها أما هذه الحجرة فكان كل ما فيها يدل على الثراء ، ولكنها لم تكن تحمل طابع سيدة البيت . ويبدو ان روزالين كانت تعيش في البيت كشخص غريب .

وقطع عليه تفكيره صوت لين تسأله فيم يبدو مكتئباً ؟ فقال :

- هناك يا آنستي من يدفعون حياتهم ثمناً للخطايا، ولكن هناك من يكون ثمن خطاياهم هو الاثراء ولكني أتساءل هل من الممكن تحمل هذا الثمن ؟ هل يطيق الانسان أن يحال بينه وبين ما اعتاده من حياة ، وألا يتمكن من القاء ولو نظرة خاطفة عليه بعد أن أغلق عليه طريق العودة ..

وقطع حديثه فقد اندفعت الخادم وقد فقدت سيطرتها على أعصابها محاولة إخراج الكلمات التي احتبست في حلقها :

- مس مارشمونت ، آه يا سيدي .. سيدتي .. إنها في حالة سيئة .. انها لا تتكلم ولم أستطع إيقاظها ويدها باردة كالثلج .

واندفع بوارو خارجاً من الحجرة ولين والخادم في أعقابه وصعدوا درجات السلم إلى الطابق الأول حيث أشارت الخادم إلى باب مفتوح في مواجهة السلم . ووجد بوارو نفسه في حجرة نوم كبيرة جميلة ، واشعة الشمس تتدفق خلال النوافذ المفتوحة لتسقط على السجاد الثمين .

وفوق فراش وثير رقدت روزالين وكأنها تغط في النوم ، وفي إحدى يديها منديل .. وكانت تبدو كطفلة حزينة نامت وهي تبكي .

ورفع بوارو يدها يتحسس نبضها ، كانت يدها باردة كالثلج .. فقال في هدوء موجهاً حديثه إلى لين :

– لقد مضى على موتها بعض الوقت ، وقد ماتت أثناء نومها .

وصاحت الخادم باكية :

– وماذا نفعل الآن يا سيدي ؟

– من كان طبيبها ؟

فقالت لين :

– عمي ليونل .

فقال بوارو للخادم :

– إذهبي واستدعي الدكتور ليونل تليفونياً .

وخرجت الفتاة من الحجرة وهي لا تزال تبكي ، فأخذ بوارو يتنقل في أرجاء الحجرة فوجد بجوار الفراش صندوقاً أبيض صغيراً كتب عليه : « سفوف .. ورقة واحدة قبل النوم » .

وأخرج بوارو منديله واستعان به على فتح الصندوق ولم يجد به غير ثلاثة ورقات فعبر صوب رف المدفأة ثم إلى مائدة الكتابة .. وهناك وجد قطعة من الورق كتب عليها بخط أشبه بخطوط الأطفال :

– لست أدري ماذا أفعل .. لا أستطيع أن أستمر .. لقد كنت خبيثة ، يجب أن أخبر أحداً لأستريح .. وأبدأ فأقول أني لم أقصد أن أكون خبيثة

هكذا ، ولم أكن أدري ماذا يحدث ، يجب أن أعترف ..

ووجد بوارو القلم حيث انتهت الكتابة، فوقف يتأمل الكلمات بينما وقفت لين تتطلع الى الفتاة المسجاة على الفراش :

وفتح الباب بعنف في تلك اللحظة وتقدم دافيد هنتر داخلا إلى الحجرة . فاندفعت لين تقول :

ـ دافيد ، هل أطلقوا سراحك ، اني سعيدة ..

وأزاحها دافيد جانباً في شيء من القسوة دون أن يعبأ لما تقول ثم انحنى فوق الجثة الهامدة وهو يقول :

ـ روزا ! روزالين ..

وتحسس يدها ثم استدار ليواجه لين وشرر الغضب يتطاير من عينيه وقال في تمهل :

ـ إذن فقد قتلتها ؟ لقد تخلصت مني بأن أرسلتني إلى السجن بتهمة ملفقة ثم تعاونتم جميعاً لتزيحوها من طريقكم ! أجل كلكم ؟ أو أنه واحد منكم ؟ ولا يهمني من يكون ! فقد قتلتموها ، لقد كنتم تجرون وراء المال وها قد حصلتم عليه ! فإن وفاتها تكسبكم إياه ! وسوف تتمكنون من مغادرة شارع كوين الآن . فسوف تصبحون أثرياء ـ أيها القتلة ! انكم لم تستطيعوا أن تمسوها بسوء طالما كنت بجوارها فقد كنت أعرف كيف أحمي أختي ، ولكنها لم تكن تعرف كيف تحمي نفسها . وعندما أصبحت وحيدة رأيتم الفرصة مواتية فانتهزتموها .

وتوقف ثم ترنح قليلاً وقال في صوت مرتعش :

ـ أيها القتلة ..

وصاحت لين قائلة :

ـ كلا يا دافيد .. إنك مخطىء ، إن أحداً منا لم يكن ليقتلها فلا يمكن ان نقدم على شيء كهذا .

– لقد قتلها أحدكم يا لين مارشمونت ، وأنت تعرفين ذلك كما أعرفه !
– أقسم لك يا دافيد اننا لم نفعل شيئاً كهذا .

ولانت نظراته قليلاً ثم قال :
– ربما لم تكوني أنت يا لين .
– أقسم لك يا دافيد انه لم يكن ..
وتحرك هركيول بوارو الى الأمام بضع خطوات وتنحنح فاستدار دافيد ليواجهه ، فقال بوارو :
– أعتقد أن افتراضاتك مبالغ فيها ، فما الذي يجعلك تعتقد أن أختك قتلت ؟
– أتقول انها لم تقتل ؟ هل تسمي هذا ..

وأشار باصبعه إلى الجثة المسجاة على الفراش وأضاف:
– ميتة طبيعية ؟ لقد كانت روزالين تشكو أعصابها ، هـــذا صحيح ، ولكنها لم تكن تشكو شيئاً آخر ، وكان قلبها سليماً .
– في الليلة الماضية قبل أن تأوي إلى فراشها جلست هنا تكتب ..
ومرق دافيد أمامه وانحنى فوق الورقة ، فقال بوارو محذراً :
– لا تمسها .

وجذب دافيد يده وأخذ يقرأ الكلمات وهو متسمر في مكانه ، ثم أدار رأسه ليتطلع إلى بوارو متفحصاً وقال :
– هل تعتقد انها انتحرت ؟ ولكن لماذا تقدم روزالين على الانتحار ؟

ولم يكن صوت بوارو الذي أجاب على سؤاله بـل صوت المفتش سبنس الهادىء الذي بدا فجأة بباب الحجرة :
– ماذا لو افترضنا ان مسز كلود لم تكن في لندن مساء الثلاثاء المـاضي ، وانها كانت في وارمسلي فال ؟ وماذا لو افترضنا انها ذهبت لمقابلة الرجل الذي كان يريد ابتزاز أموالها بالتهديد ؟ وأخيراً ماذا لو افترضنا أنها قتلته في نوبـة

غضب ؟

ودار دافيد على عقبيه ليواجهه وقد بدا الغضب في نظراته قائلاً :

ـ لقد كانت أختي في لندن مساء الثلاثاء . وقد كانت هناك في الشقة في الحادية عشرة عندما عدت .

ـ أجل ، هذه روايتك يا مستر هنتر . وأعتقد انك ستتمسك بها ، ولكن لست مقيداً بتصديق تلك الرواية ، وعلى أية حال فقد فات الآوان ..

وأشار إلى الفراش ثم أضاف :

ـ فلن تقدم القضية الآن إلى المحكمة .

- ١٤ -

وقال سبنس وهو يجلس في حجرته بمقر البوليس ويتطلع عبر المائدة صوب بوارو :

– انه لا يريد أن يعترف بذلك ، ولكني أعتقد بأنه يعرف انها الجانية ، ومن الغريب أننا وجهنا كل اهتمامنا لتحري حركاته وسكناته ولكننا لم نفكر لحظة واحدة فيها هي . ومع كل فليس هناك ما يؤيد وجودها في شقتها بلندن في تلك الليلة ، غير شهادته ، وقد كنا نعرف منذ بادىء الأمر ان اثنين فقط كان لديهما الدافع لقتل آردن وهما دافيد هنتر وروزالين كلود . وقد وجهت كل اهتمامي اليه بينما مررت بها مر الكرام . وفي الواقع إنها كانت تبدو وديعة ، وربما على شيء من الغباء . ولكني أعتقد أن هذا يفسر الأمر بعض الشيء . فمن المحتمل أن دافيد هنتر أرسلها إلى لندن لأنه كان يخشى أن تفقد سيطرتها على أعصابها ، ولا بد أنه كان يعرف أنها من ذلك النوع الذي يصبح خطراً إذا فقد سيطرته على أعصابه . وهناك شيء طريف آخر وهو اني كثيراً ما رأيتها وهي ترتدي ثوباً برتقالي اللون وأعتقد أنه لونها المفضل . ومع ذلك فعندما وصفت السيدة العجوز مسز ليونتار المرأة الشابة التي رأتها وذكرت انها كانت تلف وشاحاً برتقالياً - حول رأسها ، لم يخامرني الشك لحظة واحدة في ان تكون تلك المرأة هي روزالين. ومع كل فلست أعتقد انها كانت هناك تماماً . اعني انها لم تكن هناك برغبتها. وأعتقد انك عندما رأيتها في الكنيسة في حالة يرثى لها كان الندم والشعور بالجريمة يعذبانها .

– لقد كانت فعلا تشعر بالجرم .

فقال سبنس في شيء من التفكير :

– لا بد أنها هاجمت آردن وهي في حالة غيظ ، ولست أظنه توقع شيئاً مما وقع له ، ولا يمكن أن يكون على حذر من فتاة كهذه .

وبقي صامتاً برهة ثم قال :

– ولكن ما يحيرني هو .. من الذي أغرى بورتر ؟ انك تقول انها ليست مسز جيريمي ، ولكني أعتقد انها هي .

– كلا .. إنها لم تكن مسز جيريمي فقد أكدت لي ذلك وأنا أثق بهـا . وقد كنت غبياً ، فكان يجب ان أعرف .. فقد اخبرني الماجور بورتر بنفسه.

– أخبرك ؟

– بطريقة غير مباشرة بطبيعة الحال ، وبدون أن يشعر هو بذلك .

– حسناً ، من يكون ؟

ومال بوارو برأسه جانباً وقال :

– هل تسمح لي أولاً بتوجيه سؤالين اليك ؟

وبدت الدهشة على وجه المفتش ثم قال :

– سل ما شئت .

– أريد ان أعرف أولاً ما هو ذلك (السفوف) المنوم الذي كان في الصندق بجوار فراش روزالين كلود ؟

وازدادت دهشة المفتش وقال :

– ذلك (السفوف) ؟ انه غير ضار .. وهو عبارة عن مسحوق بروميـد لإراحة الاعصاب . وكانت تتعاطى واحدة كل ليلة وقد قمنا بتحليلها بطبيعة الحال فلم نجد بها شيئاً .

– ومن وصف لها تلك السفوف ؟

– انه الدكتور كلود .

– ومتى ؟

– منذ مدة .

- وبأي نوع من السموم ماتت ؟

- حسناً ، لم يصلنا التقرير الطبي بعد ، ولكن ليس من شك في أن الوفاة حدثت نتيجة تعاطي كمية كبيرة من المورفين ..

- وهل وجد شيء من المورفين في حيازتها ؟

وتطلع سبنس إلى الرجل الآخر في دهشة وقال :

- كلا ، ولكن إلى أي شيء تهدف يا مسيو بوارو ؟

فقال بوارو متحاشياً الاجابة :

- سأنتقل الآن إلى السؤال التالي : لقد اتصل دافيد هنتر تليفونيـاً من لندن بلين مارشمونت في الحادية عشرة وخمس دقائق من مساء الثلاثاء .. وقـد قمتم بتحري الأمر فعلمتم ان هذه هي المكالمة الوحيـــدة التي خرجت من شقة مسز جوردون في شبردر كورت ولكن هل حدث اتصال تليفوني من الخارج بالشقة ؟

- نعم .. مكالمـــة واحدة في العاشرة والربع من كابين عمومي في وارمسلي فال

- هكذا .

وبقي بوارو بضع دقائق صامتاً فسأله سبنس في دهشة :

- ماذا يدور بخلدك يا مسيو بوارو ؟

- ولكن هل حدث اتصال فعلي ، اعني هل تلقى عامل التليفون رداً من لندن ؟

فقال سبنس ببطء

لقد فهمت قصدك ، فلا بد أن أحداً كان بالشقة وما دام هذا الشخص لا يمكن أن يكون دافيد هنتر الذي كان يستقل القطار عائداً إلى لندن فلا بد أن روزالين كلود كانت بالشقة وهذا ينفي احتمال وجودها منذ بضع دقائق في فندق ستاج . ومن هذا تستخلص ان المرأة ذات الوشاح البرتقــالي لم تكن

روزالين كلود ، وما دام الأمر كذلك فليست روزالين هي التي قتلت آردن اليس هذا ما ترمي اليه ؟ حسناً ، إذن لماذا أقدمت على الانتحار ؟

– الجواب على ذلك سهل .. وهو أنها لم تنتحر ، بل قتلت !

– ماذا ؟

.. أجل ، لقد قتلت وعن قصد كذلك

– ومن الذي قتل آردن ؟ اننا استبعدنا دافيد .

– انه لم يكن دافيد .

– وتريد الآن أن تستبعد روزالين ؟ فمن يتبقى بعد ذلك ؟ بعد استبعاد الشخصين الوحيدين اللذين كان لديهما دافع للقتل !

– نعم .. انه الدافع الذي قادنا بعيداً عن المجرم الحقيقي فلو افترضنا أن (أ) لديه دافع لقتل (ب) وأن (ج) لديه دافع لقتـــل (د) فليس من المعقول أن (أ) يقتل (د) و (ج) يقتل (ب) . اليس كذلك ؟

وتأوه سبنس قائلا :

– مهلا يا مسيو بوارو . فلست أفهم شيئاً مما تقول .

– أنها معقدة ، نعم معقدة جداً ،لأن لدينا هنا نوعين مختلفين من الجرائم ، فلا بد من وجود مجرمين مختلفين كذلك ، وكان من جراء الجريمتين ان مات ثلاثة أشخاص : اثنان قتلا والثالث انتحر ، اليس كذلك ؟

– حسناً انك تعرف وجهة نظري يا مسيو بوارو . جريمة قتل واحـدة وانتحاران ولكن على حسب قولك يكون هناك جريمتا قتل وانتحار واحد !

– بل هناك انتحار واحد وحادث عرضي واحد وجريمة قتل واحدة .

– حادث عرضي ؟ أتريد أن تقول ان مسز كلود تعاطت السم عرضاً؟ أم تعني ان الماجور بورتر أطلق الرصاص على نفسه بطريق الخطأ ؟

– كلا ، ان مقتـــل تشارلس ترنتون . أو على الأصح اينوك آردن هو الحادث العرضي

فصاح المفتش قائلا :

– حادث عرضي ؟ تلك الجريمة الوحشية حادث عرضي ؟

وأجاب بوارو في هدوء غير عابىء بصيحات المفتش :

– عندما أقول حادث عرضي ، فاني اعني انه لم تكن هناك نية مبيتة للقتل ..

– لم تكن هناك نية مبيتة للقتل؟ أتريد أن تقول ان معتوهاً اعتدى عليه؟

– هذا أقرب للحقيقة .. ولكن ليس بالشكل الذي تتخيله .

– إذا صح قولك فليس أمامنا غير مسز جودرون ، فهي المرأة الوحيدة التي يمكن أن ترتكب شيئاً كهذا ، فقد لاحظت عليها بعض النظرات الغريبة حقاً ان مسز ليونل كلود ذات طابع شرس ، ولكني لا أعتقد ان شراستها تصل إلى حد استعمال العنف . وأما مسز جيريمي فهي اكثرهن اتزاناً ! وعلى ذكر ذلك لقد اخبرتني انها ليست مسز جيريمي التي رشت بورتر ، فمن اذن الذي رشاه ؟ وكما قلت لك فإن بورتر نفسه اطلعني على هذا الأمر دون وعي إشارة واحدة ولكني لم اهتم بها في حينها

فأضاف سبنس متهكماً :

– ثم كان ان قتل ذلك المعتوه المجهول الاسم روزالين كلود ؟

وحرك بوارو رأسه بشدة قائلا :

– كلا ، فكما قلت لك ان المجرم في الحالتين مختلف . فالمجرم في حالة مسز جوردون كان متمالكاً قواه وارتكب جريمته عن قصد ، ولم يهدأ لي بال حتى أتمكن من القبض عليه وتقديمه للمحاكمة ليشنق على ما جنت يداه .

قال ذلك وهب واقفاً واتجه صوب الباب ، فصاح سبنس يناديه ثم قال :

– يجب ان تفصح لي عن بعض الأسماء، فلايمكن ترك الأمر عند هذا الحد

– سوف افعل ذلك بعد قليل ، ولكني انتظر شيئاً اولاً .. انتظر خطاباً عبر البحار .

ـ لا تتحدث كقارىء الطالع يا بوارو .

ولكن بوارو كان قد غادر الحجرة . وما أن غادر بوارو مقر البوليس حتى عبر الميدان ودق جرس منزل الدكتور كلود .. وفتحت مسز كلود الباب ، وما أن رأت بوارو حتى شهقت كما هو الحال معها عندمـــا كانت تراه ، ولم يضع بوارو الوقت إذ قال :

ـ اريد أن اتحدث اليك يا سيدتي ..

ـ بالتأكيد ، تفضل بالدخول ..

ـ أريد أن أسألك شيئاً .. منذ متى تعود زوجك الادمان على المورفين؟

وانفجرت العمة كاتي باكية في الحال وهي تقول :

ـ يا إلهي .. ما كنت أود أن يعرف أحد .. لقد بدأ ذلك خلال الحرب حين أخذ يعمل طيلة اليوم بدون انقطاع فأصيب باجهاد في الأعصاب، ولكنه كان يحاول دائماً أن يقلل من الكمية التي يتعاطاها . وهذا ما كان يجعله هائجاً في بعض الأحيان ..

ـ وهذا هو أحد الأسباب التي من أجلها كان في حاجة إلى المال ؟

ـ أعتقد ذلك ، ولكنه وعدني بأن يبدأ في علاج نفسه ..

ـ هدئي من روعك ياسيدتي واجيبي عن سؤال آخر . في الليلة التي اتصلت فيها بلين مارشمونت تليفونياً من كشك التليفون خارج مكتب البريد ، هل التقيت بأحد في الميدان في تلك الليلة ؟

ـ كلا .. يا مسيو بوارو لا أحد على الاطلاق .

ـ ولكني أفهم انك اضطررت لاقتراض قطعة من فئة البنسين لأنه لم تكن لديك غير قطع من فئة النصف بنس .

ـ نعم ، هذا صحيح . وقد سألت امرأة كانت تخرج من الكشك نفسه فأعطتني البنسين في مقابل نصف بنس .

– وكيف كانت تبدو تلك المرأة ؟

– حسناً ، إن منظرها كان أقرب إلى المثلات ، إن كنت تفهم ما اعني ، وكانت تلف رأسها بوشاح برتقالي اللون . ولكن الغريب في الأمر اني واثقة تمام الثقة من اني قابلتها من قبل ، فقد كان وجهها مألوفاً . وقد تكون إحدى صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر ، ولكني لست واثقة .

– شكراً لك يا مسز كلود .

— ١٥ —

كانت الشمس على وشك المغيب عندما خرجت لين من منزلها وقد اعتزمت أمراً لقد كانت تنوي الذهاب الى لوج ويلوز لتخبر رولى ، أجل يجب أن تخبره بنفسها فذلك أفضل من أن تكتب اليه رسالة .

وتطلعت حولها تودع بيتها والحياة التي كانت تعيش فيها .. فان العيش مع دافيد معناه التغرب . حقاً لقد كانت الحياة مع دافيد مغامرة .. إنها مغامرة قد تفلح وقد تقود الخسران . وقد حذرها بنفسه . عندما اتصل بها تليفونياً ليلة الجريمة . ولكنه عاد يقول لها منذ بضع ساعات :

— كنت أنوي أن أخرج من حياتك ، وقد كنت أحمق عندما خطر ببالي أن في استطاعتي أن أخلفك ورائي . وسوف نذهب إلى لندن ونتزوج بعقد مدني ، ولن أدعك لتغيري رأيك . فأنت مرتبطة الى هذا المكان برباط قوي ويجب أن أنتزعك من هذا الرباط . وسوف نخبر رولى بعد أن تصبحي مسز دافيد هنتر ، وهذه أفضل طريقة لاخباره .

ولم توافق لين على ذلك ، ولكنها لم تشعر دافيد بذلك ، وقررت أن تخبر رولى بنفسها .

وعندما طرقت لين باب لونج ويللوز ، كانت هناك عاصفة على وشك الهبوب . وفتح رولى البـاب ، وما ان رآهـا حتى بدت الدهشة عليـه قـائلاً :

— مرحى بك يا لين ، لماذا لم تتصلي بي تليفونياً وتخبريني بحضورك ؟ فربما خرجت .

— أريد أن أتحدث اليك يا رولى .

ووقف رولى جانباً ليدعها تمر وتبعها إلى المطبخ الفسيح حيث كانت بقايا الطعام تغطي المائدة .

وبدأ رولى يحدثها عن التعديلات التي يريد إدخـــالها على المطبخ حفظاً لراحتها . . ولكنها قاطعته قائلة :

– لا تفكر في هذه المشروعات يا رولى .

– أتعنين لأن الفتاة المسكينة لم تدفن بعد ؟ إنها لمسكينة حقاً ، ولكنها لم تكن تبدو سعيدة قط ، وأعتقد أن تلك الغارات أثرت في أعصابها . . وعلى كل فقد ماتت وأي فرق سيحدث . . هذا بالنسبة لي . . أو على الأصح بالنسبة لكلينا . .

وحبست لين أنفاسها ثم قالت :

– كلا يا رولى ، لا تتحدث عن كلينا فلم يعد هناك شيء كهذا ، وهذا ما حضرت لأتحدث اليك عنه .

وأخذ يحملق فيها فقالت في هدوء :

– سوف اتزوج دافيد هنتر يا رولى .

ولم تدر ماذا تتوقع . أهو اعتراض أم نوبة من الغضب ولكنها لم تتوقع أن يتلقى رولى الأمر كما فعل ، فقد أخذ يحملق فيهـــا برهة ثم عبر إلى الموقد وأخذ يعبث به برهة واخيراً استدار ليواجهها قائلاً :

– حسناً ، وهل لي أن أسألك لماذا تتزوجين دافيد هنتر ؟

– لأني أحبه .

– بل تحبينني .

– كلا . . لقد كنت أحبك قبل أن أســافر . وقد مضت أربع سنــوات تغيرت فيها وكلانا تغير . .

فقال في هدوء

– إنك مخطئة اني لم أتغير .

– ربما لم تتغير أنت كثيراً .

– إني لم أتغير مطلقاً .. فلم تكن فرصة للتغير . فقد أمضيت تلك السنوات أكدح هنا فلم أهبط بمظلة واقية أو أصعد التلال أو الف ذراعي حول رجل في الظلام وأطعنه ..

– رولى ..

– إني لم أشترك في الحرب . ولم أقاتل . ولا أدري عن الحرب شيئاً ! لقد قدت حياة آمنة هنا في الحقل . يا لرولى سعيـــد الحظ ! ولكن كزوج فأنت تخجلين أن تكوني زوجتي .

– كلا يا رولي .. ليس الأمر كذلك .

– بل إنه كذلك .

وأخذ يقترب منها وبدأت الدماء تندفع إلى رأسه ونفرت عروق جبهته .. وتلك النظرة .. لقد رأتها من قبل وهي تمر بثور في الحقل وهو يحرك رأسه ويضرب الأرض بحافره ثم يحرك رأسه ذا القرنين الكبيرين وقد تملكه غضب جنوني .

– اصمتي يا لين واصغي إلي مرة واحدة . لقد خسرت كل شيء. خسرت فرصة القتال من أجل وطني، لقد رأيت أعز صديق لي يذهب ليموت. ورأيت فتاتي .. أجل فتاتي ترتدي الزي العسكري وتسافر بعيداً . لقد كانت حياتي جحيماً . ألا تفهمين يا لين ؟ لقـد كانت جحيماً ثم عـدت لتزيدي نار الجحيم استعاراً . منذ تلك الليلة عند العمة كاثي عندما رأيتك تتحدثين إلى دافيـد هنتر .. ولكنه لن ينـــالك ، أتسمعين ؟ فلن تكوني لأحد غيري ماذا تظنين أنني ؟

– رولى ..

وقامت من مكانها وأخذت تتراجع إلى الخلف وقد تملكها الرعب . فلم يعد الرجل إنساناً بل حيواناً شرساً :

- لقد قتلت شخصين ، فهل تظنين إني أتورع عن قتل ثالث ؟
- رولى ..
وأمسك بها في تلك اللحظة ودلف يديه حول عنقها :
- لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا يا لين .
وتقلصت يداه حول عنقها وأخذت الحجرة تدور حولها وشعرت بالدنيا تظلم في عينيها ثم أحست بالاختناق .
وفجأة سمع رولى صوت شخص يسعل .. لقــد كان سعالاً مصطنعاً .. وتوقف رولى وتراخت قبضته وسقطت ذراعاه بجواره وهوت لين الى الأرض .
وفي داخل المطبخ وقف هركيول بوارو في اعتذار وهو يسعل ثم قال :
- أرجو ألا يكون فيدخولي هكذا ما يضايقك؟ فقد طرقت الباب ولكني لم أتلق جواباً . وأظنك كنت مشغولاً ؟
ومرت لحظات من التوتر وأخذ رولى يحملق في بوارو كمن على وشك أن يلقي بنفسه عليه ، ولكن هذا التوتر أخذ يزول تدريجياً وأخيراً قال في صوت خاو :
- لقد وصلت في الوقت المناسب .

- ١٦ -

وقال بوارو وهو يحاول جهده أن يزيل جو التوتر الذي كا يحيط به :

– هل الغلاية على النار ؟

فقال رولى في تثاقل وغباء :

– نعم ، إنها على النار .

– أرى أن تصنع شيئاً من القهوة أو أن الشاي أسهل ؟

وأطاعه رولى دون أدنى معارضة ، بينما أخرج هركيول بوارو منديلاً كبيراً نظيفاً من جيبه وبلله بالماء البارد ثم عصره وحمله إلى لين قائلاً :

– اليك هذا يا آنستي ، اربطيه حول عنقك ، هكذا ، وسوف تخف حدة الألم .

وشكرته لين في صوت متحشرج .. كان المطبخ في ناظرها وبوارو يتنقل في أرجائه كحلم مريع ، وكانت تشعر باعياء شديد وبآلام في عنقها .. وساعدها بوارو على الوقوف على قدميها ثم قادها إلى مقعد أجلسها فوقه برفق ، واستدار يسأل رولى :

– هل أعددت القهوة ؟

– نعم ..

وحملها رولى اليه ، فصب بوارو قدحاً حمله إلى لين ، بينما أخذ رولى يقول :

– إصغ إلي .. لا أظنك تفهم ما حدث ، لقد حاولت أن أخنق لين .. لقد قتلت شخصين ، وكنت أوشك على ارتكاب جريمة ثالثة لولا وصولك .

فقال بوارو :

– دعنا نشرب قهوتنا ولا نتحدث عن الموتى ، فهـــو أمر يضايق الآنسة لين .

وقال رولى وهو يحملق في بوارو :

– يا إلهي !

وأخذت لين تحتسي قهوتها بصعوبة ! فقد كانت ساخنة قوية ، وما ان انتهت حتى شعرت بحدة آلامها تخف ، فقال بوارو يسألها :

– هل تشعرين بتحسن ؟

وأومأت برأسها إيجاباً ، فقال :

– والآن ، يمكننا أن نتكلم ، وعندما أقول ذلك ، فاني أعني أن أتكلم .

فسأله رولى في تثاقل :

– هل تظن انك تعرف الكثير ؟ هـــل تعرف إني قتلت تشارلس ترنتون ؟

– نعم ، لقد عرفت ذلك منذ مدة .

وفتح الباب بشدة في تلك اللحظة ، وتقدم دافيد هنتر داخلاً ، وهو يقول :

– لين .. إنك لم تخبريني .

وتوقف وأخذ ينقل النظر بينهم في دهشة ثم قال :

– ماذا أصاب عنقك ؟

فقال بوارو :

– ناولني قدحاً آخر ..

وقام رولى وأحضر قدحاً آخر ، صب بوارو فيه القهوة ، وقدمـــه لدافيد قائلاً :

– هيا اجلس ، سنجلس هنا ونشرب القهوة ، وسوف ينصت ثلاثتكم للمحاضرة التي يلقيها هركيول بوارو عن الجريمة .

وأدار رأسه يتطلع اليهم ثم أومأ برأسه ، وقال :

– ما هو الدافع إلى ارتكاب الجريمة ؟ وهل كل إنسان قادر على ارتكاب جريمة .. أعني أية جريمة ؟ وماذا يحدث ؟.

هذه هي الأسئلة التي وجهتها الى نفسي منذ البداية .. ثم سألت نفسي : ماذا يحدث لمن يعيش في حماية شخص آخر لا يشعر بقسوة الزمان وتقلباته إذا فقد تلك الحماية فجأة ؟

اني كما ترون أتحدث عن عائلة كلود ، وليس معنا سوى فرد واحد من آل كلود ولذا فسأتكلم بحرية . ها هي ذي عائلة حرم أفرادها من أن يقفوا على أقدامهم . فرغم أن كل فرد من أفراد العائلة كانت له حياته الخاصة ومهنته ، ولكنهم كانوا دائماً يشعرون بالحماية ، فقد كانوا آمنين من الخوف ، مطمئنين الى مستقبلهم ، طالما بقي جوردون كلود بجوارهم يعضدهم ..

وما أريد أن أقوله هو ان الكثيرين منا يضطرون الى مواجهة الحياة بأعبائها ومخاطرها في سن مبكرة ، فعليهم أن يتعلموا كيف يقفون في وجه تلك الأخطار ، وقد ينجح البعض فيسيرون في الطريق القويم ، حين يفشل البعض الآخر ، فيسلكون الطريق الملتوي ، ولكنه يتمكن من معرفة نفسه على حقيقتها .

وأما في حالة عائلة كلود فان أحداً منهم لم يجد الفرصة ليعرف مكامن الضعف فيه إلا حينما رفعت عنهم الحماية ، ووجدوا أنفسهم فجأة مضطرين لمواجهة الحياة . ولم يكن يحول بينهم وبين استمرار حياة الاطمئنان غير روزالين كلود . واني واثق انه ما من افراد عائلة كلود إلا وقال لنفسه لو ان روزالين تموت ..

وسرت الرعدة في جسم لين بينما تابع بوارو بعد قليل :

– لقد كانت فكرة موتها تمر برؤوسهم جميعاً .. واني لواثق من ذلك . ولكن هل مرت كذلك برؤوسهم فكرة القتل ؟ وهل انتقلت فكرة القتل من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ في لحظة من اللحظات ؟

وبدون أن يغير لهجته أدار رأسه ليتطلع الى رولى قائلاً :

– هل فكرت في قتلها ؟

– نعم ، وكان ذلك في اليوم الذي حضرت فيه الى حقلي . فلم يكن هناك أحد غيرها ومر بخاطري أن في إمكاني أن أقتلها بسهولة . وقد مر ذلك بخاطري ، وأنا أتناول المشعلة من يدها لأشعل لها سيجارتها .

– وأظن انها تركتها . وهكذا أصبحت في حيازتك .

وأومأ رولى برأسه مومئاً ثم قال متعجباً :

– لست أدري ماذا منعني من قتلها .. وقد مرت بخاطري فكرة قتلها ، وكان من الممكن تلفيقها واعتبارها حادثاً عرضياً ، أو ما شابه ذلك ..

فرد بوارو :

– إن الجواب عن ذلك بسيط ، وهو أن الجريمة لم تكن من النوع الذي يوافقك . فما قتلت ذلك الرجل إلا وأنت في شدة الغضب .. كما انك لم تكن تنوي قتله على ما أظن ؟

– يا إلهي ، كلا .. لقد أهويت بيدي على فكه فتراجع الى الخلف ووقع واصطدم رأسه بحافة قاعة المدفأة . ولم أستطع أن أصدق عندما وجدته قد مات .

وفجأة تطلع الى بوارو في قلق قائلاً :

– وكيف عرفت ذلك ؟

– اظن اني قد تمكنت من تصوير افعالك بدقة . وارجو ان تخبرني إذا اخطأت ، لقد ذهبت إلى فندق ستاج ، فأخبرتك بياتريس ليبينكوت بما سمعته من حديث ، فذهبت كما ذكرت إلى عمك جيريمي كلود لتستطلع رأيه كمحام في الموضوع ، ولكن شيئاً حدث جعلك تغير رأيك فيما يتعلق باستشارته . وأظن اني اعرف ذلك الشيء .. فقد شاهدت صورة ..

وأومأ برأسه مومئاً وقال :

– أجل ، لقد كانت على المكتب ، وفجأة تبينت وجه الشبه الكبير بين الصورة وبين الرجل ، وخيـل إلي ان جيريمي وفرانسس قد أرسلا في استدعاء أحد أقاربها ليتحايل ثلاثتهم على ابتزاز المال من روزالين . فشعرت بالخطر ، وعدت في الحال الى فندق ستاج ثم الى الحجرة رقم ٥ واتهمت الرجل بانه شخص زائف فضحك واعترف لي بذلك وقال ان دافيد هنتر سيحضر في تلك الليلة ليدفع له ما طلبه منه . وانفجر مرجل غضبي فقد شعرت بأن عائلتي كانت تخونني ونعته بـأدنأ الصفات ثم ضربتـه بقبضتي فوقع على الأرض كما ذكرت ..

وخيم الصمت ثم قال بوارو :

– وبعد ذلك ؟

فأجاب رولى ببطء :

– وكانت المشعلة هي التي غيرت كل شيء ، فقد وقعت من جيبي ، إذ كنت أحملها لأجل اعادتها إلى روزالين حين أشاهدها . ولكن عندما وقعت فوق الجثة رأيت الحرفين « د. هـ. » ، إذن فكانت مشعلة دافيـد لا مشعلتها .

كما ترى فمنذ الحفلة التي أقامتها العمة كاثي تبينت .. حسناً لا داعي لهذا. لقد كنت احياناً أشعر وكأني على وشك أن أفقد صوابي. فقد فقدت صديقي جوني .. ثم تلك الحرب .. وأخيراً لين وهذا الشخص ..

فجذبت الجثة إلى وسط الحجرة وقلبته على وجهه ثم رفعت تلك الآلة التي كانت في المدفأة حسناً ، ولا داعي لذكر التفاصيل . ثم أزلت بصمات اصابعي وقمت بتنظيف جزء الحافة التي سقط عليها .. ثم أدرت عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق وحطمتها وحملت بطاقة تموينية وأوراقه لكيلا يمكن الاستدلال على شخصيته ثم غادرت المكان ، وأنا واثق بعدما سمعته بياتريس من ان التهمة ستوجه إلى دافيد .

فقال دافيد : شكراً لك .

فقال بوارو : ثم حضرت إلي ، ومثلت أمامي فصلاً كوميدياً ، وطلبت إلي أن ابحث عن شاهد يعرف اندرهاي وكنت واثقاً من أن جيريمي كلود قد أعاد القصة التي سمعها من الماجور بورتر على اسماع بقية العائلة فكانوا جميعاً يتمنون بينهم وبين أنفسهم ان يظهر أندرهاي .

حسناً ، وقمت انا بالبحث ، وفي حجرة الماجور بورتر قدم لي سيجارة بينما قال لك :

– انك لا تدخن ، فأنى له ان يعرف انك لا تدخن ؟ فالمفروض انكما لم تلتقيا من قبل ، وكان يجب ان أفهم مغزى ذلك وانك كنت تعرف الماجور بورتر من قبل ولا عجب فقد كان في حالة اضطراب ذلك الصباح . أجل لقد كنت مغفلاً ، وكان علي ان اقدم الماجور بورتر ليتعرف على الجثة .

وتطلع حوله في غضب وتابع : ولكن الماجور بورتر شعر بحرج موقفه فقد كان عليه ان يمثل أمام القضاء ويحلف اليمين . وليس هذا فقط فان نتيجة الاتهام ضد دافيد هنتر كانت تتوقف على شخصية القتيل ، وهكذا بدأ الماجور بورتر يراجع نفسه ..

فقال رولي في تثاقل :

– وقد كتب إلي يقـــول انه لا يستطيع الاستمرار . ويا له من أحمق ، فكيف لنا ان نتراجع بعد ما اتخذناه من خطوات فذهبت اليه لأحاول أن

أقنعه ولكني ذهبت متأخراً فقد وجدته قد فارق الحياة . ولا أستطيع أن أصور لك شعوري في تلك اللحظة فقد شعرت وكأني انا الذي قتلته .. آه .. لو انه انتظر ، لو انه تركني أتحدث اليه ..

وسأله بوارو بقوله : وقد ترك رسالة أخذتها ، أليس كذلك ..

– أجل ، وقد كانت موجهة إلى القـــاضي ، وكان يقول فيها بأنه أدلى بأقوال كاذبة زائفـة التحقيق ، وبأن القتيل لم يكن روبرت اندرهاي ، وقد أخذت الرسالة وأحرقتها .

وضرب رولي المائدة بقبضته قائلاً :

– لقد كان كحلم مريع ! وقد بدأته فكان علي أن أتمه فقد كنت في حاجة إلى المال لأحصل على لين وكنت أريـد ان يشنق هنتر . ولكن ، فجأة سقط الاتهام ضده لوجود امرأة مع آردن في ساعة متأخرة من ذلك المساء .. ولست أفهم اية امرأة فكيف يتسنى لامرأة ان تكون هناك تتحدث إلى آردن بعد ان مات .

فقال بوارو : لم تكن هناك امرأة .

فقالت لـــين : ولكن تلك المرأة العجوز يا مسيو بوارو .. فقد رأتها وسمعتها .

– ولكن ماذا رأت .. وماذا سمعت .. لقد رأت شخصاً يرتـــدي سروالاً ومعطفاً ، ورأت رأسها قد لفت في وشاح برتقـالي اللون ، ووجهها مغطى بالمساحيق والأصباغ ، لقد رأت تلك المرأة تتراجع إلى الحجرة رقم ٥ وسمعت صوت رجل يقول : « هيا اخرجي من هنا » . حسناً ، أن ما رأته هو رجل وما سمعته هو صوت رجـل .. ولكنها كانت فكرة هائلة يا مستر هنتر .

قال بوارو ذلك وهو يتطلع إلى دافيد الذي قال في حدة : ماذا تعني ..

– الآن سأقص عليك أنت قصة .. لقد وصلت إلى فندق ستاج في التاسعة

تقريباً ، لا بنية القتل بل بنية الدفع .. وماذا وجدت ؟ وجدت الرجل الذي أراد أن يبتز أموالك ملقى على الأرض جثة هامدة .. فأخذت تفكر سريعاً يا مستر هنتر فتبينت أنك في خطر . وكان ان جال في خاطرك مـا دام أن أحداً لم يرك وأنت تدخل الفندق أن تسرع لمغادرته وتلحق بقطار التاسعـة والثلث العائد إلى لندن وتقسم انك لم تذهب إلى وارمسلي فال وبينما أنت تعدو لتلحق القطار التقيت فجأة بمس مارشمونت وفي تلك اللحظة تبينت أنه من المحال أن تلحق بالقطار ، ولا بد أنك رأيت دخانه في الوادي .. وقـد رأته هي الاخرى دون ان تشعر أنت بذلك ، وعندمـــا أخبرتها بأن الساعة التاسعة والربع لم تعترض على ذلك .

وقد عدت إلى فاروبانك مستخدماً مفتاحك الخاص وأخذت وشاح أختك وأصبع أحمر شفاه وأخذت تجمل وجهك بطريقة مسرحية . ثم عـدت إلى فندق ستاج وأظهرت نفسك للسيدة العجوز التي كانت تجلس في قاعة النزلاء ، ثم صعدت إلى الحجرة رقم ٥ وعندما سمعتها تصعد السلم خرجت إلى الشرفة . ثم أسرعت في التراجع إلى الحجرة لتقول : أرى من الأفضل ان تخرجي من هنا » .

وتوقف بوارو ثم قال : لقد كانت خطة بارعة .

وصاحت لين : أهذه هي الحقيقة يا دافيد ؟

وقال دافيد وعلى فمه ابتسامة عريضة : إني أعتبر نفسي مقلداً بارعاً للنساء آه .. لو رأيت وجه تلك العجوز الشمطاء !

فسألته لين في حيرة :

– ولكن كيف تكون هنا في العاشرة وتتصل بي من لندن في الحادية عشرة

فانحنى دافيد هنتر لبوارو قائلا :

– الايضاحات يقوم بها هركيول بوارو .. الرجل الذي يعرف كل شيء ، كيف فعلت ذلك ؟

- هذا أمر بسيط ، لقد اتصلت بـــأختك في شقتك من تليفون عمومي وأعطيتها تعليمات معينة . وفي الحادية عشرة وأربع دقائق تماماً طلبت الاتصال برقم ٣٤ وارمسلي فال . وعندما رفعت مس مارشمونت بوق التليفون سألتها العاملة عن رقمها ولما تأكدت من الرقم قالت مكالمة من لندن أو ما أشبه ذلك ؟

وأومأت لين برأسها مؤمنة فتابع :

- ثم أعادت روزالين كلود البوق مكانه .

وتطلع إلى دافيد وأضاف وفي نفس الوقت طلبت ٣٤ وعندما تم الاتصال ضغطت الزر وقلت « لندن تريدك» في صوت مغاير ثم أخذت تتكلم .. وفترة دقيقة أو دقيقتين ليست بالأمر الغريب في الاتصالات التليفونية في هذه الأيام، وهكذا اعتقدت مس مارشمونت بانك تطلبها من لندن .

وقالت لين في هدوء : أهذا هو سبب اتصالك بي إذن يا دافيد ؟

وجعلته رنة صوتها يتطلع اليها في حدة ثم أدار رأسه مؤمناً :

- لا شك أنك تعرف كل شيء ، ولأصـدقك القـول أقول اني كنت في حالة فزع وكان علي أن أدبر شيئاً وبعد أن اتصلت بلين سرت مسافة خمسة أميال إلى دازلي وفي الصباح ركبت قطار الذاهب إلى لندن ، وصعدت إلى الشقة حيث عبثت بفراشي ليبدو وكأني نمت فيه ثم تناولت افكاري مع روزالين ولكن لم يدر بخلدي قط أن رجال البوليس قد يتهمونها بارتكاب الجريمة ..

وبطبيعة الحال لم أكن أدري من قتله ! ولم أكن لأتصور أحداً يريد قتله . فلم يكن هناك من لديه الدافع لقتله غيري أنا وروزالين .

فقال بوارو : لقد كانت الصعوبة في القضية هي الدافع ، فقـد كان لديك أنت وأختك دافع لقتل آردن كما كان لدى كل فرد من أفراد عائلة كلود دافع لقتل روزالين .

وقال دافيد في حدة : إنها قتلت إذن ؟ ولم يكن انتحاراً ؟

- كلا . كانت جريمة محكمة مدبرة ، فقد استبدلت إحدى ورقات سفوف

البروميد المنومة بأخرى تحوي مورفينا .

وقال دافيد وقد قطب جبينه :

ـ في السفوف .. إنك لا تعني .. ابن ليونل كلود ؟

ـ كلا .. كان في إمكان أي فرد من افراد عائلة كلود أن يفعل ذلك . فالعمة كاتي كان في امكانها أن تبعث بالسفوف قبل أن يحمله زوجها معه من العيادة . وهنا رولي ، قد ذهب إلى فاروبانك يحمل إلى روزالين الزبد والبيض كما ذهبت مسز جيريمي كلود وحتى اين مارشمونت وكل منهم لديه الدافع .

فصاح دافيد قائلاً : ولكن لين لم يكن لديها دافع .

وقالت لين : كل منا لديه دوافعه ، أليس هذا ما تعنيه .

أجاب بوارو : نعم ، وهذا ما جعلها قضية صعبة ، لقد كان دافيد هنتر وروزالين كلود لديهما دافع لقتل آردن ولكنهما لم يقتلاه . وجميع أفراد عائلة كلود كانت لديهم دافعهم لقتل روزالين كلود ومع ذلك فلم يقتلها أحدهم لقد كانت هذه القضية منذ البداية مبنية على الخطأ . لقد قتلت روزالين كلود بيد الشخص الذي كان يضره موتها .

وأدار رأسه قليلاً وقال : انت الذي قتلتها يا مستر هنتر ..

فصاح دافيد قائلاً :

ـ أنا ؟ ولم بحق السماء أقتل أختي ؟

ـ قد قتلتها لأنها لم تكن أختك .. فقد قتلت روزالين كلود في أثناء الغارة على لندن منذ سنتين .. وأما المرأة التي قتلتها فهي خادم إيرلندية صغيرة تدعى إيلين كوريجان وقد وصلتني صورتها من إيرلنده اليوم.

وأخرج الصورة من جيبه وهو يقول ذلك ، وبسرعة البرق اختطفها دافيد من يده وقفز نحو الباب ومر منه وصفقه بشدة خلفه واختفى . وزأر رولي في غضب وأسرع خلفه .. وبقي بوارو ولين وحدهما .

وصاحت لين : إنها ليست الحقيقة ، لا يمكن أن تكون هذه الحقيقة .

– بل الحقيقة .. وقد رأيت نصف الحقيقة عندما مر بخاطرك ان دافيد هنتر ليس أخاها .. فقد ماتت روزالين في اثناء الغارة التي ذهب ضحيتها جوردون كلود واثنان من الخدم ولم ينج من الانفجار إلا دافيد وهذه الفتاة وتصوري شعور دافيد في تلك اللحظة .. كان على وشك ان يحرم من الحياة الهنيئة الرغدة ولكن خاطراً مر برأسه عندما رأى هذه الفتاة .. كانت في سن أخته فاقدة الرشد من جراء الانفجار . وكان بينه وبينها حب سابق يجعله واثقاً من أن في امكانه جعلها تفعل ما يريد .

ثم أضاف بوارو في جفاء دون ان ينظر إلى لين :

– كانت له طرقه مع النساء .. وكان انتهازياً فلم يدع فرصة الاثراء تفلت من بين يديه ، فتصنع التعرف على الفتاة بعد الغارة على انها أخته ، وعندما عادت الى صوابها وجدته بجوارها ، وكان أن أغراها لكي ترضى ان تقوم بالدور الذي اختاره لها . ولكن تصوري فزعها عندما وصلها اول خطاب تهديد ، وكم من مرة سألت نفسي « هل هنتر من النوع الذي يدع شخصاً يبتز أمواله بطريق التهديد وبهذه السهولة ؟ » ويبدو انه لم يكن واثقاً مما إذا كان مهدده هو اندرهاي حقاً أم لا . ولكن كيف يكون غير متأكد ، ألا تستطيع روزالين أن تخبره ما إذا كان الرجل هو زوجها السابق أم لا ؟ ولما أسرع بارسالها إلى لندن قبل أن تتمكن من رؤية الرجل ، لسبب واحد وهو انه كان يخشى أن يراها الرجل . فلو ان الرجل كان اندرهاي حقاً فلا يجب أن يكتشف ان روزالين كلود لم تكن روزالين كلود على الاطلاق . ولم يجد هنتر أمامه سوى طريق واحد ، وهو ان يدفع ما يطلبه مهدده ليبقيه على صمته ثم يفران إلى امريكا .

وفجأة قتل مبتز الأموال الغريب ، وتعرف عليه الماجور بورتر على أنه اندرهاي . ووجد دافيد هنتر نفسه في مأزق حرج ! وزاد الطين بلة أن الفتاة أخذت أعصابها تنهار ، وبدأ ضميرها يعذبها . ولا بد انها كانت ستعترف إن

عاجلا او آجلا مما كان يعرضه للسجن ، زيادة على ذلك كانت طلباتها منه مملة . وكان قد وقع في حبك فقرر ان ينهي متاعبه .. ولكي يفعـــل ذلك فيجب ان تموت ايلين . فدس لها المورفين في الدواء الذي وصفه لهـا الدكتور كلود ، وطلب اليها ان تأخذ واحدة من أوراقه كل ليلة ، وفي نفس الوقت كان يبث فيها الرعب من آل كلود، وكان ذافيد هنتر واثقاً من ان الاتهام يتجه اليه فكان موت اخته معناه ان تعود أموالها الى عائلة كلود .

وفتح الباب في تلك اللحظة ودخل المفتش سبنس فقال بوارو في حدة .

– حسناً ؟.

– كل شيء على ما يرام ، وقد قبضنا عليه :

فقالت لين في صوت خافت .

– وهل .. قال شيئاً ؟

– قال انه يستحق ما هو آت اليه .. وإنه لمن الغريب انهم دائماً يتكلمون في اللحظة غير المناسبة .. وقد حذرناه بطبيعة الحال .

ولكنه قال :« كف عن هذا أيها الرجل اني مقامر .. وأعرف اني خسرت الدور الأخير » .

فهمهم بوارو قائلا :

– تأتي فترة ، مدة في حياة الانسان .. لو اغتنمها لقاده التيار إلى الثروة .. ولكن قـد يأتي الجزر فيجرفه التيار بعيـداً عن الشاطىء ، الى اليم .

- ١٧ -

كان ذلك في صباح يوم الأحد عندما استجاب رولى كلود لطرقة على باب كوخه فوجد لين تنتظر في الخارج .

وارتد خطوة يقول : لين !

– هل أستطيع أن أدخل يا رولى ؟

وخطا الى الخلف ، فمرت به وأخذت طريقها إلى المطبخ . لقد كانت آتية من الكنيسة وكانت ترتدي قبعتها ، فخلعتها ووضعتها على حافة النافذة ، قائلة :

– ها أنا أعود إلى منزلي يا رولى .

– ماذا تعنين بحق السماء !

– أعني ما أقول . فها انا اعود الى منزلي ، فمقامي هنا معك . وقد كنت حمقاء لأني لم أعرف ذلك من قبل .. ألا تفهم يا رولى ؟

– إنك لا تدرين عم تتحدثين يا لين . فقد حاولت ان اقتلك .

– اعرف ذلك ..

واكتأب وجهها قليلا ورفعت اصابعها الى عنقها واضافت :

– إني لم اتبين في الواقع كم كنت حمقاء إلا عندما مر بخاطري إنك قد حاولت قتلي .

– لست افهم .

– اوه ، لا تكن غبياً . لقد كنت دائماً اريد ان اتزوجك اليس كذلك ؟ ثم تباعدنا .. فقد كنت تبدو اليفاً . وديعاً ، فشعرت بان الحياة معك سوف تكون مملة ، وشعرت بميل نحو دافيد لأنه كان خطراً جذاباً .. وبصراحة .. لأنه يعرف النساء جيداً . ولكن شيئاً من هـــذا لم يكن صحيحاً فعندما قبضت بيدك على عنقي وقلت انه إن لم تنلني فلن ينالني احد غيرك . حسناً ..

لقد عرفت في تلك اللحظة اني امرأتك ! ولسوء الحظ كان يبدو اني قد عرفت ذلك متأخرة.. ولحسن الحظ ان وصل هركيول بوارو وانقذ الموقف في اللحظة المناسبة .. واني لامرأتك يا رولى !

وحرك رولى رأسه قائلا :

- محال يا لين فقد قتلت رجلين ..

فصاحت لين قائلة :

- هراء ، لا تكن أحمق ، فلو انك تشاجرت مع جبار قوي وضربته فسقط على الأرض واصطدم رأسه بحاجز فليست هذه جريمة .

- إنه قتل عن غير عمد ، يحكم على المرء من أجله بالسجن .

- هذا محتمل ، وإذا حدث هذا فستجدني على باب السجن عندما تخرج .

- وهناك بورتر ، فاني أعد نفسي مسؤلاً عن موته .

- كلا ، لست كذلك ، فقد كان رجلا بالغاً مسؤلاً عن تصرفاته وكان في إمكانه ان يرفض عرضك . فلا يمكن أن يلوم الانسان شخصاً آخر على شيء فعله بنفسه وهو يعرف ماذا يفعل . لقد اقترحت عليه عملا غير شريف فقبله ، ثم تولاه الندم ، وآثر ان يترك هذا العالم بهذه الكيفية .. فقد كان ضعيف الشخصية .

وهز رولى رأسه في عناد قائلا :

- لا فائدة يا فتاتي ، لا يمكنك ان تتزوجي نزيل سجون .

- لا أظن انك ستذهب الى السجن . فلو ان هذا كان سيحدث لكان البوليس قد أرسل في طلبك منذ مدة .

وأخذ رولى يحملق فيها ثم قال :

- سحقاً لكل هذا .. قتل على غير عمد .. رشوة بورتر ..

- وماذا يجعلك تعتقد بان رجال البوليس يعرفون شيئاً عن هذا او سيعرفون قط ؟

- لأن ذلك الشخص بوارو يعرف كل شيء .

- إنه ليس من رجال البوليس ، ودعني أخبرك ماذا يظن رجال البوليس، إنهم يعتقدون ان دافيد هنتر قتل آردن كما قتل روزالين ، وخاصة بعد أن تأكدوا من انه كان في وارمسلي فال في تلك الليلة ولن يواجهوه بهذه التهمة لأن ذلك غير ضروري وطالما هم يعتقدون انه هو الذي أقدم على تلك الجريمة فلن يبحثوا عن شخص آخر .

ـ ولكن ذلك الشخص بوارو ..

ـ لقد أخبر المفتش بان الأمر كان حادثاً عارضاً ، وقد بلغني ان المفتش ضحك لذلك كثيراً ، وإن أردت رأيي فاني اعتقد ان بوارو لن يخبر احداً قط ، وإنه لشخص لطيف .

ـ كلا يا لين .. لا يمكنني ان ادعك تخاطرين بمستقبلك ، واكثر من ذلك فاني .. حسناً ، أعني .. هل يمكنني ان أثق بنفسي ؟ ان ما اعنيه هو انك لن تكوني في امان ..

ـ ربما لا .. ولكن كما ترى يا رولي فاني احبك ، وقد مرت بك أوقات عصيبة ، كما انه لا يهمني كثيراً ان اكون في امان .